فهرس العقائد الاسلامية (المجلد 2) التعرف

مقدمة الطبعة الاولى

مخطط البحوث

مقدمة البحث

مصطلحات اسلامية

تفسير الايات من الروايات

تفسير الايات على ضوء الروايات :

آدم عليه السلام

اخبار الاوصياء من بعد آدم

شيث هبة الله في كتب السيرة

حكمه وحجه للبيت الحرام :

انوش بن شيث

قينان بن انوش

ولادته وظهور نور خاتم الانبياء في جبينه :

مهلائيل بن قينان

قيامه بطاعة الله ووصيته الى ابنه مهلائيل :

يوارد بن مهلائيل

ادريس النبى (ع) اخنوخ

علمه الله اسماء البروج والكواكب :

متوشلح بن اخنوخ (ادريس (ع)

اوصى اليه ابوه وعرفه بنور خاتم الانبياء الذي انتقل اليه :

لمك بن متوشلح

تواريخ الاوصياء من

بعض تواريخ الاوصياء الى عصر نوح فى التوراة .

اخبار نوح (ع)والاوصياء من بعده

سيرة نوح فى القرآن الكريم

اخبار نوح فى مصادر الدراسات الاسلامية :

سام بن نوح (ع)

ارفخشد بن سام

شالح بن ارفخشد

اخبار الانبياء من اوصياء نوح فى القرآن

صـالــح

ابراهيم (ع) خليل الرحمن

مواضع العبرة فى تفسير الايات الانفة فى مشاهد من اخبار ابراهيم الخليل (ع)

يعقوب بن اسحاق (ع)

شعيب عليه السلام

اخبار بنى اسرائيل وانبيائهم

المشهد الاول : ولادة موسى وتبنى فرعون اياه .

المشهد الثانى : آيات اللّه التسع

المشهد الثالث ـ بنو اسرائيل فى سيناء:

المشهد الرابع : داود وسليمان (ع)

المشهد الخامس ـ زكريا ويحيى :

المشهد السادس ـ عيسى بن مريم (ع):

اخبار بني اسرائيل مع عيسى بن مريم (ع):

عصر الفترة

معنى عصر الفترة

الانبياء والاوصياء في عصر الفترة من غير آباء النبي (ص)

في السيرة الحلبية ما موجزه :

بعض اخبار فرع اسماعيل (ع)

اخبار بعض آباء النبي (ص) في عصر الفترة

آباء النبي (ص)

الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر

كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة

انتشار عبادة الاصنام في مكة وموقف آباء الرسول (ص) منها

قصي بن كلاب بن مرة بن كعب

اهتمام قصي بامر الحج والحجيج :

وفاة قصي :

عبد مناف بن قصي

هاشم بن عبد مناف

كيف عالج هاشم الاعتفاد بمكة :

عبد المطلب بن هاشم

حفر بئر زمزم :

عبدالمطلب في ميلاد النبي (ص):

ابوا النبي (ص) ابو طالب وعبدالله ابنا عبدالمطلب

اولا ـ والد خاتم الانبياء عبدالله :

ثانيا ـ كافل النبي وناصر الاسلام ابو طالب :

نتائج بحوث الكتاب .

عقائد الاسلام من القرآن الكريم .
الكتاب الثاني .
انتقال دور خاتم الانبياء من جبين آدم الى .
بنيه نسلا بعد نسل للبشر.
تعليم الانبياء للبشر التمدن وعمارة الارض .
تسلسل تعيين الوصي من لدن آدم (ع).
الى النبي (ص).

تاليف .
العلامة السيد مرتضى العسكري .

الكتاب :عقائد الاسلام من القرآن الكريم (ج 2).
المؤلف :السيد مرتضى العسكري .
الناشر:كلية اصول الدين .
الطبعة :الثالثة .
سنة الطبع :1997م - 1418ه.
الكمية :3000 نسخة .

بسم الله الرحمن الرحيم

(لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز)(الحديد / 25).
(والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما)(النساء / 152).
(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) (فصلت : 30 - 33).
(والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بياتنا اولئك اصحاب الجحيم)(الحديد/19).
(سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)(الحديد / 21).

مقدمة الطبعة الاولى

بسمه تعالى .
في مقدمة المجلد الاول من هذا الكتاب ذكرت اني وجدت عقائد الاسلام في القرآن الكريم سلسلة متصلة الحلقات , يهدي بعضها الى البعض الاخر, وهي في مجموعها وحدة منسجمة الاجزاء يكمل بعضها البعض الاخر.
وعندما عرضها العلماء في تاليفهم فصلوا بعضها عن الاخر, فاختفت بذلك حكمة عقائد الاسلام عن دارسيها.
واني سلسلت عقائد الاسلام في هذا الكتاب كما وجدتها في القرآن الكريم , مجموعة متناسقة يكمل بعضها البعض الاخر, يهدي البحث المتقدم الى موضوع البحث المتاخر وبذلك ندرك عقائد الاسلام وحكمتها.
وفي بحث الربوبية منه قلنا ما موجزه :.
ان الرب يربي مربوبه حالا بعد حال حتى يبلغ درجة الكمال , وان الله سبحانه شرع بمقتضى ربوبيته للانسان نظاما يتناسب وفطرته , وجعل لذلك النظام حملة وحفظة , وهم رسله واوصياء رسله , ثم قال جل اسمه : (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ((1)) وقال وصي خاتم الانبياء الامام علي (ع): (لا تخلو الارض من قائم لله بحجة , اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حججه وبيناته) ((2)) .
واوردنا في بحث (مبلغون عن الله ومعلمون للناس) منه موجزا من اخبارهم , لما كان في ايراد تفصيلها فصل البحوث بعضها عن البعض الاخر, وزوال انسجامها وجميل تناسقها ولم يكن يظهر عندئذ لدارسيها تسلسل عقائد الاسلام

من المبدا حتى المعاد, وكيف تهدي العقائد بعضها الى البعض الاخرولـذلك ـ ايضا ـ اوجزت القول عن الظروف الاستثنائية لبني اسرائيل التي اقتضت احكاما استثنائية لزمانهم واماكنهم .
ولـهذا, كان لا بد لنا في هذا المجلد ان نفصل القول في ما اوجزناه في مجلده الاول , ومن ثم بسطنا القول هنا في اخبار الحجج وتسلسل مجيئهم حتى في عصر الفترة , لتوضيح ان الفترة كانت فترة في مـجـي ء الـرسـل , وليست فترة في مجي ء اوصياء الرسل واوضحنا فيه كيف كان حجج الله روادا لـلـحـضـارة الـبشرية , ولم تقتصر هدايتهم للناس في امور العبادة وللاخرة كما فصلنا القول عن ظـروف بـنـي اسـرائيل الاستثنائية التي اقتضت تشريعا استثنائيا لـهم , انتهى امر بعضها على عهد المسيح , فاحل لهم بعض ما كان حرم عليهم قبل ذلك , وسوف نرى في بحوث الشريعة الخاتمة ـ ان شـاء الله تـعالى ـ كيف نسخ الله جميع الاحكام الاستثنائية التي كان قد شرعها متناسبة مع ظروف بـنـي اسرائيل الاستثنائية , وكيف عادت حنيفية ابراهيم التي كان الله قد وصى بها نوحا قبل ذلك والتي كانت متناسبة مع فطرة الانسان ابد الدهر.
وفـي هذا المجلد ـ ايضا ـ عبرنا احيانا في بيان معاني بعض المصطلحات التي عرفناها في المجلد الاول بتعبير آخر, لما كان فيه زيادة بيان وتوضيح , اكمالا للفائدة .
وقـد اقـتـدنيا في كل ذلك باسلوب القرآن الكريم المعجز في طرحه عقائد الاسلام , بايجاز تارة واخـرى بتفصيل واف يقتضيه المقام احيانا, بتغيير التعبير في المكان اللاحق عن التعبير في المكان السابق , حسب تناسب المقام , وتوخيا لاتمام الفائدة للقارئ المتدبر في القرآن الكريم اوردنا البحوث فيه وفق المخطط الاتي .

مخطط البحوث

سيرة المبلغين عن الله حسب التسلسل الزمني .
مقدمة البحث .
مصطلحات اسلامية (الوحي , النبوة , الرسالة , الاية).
آيات القرآن الكريم .
شرح الكلمات .
تفسير الايات من الروايات .
خلاصة البحث .
ـ آدم عليه السلام :.
آيات في خلق آدم .
شرح الكلمات .
تفسير الايات .
ـ اخبار الاوصياء من بعد آدم في كتب السيرة :.
مقدمة .
شيث هبة الله .
انوش بن شيث .
قينان بن انوش .
مهلائيل بن قينان .
يرد بن مهلائيل .
ادريس البني ـ اخنوخ بن يرد.
متوشلح بن اخنوخ .
لمك بن متوشلح .
ـ تواريخ الاوصياء من التوراة :.
بعض تواريخ الاوصياء الى عصر نوح في التوراة .
نتيجة البحث .
ـ نوح عليه السلام :.
سيرته في آيات كريمة .
شرح الكلمات .
تفسير الايات .
خلاصة اخبار نوح .
اخبار نوح في مصادر الدراسات الاسلامية .
سام بن نوح .
ارفخشد بن سام .

شالح بن ارفخشد.
- هود عليه السلام :.
سيرته في آيات كريمة .
شرح الكلمات .
موجز تفسير الايات .
- صالح عليه السلام :.
سيرته في آيات كريمة .
شرح الكلمات .
موجز تفسير الايات .
نتيجة البحث .
- ابراهيم خليل الرحمن (عليه السلام):.
مشاهد من اخبار ابراهيم في القرآن الكريم .
ا - ابراهيم مع المشركين .
ب - ابراهيم ولوط.
ج - ابراهيم واسماعيل وبناء البيت والنداء بالحج .
د - ابراهيم واسحاق ويعقوب .
شرح الكلمات .
مواضع العبرة في تفسير الايات .
في المشهد الاول - ابراهيم مع المشركين .
اولا - مع عباد النجوم النيرة .
ثانيا - مع عباد الاصنام .
ثالثا - مع طاغوت عصره .
في المشهد الثاني - موقف ابراهيم في خبر لوط وقومه .
في المشهد الثالث - خبر ابراهيم مع اسماعيل وبناء البيت ونداؤه بالحج .
في المشهد الرابع - ابراهيم مع فرعين من ذريته .
اخبار اسحاق بن ابراهيم (ع) وابنه يعقوب (ع).
اسرائيل وبنيه بني اسرائيل .
- يعقوب بن اسحاق عليهما السلام :.
سيرته في آيات كريمة .
شرح الكلمات .
تفسير الايات .
احكام استثنائية لقوم يعقوب في ظروف استثنائية .
- شعيب عليه السلام :.
سيرته في آيات كريمة .
شرح الكلمات .
العبرة في تفسير الايات .
مشاهد من اخبار بني اسرائيل وانبيائهم .
وتفصيل حالاتهم الاستثنائية في القرآن الكريم .
المشهد الاول : ولادة موسى وتبني فرعون اياه .
المشهد الثاني : آيات الله التسع .
المشهد الثالث : بنو اسرائيل في سيناء.
- مواضع العبرة في تفسير الايات :.
المشهد الرابع : داود وسليمان (عليهما السلام).
المشهد الخامس : زكريا ويحيى (عليهما السلام).
المشهد السادس : عيسى بن مريم (عليهما السلام).
عصر الفترة .
- معنى عصر الفترة :.
الانبياء والاوصياء في عصر الفترة من غير آباء النبي (ص).
بعض اخبار فرع اسماعيل (ع) وصي ابراهيم (ع) على شريعته الحنيفة .
اخبار بعض آباء النبي (ص) في عصر الفترة : عدنان , مضر, وغيرهم .

الياس بن مضر.
كنانة بن خزيمة .
كعب بن لؤي .
انتشار عبادة الاصنام في مكة وموقف آباء الرسول (ص) منها.
قصي بن كلاب .
عبد مناف بن قصي .
هاشم بن عبد مناف .
كيف عالج هاشم الاعتفاد بمكة .
عبد المطلب بن هاشم .
عبد المطلب في ميلاد النبي (ص).
ـ خلاصة بحث فرع اسماعيل (ع) من وصيي ابراهيم (ع):.
ا ـ الياس بن مضر.
ب ـ خزيمة بن مدركة بن الياس .
ج ـ كعب بن لؤي .
ر ـ قصي .
ه ـ عبد مناف .
و ـ هاشم .
ز ـ عبد المطلب بن هاشم .
ـ ابوا النبي (ص) ابو طالب وعبدالله ابنا عبد المطلب :.
اولا: والد خاتم الانبياء عبدالله .
ثانيا: كافل النبي وناصر الاسلام ابو طالب .
اسمه .
سيرته .
عقيدته .
نتيجة البحث .
نتائج البحوث .

مقدمة البحث

في سيرة الرسل اصحاب الشرائع واوصيائهم تجسيد لمفاهيم الاسلام واحكامه , تكون دراستها للمسلم رؤية صحيحة عن المبدا حتى المعاد من عقائد الاسلام , وبما ان القيام بتلك الدراسة بحاجة الى موسوعة ضخمة , ولا تتسع بحوث هذا الكتاب لها, نقتصر في ما ياتي بدراسة بعض اخبارهم في القرآن الكريم والعهدين ومصادر الدراسات الاسلامية , مما نجد في درسها ضرورة لفهم ما سبق , وما ياتي من بحوث الكتاب , وكذلك نقتصر في بيان تفسير الايات الاتية على ما نجد فيها ضرورة لفهم بحوث الكتاب ونبدا بحوله تعالى بدرس الايات التي تعرف الوحي والنبوة والرسالة والاية والبشير والنذير ونظائرها, مما تدور البحوث الاتية حولها.
.

مصطلحات اسلامية

الاصطفاء.
الوحي .
الكتاب .
النبوة .
الرسول .
اولو العزم .
الاية .
قال سبحانه :.
ا ـ في سورة الحج :.
(الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) (الاية / 75).
ب ـ في سورة آل عمران :.

(ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين)(الاية /33).
ج ـ في سورة النساء:.
(انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما)(الايات : 163- 165).
د ـ في سورة النحل :.
(ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة)(الاية : 36).
(فهل على الرسل الا البلاغ المبين)(الاية : 35).
ه ـ في سورة آل عمران :.
(واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين)(الاية : 81).
و ـ في سورة الانعام :.
(وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة)(الايات : 83 - 86, 89).
ز ـ في سورة البقرة :.
(قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون)(الاية : 136).
ح ـ في سورة الحديد:.
(لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب)(الاية : 25).
وفي سورة النور 24 والعنكبوت 18:.
(وما على الرسول الا البلاغ المبين).
ط ـ في سورة سبا:.
(وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون)(الاية : 34).
ي ـ في سورة الاعراف :.
(والى عاد اخاهم هودا)(الاية : 65) وسورة هود (الاية :50).
(والى ثمود اخاهم صالحا).
(الاية : 73) وسورة هود (الاية : 61) والنمل (الاية : 45).
(والى مدين اخاهم شعيبا).
(الاية : 85) وسورة هود (الاية : 84) والعنكبوت (الاية : 5).
ك ـ في سورة الزخرف :.
(ولقد ارسلنا موسى بياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين)(الاية : 46).
ل ـ في سورة الاحقاف :.
(فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم)(الاية :35).
م ـ في سورة فاطر:.
(انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير)(الاية :24).
ن ـ في سورة الشعراء:.
(وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون)(الاية : 208).
س ـ في سورة الاسراء:.
(ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسال بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا) (الاية : 101).
ع ـ في سورة النمل في خطابه لموسى (ع):.
(وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين)(الايتان : 12 - 13).
ف ـ في سورة الرعد:.
(ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان ياتي بية الا باذن الله)(الاية : 38).

ص ـ في سورة غافر:.
(ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي بية الا باذن الله)(الاية : 78).
ق ـ في سورة الحج :.
(وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد)(الايات : 42 ـ 45).
ر ـ في سورة الاحزاب :.
(يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا)(الايتان : 45 ـ 46).
ش ـ في سورة سبا:.
(وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا)(الاية : 28).
ت ـ في سورة الاسراء:.
(قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا.
كتابا نقراه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا)(الايات : 88 ـ 95).
شرح الكلمات :.
ا ـ يصطفي :.
في اللغة :الصفو من الشي ء: خياره وخالصه والاصطفاء: تناول صفو الشي ء.
وفي المصطلح الاسلامي : اصطفاء الله بعض عباده يكون بتصفيته عن الشوائب الموجودة في غيره , او باختياره على غيره .
والنبي (ص) صفوة الله من خلقه ومصطفاه , والانبياء من المصطفين .
ب ـ اوحينا:.
في اللغة : اصل الوحي , الاعلام الخفي .
وفي المصطلح الاسلامي : واوحى الله كذا الى من يصطفيه من عباده : قذفه في قلبه والهمه اياه في اليقظة او في المنام , او بلغه اياه على لسان بعض ملائكته .
ج ـ بعث :.
بعثه : بالنسبة الى الرسل يعني ارسله الله .
د ـ الكتاب :.
في اللغة : الصحف المجموعة والرسالة المكتوبة .
وفي المصطلح الاسلامي : هو الوحي الذي يصلح ان يكتب فيصير كتابا فيه علوم الدين من اعتقاد وعمل , وقد جاء بهذا النوع من الكتاب الانبياء الخمسة : نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين , والكتاب . الذي مع الرسل اسم جنس يراد به الكتب السماوية .
ه ـ الحكم :.
حكم يحكم حكما: قضى وفصل في الامر والحكم ـ ايضا ـ: العلم والتفقه , وياتي بمعنى الحكمة , والحكمة من الانسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات , وجميع هذه المعاني تناسب المقام .
و ـ النبوة :.
في اللغة : نبا الشي ء نبا ونبوءا: ارتفع وظهر, ونبا الرجل وانبا: اخبر.
قال الراغب ما موجزه :.
والنبا خبر ذو فائدة عظيمة , يحصل به علم او غلبة ظن , ولا يقال للخبر في الاصل نبا حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة , وحق الخبر الذي يقال فيه نبا ان يتعرى عن الكذب , كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي عليه الصلاة والسلام .
وقال : النبي من النبوة اي الرفعة , وسمي نبيا لرفعة محله ((3)) .
وفي المصطلح الاسلامي : وبملاحظة استعمال النبي في القرآن والحديث لنا ان نقول : ان النبي هو من يصطفيه الله من عباده , ويؤتيه الحكم , ويوحي اليه الكتاب , ويبعثه لينبئ الانس والجن بما فيه صلاح امور دنياهم واخراهم , فهو المخبر عن الله جل اسمه بما اوحي اليه , ويجمع النبي على النبيين والانبياء ((4)) .
وبهذا المعنى اطلق النبي في القرآن الكريم , ما عدا قوله تعالى في سورة الحج :.
(ما من نبي ولا رسول الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته).
فقد قال الامام الباقر والامام الصادق (عليهما السلام) عندما سئل كل منهما عن تفسير الاية ما موجز قولهما (عليهما

السلام):.
النبي : الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابراهيم , ويسمع الصوت ولا يعاين الملك .
والرسول الذي يرى في المنام , ويسمع الصوت , ويعاين الملك , وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد ((5)) .
ز ـ الرسول :.
في اللغة : بعث انسانا عاقلا برسالة فهو مرسل , ويقال للمفرد: الرسول , والجمع : الرسل .
وفي المصطلح الاسلامي : الرسول هو الانسان الذي يبعثه الله برسالة خاصة الى قوم لهدايتهم الى شرائع الاسلام , ومعه آية او آيات من رب العالمين تدل على صدق رسالته , وتتم بها الحجة على من ارسله الله اليهم , ويستتبع تكذيبه ومخالفته شقاء وعذابا او هلاكا في الدنيا, وانواع العذاب في الاخرة , ومن ثم يكون الرسول نذيرا ومنذرا.
ويستتبع الايمان به وطاعته سعادة في الدنيا ورحمة ومغفرة وجنة ورضوانا في الاخرة , فهو بذلك بشير ومبشر.
وبناء على ما ذكرناه فان كل رسول نبي وكل نبي صفي , ولا عكس .
ح ـ اولو العزم :.
في اللغة : العزم : عقد القلب على القيام بامر والصبر عليه .
وفي المصطلح الاسلامي : اولو العزم من الرسل هم كل من : نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين .
ط ـ البشير والنذير:.
بشره بشي ء: اخبره بالخبر فهو بشير ومبشر.
وانذره الشي ء وبالشي ء: ابلغه بالشي ء المخوف , يقال : انذرك .
السوء وبالسوء, وبالشي ء المخوف فاحترس منه , فهو منذر ونذير.
وفي المصطلح الاسلامي : يطلق البشير والنذير في القرآن على الرسل الذين ارسلهم الله الى قوم , كما قال سبحانه : (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين)(الانعام : 48, والكهف : 56).
وقال تعالى : (انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير) (فاطر: 24).
ويكون مع الرسل المبشرين والمنذرين الايات .
ي ـ البينات :.
بان الشي ء: اتضح فهو بين وهي بينة , والايات البينات : الايات الواضحة لا غموض فيها ولا ابهام لاحد من البشر.
ك ـ وانزلنا:.
انزل الله الحديد والميزان ذا الكفتين , اي هدى الناس للاستفادة منهما في معايشهم , وانزل الميزان في الكتب السماوية , اي انزل فيها ما يوزن به احوال المجتمع الا نساني وعادات البشر واعرافهم وعقائدهم وافعالهم , ويشخص الضار منها من النافع .
م ـ الميزان :.
الميزان في اللغة : ما يوزن به الاشياء المادية المحسوسة .
وفي المصطلح الاسلامي : الدين الذي يشتمل عليه الكتاب حيث يوزن به العقائد والاعمال ويحاسب الانسان عليه يوم القيامة ويجزى به .
ن ـ ليقوم الناس بالقسط:.
القسط: العدل , والعدل ان يعطى الشخص ما يستحقه , ويؤخذ منه ما يجب ان يعطيه هو.
س ـ باس شديد:.
المقصود من الباس هنا: الحرب (وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس) اي هدى الله الناس ان يصنعوا من الحديد سلاحا للقتال الشديد دفاعا عن الحق , ولم يزل البشر ولا يزالون يصنعون من الحديد سلاح القتال , و ـ ايضا ـ جعل في الحديد منافع اخرى للناس .
ع ـ كسفا:.
الكسفة : القطعة من الشي ء, وجمعه كسف , والمعنى : ان تسقط السماء علينا قطعة قطعة .
ف ـ الزخرف :.
معناه الذهب , ثم استعمل في الزينة او بالعكس .
ص ـ الجيب :.
جيب القميص ونحوه : ما ينفتح على النحر ويدخل منه الراس عند لبسه .
ق ـ مبصرة : بينة واضحة .
ر ـ اصري :.
الاصر: العهد المؤكد.
ش ـ الطاغوت :.
طغى طغيانا: تجاوز الحد في العصيان , والطاغوت : كل متعد وكل معبود من دون الله , والجمع : طواغيت .
ت ـ الاية :.

الاية في اللغة : العلامة الواضحة للشي ء المحسوس , والامارة الدالة على المراد للامر المعقول .
ومثال الاول : قوله تعالى في حكاية قول زكريا (ع) في سورة مريم : (قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا)(الاية : 10) اي قال : اجعل لي علامة , قال : علامتك .
ومثال الثاني : قوله تعالى في سورة يوسف : (وكاين من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون)(الاية : 105) اي : كم من امارة تدل على قدرة الله وحكمته او غيرها من صفاته تبارك وتعالى يمرون عليها وهم عنها معرضون .
ومن النوع الثاني : الايات التي يجريها الله سبحانه على ايدي انبيائه , كما قال سبحانه في سورة النمل : (وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه)(الاية : 12).
وفي المصطلح الاسلامي للاية معنيان :.
ا ـ المعجزات التي يجريها الله على ايدي رسله وحججه , مثل : عصا الكليم موسى (ع), وناقة صالح ويقال لها المعجزة لعجز الجن والانس عن الاتيان بمثلها, وكذلك ولادة مولود بلا والد آية ومعجزة .
ومن هذا النوع من الايات كل ما يكون مع الانبياء من خوارق للنظام الطبيعي , مثل ولادة عيسى من امه مريم بلا زوج لمريم ووالد لعيسى , كما قال سبحانه وتعالى : (وجعلنا ابن مريم وامه آية)(المؤمنون : 50) و(الانبياء: 91).
ومن هذا النوع ـ ايضا ـ العذاب الذي ينزل على المشركين , كما قال سبحانه في سورة العنكبوت : (فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين)(الاية :15).
ونظيرها في سورة القمر 15.
ب ـ الاية من القرآن الكريم , قال الراغب في مفردات القرآن ((6)) : (كل جملة من القرآن دالة على حكم آية , سورة كانت او فصولا او فصلا من سورة وقد يقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظي : آية وعلى هذا اعتبار آيات السور التي تعد بها السورة).

تفسير الايات من الروايات

ا ـ في حديث ابي ذر قال :.
قلت : يا رسول الله كم النبيون ؟ قال : مائة الف واربعة وعشرون الف نبي , قلت : كم المرسلون منهم ؟ قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا, قلت : من كان اول الانبياء؟ قال : آدم , قلت : وكان من الانبياء مرسلا؟ قال : نعم , خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال : يا ابا ذر اربعة من الانبياء سريانيون : آدم , وشيث , واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم , ونوح واربعة من العرب :.
هود, وصالح , وشعيب , ونبيك محمد (ص) واول نبي من بني اسرائيل موسى , وآخرهم عيسى , وستمائة نبي قلت : يا رسول الله كم انزل الله تعالى من كتاب ؟ قال : مائة كتاب واربعة كتب : انزل الله تعالى على شيث (ع) خمسين صحيفة , وعلى ادريس ثلاثين صحيفة , وعلى ابراهيم عشرين صحيفة , وانزل التوراة والانجيل .
والزبور والفرقان , الخبر ((7)) .
ولفظ الحديث في مسند احمد: (فقلت : يا رسول الله كم هي عدة الانبياء؟ قال : (مائة الف وا ربعة وعشرون الفا, الرسل من ذلك : ثلاثمائة وخمسة عشر, جما غفيرا) ((8)) .
ب ـ عن ابي الحسن الرضا (ع) قال : انما سمي اولي العزم لانهم كانوا اصحاب العزائم والشرائع , وذلك ان كل نبي كان بعد نوح (ع) كان على شريعته ومنهاجه وتابعا لكتابه الى زمن ابراهيم الخليل , وكل نبي كان في ايام ابراهيم وبعده كان على شريعة ابراهيم ومنهاجه وتابعا لكتابه الى زمن موسى , وكل نبي كان في زمن موسى وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعا لكتابه الى ايام عيسى , وكل نبي كان في ايام عيسى وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعا لكتابه الى زمن نبينا محمد (ص) فهؤلاء الخمسة اولو العزم , وهم افضل الانبياء والرسل (ع), وشريعة محمد لا تنسخ الى يوم القيامة , ولا نبي بعده الى يوم القيامة الحديث ((9)) .
وفي تفسير السيوطي عن ابن عباس : ان اولي العزم هم كل من : خاتم الانبياء, ونوح , وابراهيم , وموسى , وعيسى صلوات الله عليهم اجمعين ((10)) .
وفي اصول الكافي بسنده عن الامام ابي عبدالله الصادق (ع) قال : سادة الانبياء والمرسلين خمسة , وهم اولو العزم من الرسل , وعليهم دارت الرحى : نوح , وابراهيم , وموسى , وعيسى , ومحمد صلوات الله عليهم ((11)) .
ج ـ في تاريخ اليعقوبي , روى عن الامام جعفر بن محمد (ع) انه قال : ان الله لم يبعث قط نبيا الا بما هو اغلب على اهل زمانه , فبعث موسى بن عمران (ع) الى قوم كان الاغلب عليهم السحر, فاتاهم بما ابطل معه سحرهم من : العصا, واليد, والجراد, والقمل , والضفادع , والدم , وانفلاق البحر, وانفجار الحجر حتى خرج منه .
الماء, والطمس على وجوههم , فهذه آياته وبعث داود(ع) في زمن اغلب الامور على اهله الصنعة والملاهي , فالان له الحديد, واعطاه حسن الصوت , فكانت الوحوش تجتمع لحسن صوته وبعث سليمان (ع) في زمان قد غلب على الناس فيه حب البناء واتخاذ الطلسمات والعجائب , فسخر له الريح والجن وبعث عيسى (ع).

في زمان اغلب الامور على اهله الطب , فبعثه باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وبعث محمدا (ص) في زمان اغلب الامور على اهله الكلام والكهانة والسجع والخطب , فبعثه بالقرآن المبين والمحاورة ((12)) .

تفسير الايات على ضوء الروايات :

ان رب العالمين اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس , مثل : آدم , ونوح , وآل ابراهيم , وآل عمران على العالمين , واصطفى مريم على نساء العالمين .
وآتى نوحا وابراهيم ولوطا واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون واليسع وداود وسليمان وايوب ويونس والياس وزكريا ويحيى وعيسى الكتاب والحكم والنبوة , وخص من بينهم نوحا وابراهيم وموسى وعيسى (ع) مع نبينا محمد (ص) بكتاب وشريعة , وهم اولو العزم من الرسل (ع) وجعل الله في كتبهم الميزان لمعرفة الحق من الباطل من عقائد افراد المجتمع واعمالهم , وشرع لبعضهم مثل : كليم الله موسى (ع) وحبيب الله محمد (ص) الاستفادة من الحديد في اقامة الحروب الشديدة ضد المنحرفين عن الانسانية , والذين لا يمكن تعديل انحرافهم بدون الحروب الشديدة وخص من الرسل بعضهم , فجعلهم مبشرين ومنذرين , سواء اكانوا رسلا اصحاب شريعة مثل : نوح وموسى , ام لم يكونوا اصحاب شريعة مستقلة مثل : شعيب ولوط, وما كان الله سبحانه ليعذب قوما حتى يبعث فيهم رسولا مبشرا ونذيرا ومعه آية من ربه كما اخبر عز اسمه في :.
ا ـ سورة الاسراء:.
(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)(الاية : 15).
ب ـ سورة يونس :.
(ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا.
يظلمون)(الاية : 47).
وتستحق الامم التي تعصي الرسول عذاب الدنيا والاخرة , كما اخبر سبحانه عن فرعون ومن قبله , وقال في سورة الحاقة : (فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية)(الاية : 10).
وتكون معصية الرسول معصية الله الرب , كما قال سبحانه في سورة الجن : (ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا)(الاية : 23).
واختار الله الرسل من الانبياء وكان عدد الرسل اقل من عدد الانبياء, كما مر بنا ذلك في ما رواه ابو ذر عن النبي (ص) وكان لابد لمن يبعثه الله الرب لهداية الناس ان يؤتيه آية على صدق مدعاه في انه مبعوث من قبل الرب.
حقيقة الاية كما فصلنا القول فيها:.
ان الله سبحانه وتعالى آتى الانبياء من الولاية على النظام الكوني بحيث اذا اقتضت مشيئة الله ان يغير النبي شيئا يسيرا من النظام الذي جعله الله للكون استطاع ان يفعله باذن الله تعالى ولهذا فقد كان اتيان الانبياء الايات الخارقة لشي ء من النظام الطبيعي للاشياء من سنن الله الرب الكونية في المجتمعات الانسانية التي يبعث الانبياء اليها.
ومن ثم كانت الامم تطالب انبياءها بان ياتوا لهم بية تكون دليلا على صدق مدعاهم , كما حكى الله تعالى ذلك عن قوم صالح في سورة الشعراء وقال سبحانه :.
(ما انت الا بشر مثلنا فات بية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم)(الايات : 154 - 156).
وبعد اتيان النبي بالاية المعجزة , كثيرا ما كانت الامم تكابر وتعاند نبيها, ولا تؤمن بالله ربا وبنبيه مبعوثا اليهم , كما اخبر الله تعالى عن قوم ثمود بعد هذه الايات وقال :.
(فعقروها فاصبحوا نادمين)(الاية : 157).
واذا نزلت الاية حسب طلب قوم النبي ولم يؤمنوا بها استحقوا الرجز والعذاب , فعذبهم الله تعالى , كما اخبر في السورة نفسها عن عاقبة قوم ثمود ـ ايضا ـ وقال عز اسمه :.
(فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين)(الاية :158).
ويكون اتيان الاية للانبياء بمقتضى الحكمة , ومقتضى الحكمة اتيان الاية بالمقدار الذي يظهر لمن اراد ان يؤمن بالرب ورسوله ان الرسول صادق في دعواه , وليس بمقدار تعنت الاقوام التي تابى الايمان بالرب وبرسوله على اي حال وايضا لا يمكن ان تاتي بالامر المحال , كما ورد الامران في طلب قريش من خاتم الرسل .
(ص) وذلك بعد ان آتى الله قريشا من آياته ـ ما اختص العرب بالقيام به ـ كلاما بليغا, وخاطبهم في سورة البقرة وقال لهم :.
(وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين)(الايتان : 23 - 24).
وهكذا اتم الله الرب عليهم الحجة وقال : (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم) واخبر ان الانس والجن لو اجتمعوا لما استطاعوا ان ياتوا بمثله وان كان بعضهم لبعض ظهيرا واكد ذلك وقال : لن تستطيعوا ان تاتوا بمثله , وحتى عصرنا الحاضر لم يستطع خصوم الاسلام ـ على كثرتهم وما يملكون من

قوى ضخمة ومتنوعة ـ ان ياتوا بسورة من مثل .
القرآن .
بعد هذا التحدي الصارخ واتيان الامر المعجز للانس والجن , وعجز قريش عن الاتيان بمثله , طلبوا من الرسول (ص) ان يغير مناخ مكة , وان يكون له بيت من ذهب , او ياتي بالله والملائكة قبيلا, او يرقى في السماء ولا يؤمنون لرقيه حتى ينزل عليهم كتابا يقراونه وكان في ما طلبوا الامر المحال , وهو ان ياتي بالله والملائكة قبيلا (تعالى الله عما قاله الظالمون) وكان فيه ما يخالف سنن الله في ارسال الانبياء, بان يرقى امامهم الى السماء وياتي لهم بكتاب , وهو مما خص الله رسله من الملائكة , وليس من شان البشر واستنكروا ان يبعث الله لهم بشرا رسولا, في حين ان الحكمة تقتضي ان يكون الرسل من جنس البشر, ليكونوا في عملهم قدوة واسوة لقومهم ولم تكن سائر طلباتهم موافقة لمقتضى الحكمة , مثل طلبهم ان ينزل عليهم العذاب , ولذلك امر ان يجيبهم ويقول :.
(سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا)(الاسراء: 93).
وخلاصة ما ذكرناه , ان حكمة الرب اقتضت ان المرسل من قبله ياتي بية من ربه تدل على صدق ادعائه , ويتم بذلك الحجة على الناس , وعندئذ يؤمن من شاء ان يؤمن , ويجحد من شاء ان يجحد, كما كان شان قوم موسى وهارون (عليهما السلام) بعد اتيان المعجزات , فقد آمنت السحرة وكفر بها فرعون وملاه , فاخزاهم الله بالغرق , وما ياتي به الانبياء من قبل الله ـ سبحانه وتعالى ـ يسمى في المصطلح الاسلامي بالمعجزة ويكون دليلا على صدقهم .
وبناء على ما ذكرنا فان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا مثل اليسع (ع) فانه كان نبيا ووصيا للكليم موسى بن عمران (عليهما السلام).
ومن الرسل من جاء بشريعة ناسخة لبعض ما في الشريعة السابقة من المناسك , كما كان شان شريعة موسى (ع) بالنسبة الى الشرائع السابقة على شريعته .
ومنهم من جاء بشريعة متممة ومجددة للشريعة السابقة كما كان شان شريعة خاتم الانبياء (ص) بالنسبة الى حنيفية ابراهيم الخليل (ع) كما قال سبحانه وتعالى في سورة النحل : (ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا)(الاية :123).
وقال تعالى في سورة المائدة : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)(الاية : 3).
بعد معرفة المصطلحات الانفة التي تدور حولها اخبار الانبياء في القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب السيرة , ندرس ـ بحوله تعالى ـ اخبارهم في ما ياتي بدءا باخبار آدم ابي البشر (ع).

آدم عليه السلام

آيات في خلق آدم (ع).
شرح الكلمات .
تفسير الايات .
قال الله تبارك وتعالى :.
ا ـ في سورة طه :.
(ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) (الايتان : 115 و122).
ب ـ في سورة البقرة :.
(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم)(الايات : 30 - 37).
ج ـ في سورة آل عمران :.
(ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) (الاية :33).
(اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة)(الانعام : 89).
شرح الكلمات :.
ا ـ اجتباه :.
اجتباه : اختاره واصطفاه لنفسه , وفي مفردات الراغب اجتباء الله العبد: تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل له منه انواع من النعم بلا سعي من العبد, وذلك للانبياء ومن يقاربهم من الصديقين والشهداء.
ب ـ تاب :.
التوبة من العبد: الندم على المعصية والعزم على تركها, وتدارك ما امكن تداركه من الاعمال .

ومن الرب :.
تاب عليه بالمغفرة ورجع عليه بفضله وقبل توبته .
ج ـ الخليفة :.
نقول تتمة لما اوردناه في بحث خلق الملائكة :.
جاء من مادة الخليفة في القرآن الكريم بلفظ المفرد والجمع , او مع ضمير الجمع , وما كان منها بلفظ المفرد كان القصد منها خلافة صفي من اصفياء الله على وجه الارض , وما كان منها بلفظ الجمع او مع ضمير الجمع كان القصد منها خلافة ناس متاخرين لمن سبقوهم على وجه الارض .
فالاول منها جاء في قوله تعالى :.
1 ـ في خطابه للملائكة : (اني جاعل في الارض خليفة).
2 ـ في خطابه لداود: (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض).
ولو كان القصد في الاول ان الله جاعل في الارض نوع الانسان خليفة , لما كان ثمة وجه لاختصاص داود وتشريفه بجعله خليفة , في حين انه كان من ضمن الناس الذين جعلهم الله ابد الدهر خليفته في الارض وبناء على هذا, فلا بد من القول : ان القصد في قوله تعالى للملائكة : (اني جاعل في الارض خليفة) آدم وحده , او آدم ومن اجتباه من ذريته , وهم الذين جعلهم ائمة يهدون الناس .
والثاني منها جاء في قوله تعالى :.
1 ـ في ما حكاه الله في سورة الاعراف من خطاب هود لقومه :.
(واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح)(الاية : 69).
2 ـ وخطاب صالح بعد ذلك لقومه : (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد)(الاية : 74).
وكيف يكون اعداء الله امثال : قوم عاد وقوم ثمود ومن قبلهم قوم نوح ـ ممن ابادهم الله وافناهم من وجه الارض ـ خلفاء لله على وجه الارض ؟

وبناء على ما ذكرناه يكون القصد في قول هود (ع) لقومه : (جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح): جعلكم خلفاء قوم نوح في الارض وفي قول صالح لقومه : (جعلكم خلفاء من بعد عاد): جعلكم خلفاهم في الارض من بعدهم .
وكذلك الامر مع القسم الثالث الذي جاء مع ضمير الجمع , مثل قوله تعالى في حكاية قول يونس لقومه في سورة الاعراف : (عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض)(الاية : 129).
فان القصد: يستخلفهم الله في الارض بدلا من اعدائهم .
د ـ الاسماء:.
للاسم في لغة العرب معنيان :.
1 ـ اللفظ الذي يدل على مسمى به يميز ويعرف , مثل : مكة علما للبلد الذي فيه الكعبة بيت الله الحرام , واسماء الاشخاص في عصرنا, كيوسف وفيصل وعباس الخ .
2 ـ اللفظ الذي يدل على حقيقة المسمى او صفته , مثل : (اسم) في قوله تعالى : (سبح اسم ربك الاعلى)(الاعلى : 1).
اذ ليس معنى (اسم ربك) هاهنا لفظ ربك , فيكون المعنى : سبح لفظ ربك , وانما معناه صفة ربك فيكون المعنى : سبح صفة ربك , اي : نزه ربوبية ربك الاعلى عما لا يليق بذكره .
ومن هذا الباب قوله تعالى : (وعلم آدم الاسماء كلها), وليس معنى الاسما التي علمها الله لادم خليفته اسماء عواصم البلدان : بغداد, وطهران , ولندن واعضاء جسد الانسان : العين , والراس , والرقبة واسماء الفواكه : التين , والزيتون والرمان , والاحجار: الياقوت , والدر, والزبرجد, والمعادن : الذهب , والفضة والنحاس , والحديد الى ما لا يحصى من الالفاظ التي سمى البشر بها الاشياء بلغاتهم , وانما القصد انه علمه ـ بصفته خليفة الله في الارض ـ صفات الاشياء وحقائقها وسياتي تمام البحث في بحث ولله الاسماء الحسنى ان شاء الله تعالى .
ه ـ نسبح بحمدك :.
سبح تسبيحا: نزه الله او قال : سبحان الله , اي : التنزيه لله .
و ـ نقدس :.
قدس لله تقديسا: طهر نفسه له , وصلى له وعظمه وكبره , ونزهه عما لا يليق بالوهيته .
تفسير الايات :.
ان الله قبل توبة آدم , واجتباه واصطفاه لوحيه , كما اصطفى سائر انبيائه لهداية الناس .
وفي طبقات ابن سعد ومسند احمد ـ واللفظ للاول ـ:.
سئل رسول الله (ص) عن آدم , انبيا كان او ملكا؟ قال : بل نبي مكلم .
عن ابي ذر قال : قلت للنبي (ص): اي الانبياء اول ؟.
قال : آدم , قلت : اونبيا كان ؟ قال : نعم قال : قلت : فكم المرسلون ؟ قال : ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا ((13)) .
وكان مما جاء في شريعته من المناسك : الحج , والطواف حول بيت الله الحرام , والجمعة .
وفي طبقات ابن سعد:.
ان رسول الله (ص) قال : يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله , خلق الله فيه آدم , واهبط فيه آدم الى الارض , وفيه توفى الله آدم ((14)) .
كان آدم (ع) نبيا آتاه الله الكتاب والحكم لهداية البشر الذين كانوا في زمانه , وهم زوجته وذريته ولم يكن من الرسل المبشرين والمنذرين من اولي العزم , ودفن في ارض العراق التي توفي فيها, كما جاء عن رسول الله (ص), واوصى في حياته الى ابنه شيث بحفظ شريعته وحملها الى الناس من بعده , كالاتي خبره باذنه تعالى .

اخبار الاوصياء من بعد آدم

في كتب السيرة .
مقدمة .
شيث هبة الله .
انوش بن شيث .
قينان بن انوش .
مهلائيل بن قينان .
يرد بن مهلائيل .
اخنوخ بن يرد.
متوشلح بن اخنوخ .
لمك بن متوشلح .
مقدمة .
في طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيرهما بسندهما الى ابن عباس ما موجزه انه قال :.

ولدت حواء لادم هبة الله واسمه بالعبرانية : شيث , واليه اوصى آدم .
وولد لشيث انوش , ولما مرض اوصى لابنه انوش ومات .
ثم ولد لانوش ابنه قينان واليه الوصية .
وولد قينان مهلائيل واليه الوصية .
وولد مهلائيل يرد وهو اليارد واليه الوصية .
فولد يرد اخنوخ , وهو ادريس النبي (ع) واليه الوصية ((15)) .
وولد اخنوخ متوشلح واليه الوصية .
وولد متوشلح لمك واليه الوصية .
هذا ما جاء في رواية ابن سعد والطبري عن ابن عباس في خبر اوصياء آدم , وجاءت اخبارهم بتفصيل واف عند اليعقوبي (ت : 284 ه) والمسعودي (ت : 346ه) وسبط بن الجوزي (ت : 654 ه) كما نوردها في ما ياتي :.

شيث هبة الله في كتب السيرة

ولادته .
وصية آدم عليه السلام اليه .
حكمه وحجه للبيت الحرام .
وصيته لابنه انوش .
ولادة شيث :.
قال المسعودي في مروج الذهب ما موجزه :.
لما حملت حواء بشيث تلالا النور في جبينها, فلما ولدته انتقل النور اليه , فلما ترعرع وكمل اوعز اليه آدم وصيته , واعلمه انه حجة الله بعده وخليفته في الارض , والمؤدي حق الله الى اوصيائه , وانه الثاني في انتقال نور الرسول الخاتم اليه ((16)) .
وصية آدم (ع) اليه :.
وفي اخبار الزمان : لما اراد الله ان يتوفى آدم , امره ان يسند وصيته الى ابنه شيث ويعلمه جميع العلوم التي علم بها ففعل ((17)) .
وفي تاريخ اليعقوبي :.
لما حضرت آدم الوفاة , جاءه شيث ابنه وولد ولده , فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة , وجعل وصيته الى شيث , وامره ان يحفظ جسده ويجعله اذا مات في مغارة الكنز, وان يوصي بنيه وبني بنيه , ويوصي بعضهم بعضا عند وفاتهم , اذا كان هبوطهم من جبلهم ان ياخذوا جسده فيجعلوه وسط الارض , وامر شيثا ابنه ان يقوم بعده في ولدهم , فيامرهم بتقوى الله وحسن عبادته , وينهاهم ان يخالطوا قابيل اللعين وولده , ثم صلى على بنيه اولئك , ثم مات يوم الجمعة ((18)) .

حكمه وحجه للبيت الحرام :

ا ـ تاريخ اليعقوبي :.
قام بعد موت آدم ابنه شيث , وكان يامر قومه بتقوى الله سبحانه والعمل الصالح ((19)) .
وفي اخبار الزمان :.
ان الله امره ببناء البيت والحج والعمرة , وكان اول من اعتمر ((20)) .
ب ـ في مرآة الزمان :.
لما مات آدم جاء الى مكة فاقام بها يحج ويعتمر, وبنى الكعبة بالحجارة والطين , يعني انه رث فجدده , واقام يعمر الارض ويقيم الحدود على المفسدين كما كان يفعل ابوه ((21)) .
ج ـ في مروج الذهب :.
ان آدم حين ادى الوصية الى شيث احتقبها واحتفظ بمكنونها, وحكم في الناس واستشرع صحف ابيه , وواقع امراته فحملت بانوش , فانتقل النور اليها, حتى اذا وضعته لاح النور عليه , فلما بلغ الوصاة اوعز اليه شيث في شان الوديعة , وعرفه شانها وانها شرفهم وكرمهم , واوعز اليه ان ينبه ولده على حقيقة هذا الشرف وكبر محله , وان ينبهوا اولادهم عليه , ويجعل ذلك فيهم وصية منتقلة ما دام النسل ((22)) .
فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن , الى ان ادى الله النور الى عبد المطلب وولده عبدالله ابي رسول الله (ص) وسوف نذكر اخبار بعضهم في ذكر اخبار آباء النبي (ص) ان شاء الله تعالى .
وصيته لابنه انوش :.
في تاريخ اليعقوبي :.

فلما حضرت وفاة شيث اتاه بنوه وبنو بنيه وهم يومئذ انوش , وقينان , ومهلائيل , ويرد, واخنوخ , ونساؤهم وابناؤهم , فصلى عليهم , ودعا لهم بالبركة , وتقدم اليهم ان لا يختلطوا باولاد قابيل الملعون , واوصى الى انوش ابنه وامره ان يحتفظ بجسد آدم , وان يتقي الله ويامر قومه بتقوى الله وحسن العبادة , ثم توفي ((23)) .

انوش بن شيث

ولادة انوش ووصية شيث اليه وانتقال .
نور خاتم الرسل اليه .
اول من غرس وزرع .
وصيته لابنه قينان وتعليمه صحف آدم .
وفاته .
ولادة انوش ووصية شيث له وانتقال نور خاتم الرسل اليه :.
في مرآة الزمان :.
ولد انوش في زمن آدم , فلما احتضر شيث اوصى الى ابنه انوش واخبره بالنور الذي انتقل اليه منه - اي نور خاتم الرسل الذي يولد من نسله - وامره ان ينبه ولده على هذا الشرف كابرا عن كابر وسلفا بعد سلف , فقام ولده انوش بعده بالامر احسن قيام , ودبر الرعايا وعمل بالشرائع على ما كان عليه ابوه , وهو اول من غرس النخل وزرع الحب ((24)) .
اول من غرس وزرع :.
في مروج الذهب :.
ان انوش قد لبث في الارض يعمرها, وولد له قينان ولاح النور في جبينه , واخذ عليه العهد ((25)) - اي العهد في اخبار من يحمل نور خاتم الانبياء من ولده -.
وصيته لابنه قينان وتعليمه صحف آدم :.
في اخبار الزمان :.
وولد شيث انوش وهو بكره ووصيه , وان انوش اوصى الى ابنه قينان وكان قد علمه الصحف ((26)) .
في تاريخ اليعقوبي :.
وقام انوش بن شيث بعد ابيه بحفظ وصية ابيه وجده , واحسن عبادة الله , وامر قومه بحسن العبادة ((27)) .
وفاته :.
وفي تاريخ الطبري :.
وقام مقام ابيه بسياسة الملك وتدبير الرعية ((28)) .
ولما حضرت انوش الوفاة اجتمع اليه بنوه وبنو بنيه قينان , ومهلائيل ويرد, واخنوخ , ومتوشلح , ونساؤهم , وابناؤهم , فصلى عليهم , ودعا لهم بالبركة , ونهاهم ان يدعوا احدا من بنيهم ان يختلطوا بولد قابيل اللعين , واوصى قينان بجسد آدم , وامرهم ان يصلوا عنده ويقدسوا الله كثيرا, وتوفي ((29)) .

قينان بن انوش

ولادته وظهور نور خاتم الانبياء في جبينه .
تعليم انوش له الصحف وامره باقامة .
الصلاة وسائر الاحكام .
وصيته لابنه مهلائيل .

ولادته وظهور نور خاتم الانبياء في جبينه :

ا - في مروج الذهب :.
ولد لانوش قينان , ولاح النور في جبينه - نور خاتم الانبياء - واخذ عليهم العهد ((30)) .
ب - وفي مرآة الزمان :.
ولما احتضر انوش اوصى الى ابنه قينان , وانتقل النور الى قينان واخبره بالسر الذي اودعه فيه , فسار قينان بسيرة ابيه ((31)) .
قال المؤلف :.
المقصود من السر: هو نور خاتم الانبياء الذي كان ينتقل من احدهم الى الاخر وسوف نذكر معنى هذا العهد بعيد هذا ان شاء الله تعالى .

تعليم انوش له الصحف وامره باقامة الصلاة وسائر الاحكام :.
في اخبار الزمان :.
اوصى انوش الى ابنه قينان وقد كان علمه الصحف , وبين له قسمة الارض وما يكون فيها, وامره باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والحج , وبجهاد ولد قابيل , ففعل ما امره به ابوه ((32)) .
وصيته لابنه مهلائيل :.
في تاريخ اليعقوبي :.
وقام قينان بن انوش وكان رجلا لطيفا, تقيا, مقدسا, فقام في قومه بطاعة الله وحسن عبادته , واتباع وصية آدم وشيث . فلما دنا موته اجتمع اليه بنوه وبنو بنيه مهلائيل , ويرد, ومتوشلح , ولمك , ونساؤهم , وابناؤهم , فصلى عليهم , ودعا لهم بالبركة .
وجعل وصيته الى مهلائيل , وامره ان يحتفظ بجسد آدم ((33)) .

مهلائيل بن قينان

- قيامه بطاعة الله في قومه .
- اول من قطع الشجر وبنى المدن .
- والمساجد واستخرج المعادن .
- وصيته لابنه يرد وتعليمه الصحف .
- اعلامه بانتقال نور خاتم الانبياء اليه .

قيامه بطاعة الله ووصيته الى ابنه مهلائيل :

ا - في تاريخ اليعقوبي :.
ثم قام بعد قينان مهلائيل , فقام في قومه بطاعة الله تعالى واتباع وصية ابيه فلما دنا موته اوصى الى ابنه يرد بجسد آدم , ثم توفي ((34)) .
ب - وفي مرآة الزمان :.
لما احتضر قينان اوصى الى ولده مهلائيل , واعلمه بالنور الذي انتقل اليه , فسار بالناس سيرة ابيه ((35)) .
اول من قطع الشجر وبنى المدن والمساجد واستخرج المعادن :.
ا - في تاريخ الطبري :.
هو اول من قطع الشجر, وبنى البناء, واول من استخرج المعادن , وامر اهل زمانه باتخاذ المساجد, وبنى مدينتين كانتا اول ما بني على ظهر الارض من المدائن , وهما مدينة بابل التي بسواد الكوفة , ومدينة الشوش ((36)) .
ب - في تاريخ الكامل لابن الاثير:.
هو اول من استنبط الحديد واتخذ منه الادوات للصناعة , وحض الناس على الزراعة والحراثة , وامر بقتل السباع ولبس جلودها, وذبح البقر والغنم والوحش واكل لحومها ((37)) .
وصيته لابنه يرد وتعليمه الصحف :.
في اخبار الزمان :.
واوصى الى ابنه يوارد وعلمه الصحف , وعلمه قسمة الارض وما يحدث في العالم , ودفع اليه كتاب سر الملكوت الذي علمه مهلائيل الملك لادم (ع) وكانوا يتوارثونه مختوما ((38)) .

يوارد بن مهلائيل

- ولادته وانتقال النور اليه .
- وصية ابيه اليه .
- وصيته لابنه اخنوخ ادريس النبي (ع).
- ولادته وانتقال النور اليه : في مروج الذهب :.
ولد له (يارد) ((39)) والنور متوارث والعهد ماخوذ والحق قائم ((40)) .
وصية ابيه اليه :.
ا - في مرآة الزمان :.
اوصى ابوه اليه واخبره بالسر المكنون وانتقال النور اليه , وكان حسن السيرة .
ب - في تاريخ اليعقوبي :.
ثم قام بعد مهلائيل يرد, وكان رجلا مؤمنا, كامل العمل لله سبحانه والعبادة له , كثير الصلاة بالليل والنهار.

ونـقـض بـنـو شـيث العهود والمواثيق التي كانت بينهم , فجعلوا ينزلون الى الارض التي فيها بنو قابيل ((41)) .
وصيته لابنه ادريس :.
فلما دنا موت يرد, اجتمع اليه بنوه وبنو بنيه اخنوخ , ومتوشلح , ولمك , ونوح , فصلى عليهم , ودعا لهم بالبركة .
وامر اخنوخ : ابنه الا يزال يصلي في مغارة الكنز ـ التي فيها جسد آدم (ع) ـ ثم توفي ((42)) .

ادريس النبي (ع) اخنوخ

ـ اولا: ادريس في القرآن الكريم .
ثانيا: ادريس في كتب السيرة .
ـ نزول الصحف من اللّه اليه .
ـ علمه اللّه اسماء البروج والكواكب .
ـ اول من خاط بالابرة .
ـ اختلاط بني شيث ببني قابيل على عهده .
ـ وصيته الى ابنه متوشلح .
اولا ـ ادريس في القرآن الكريم :.
قال سبحانه في سورة مريم :.
(واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا).
(الايتان : 56 ـ 57).
شرح الكلمات :.
ا ـ الصديق :.
هو المصدق بكل ما امر اللّه به وبانبيائه , كما قال سبحانه في سورة الحديد: (والذين آمنوا باللّه ورسوله اولئك هم الصديقون)(الاية :19).
ولا يتحقق ذلك الا بمطابقة فعل الانسان قوله في تصديق امر اللّه وتركه هوى النفس , وبناء على ذلك تكون درجة الصديقين بعد الانبيا, وكل نبي صديق , وبعض الصديقين ليسوا بانبياء.
ب ـ عليا:.
(عليا) هنا بمعنى المكان المرتفع وجاء في التوراة : (وسار اخنوخ مع اللّه ولم يوجد لان اللّه اخذه).
ثانيا ـ ادريس في كتب السيرة :.
ـ ولادته وانتقال نور خاتم الانبياء اليه :.
ا ـ في تاريخ الطبري :.
وهو ادريس ابوه يرد وامه بركنا تولد حينما كان عمر آدم ستمائة واثنين وعشرين عاما, وسمي ادريس لكثرة درسه صحف آدم وشيث , وهو اول نبي بعد آدم وهو حامل النور المحمدي وهو اول من خاط الثوب ولبسها, وجاء في الحديث ان ارزاق الانبياء كانت اما في الزرع او في الضرع الا ادريس فانه كان خياطا, وعن ابي عبد اللّه الصادق (ع): ان مسجد السهلة ـ بالكوفة ـ بيت ادريس كان يخيط فيه ويصلي .
فلما بلغ من العمر خمسة وستين عاما تزوج بامراة اسمها ادانة فولدت له متوشلح وبنين وبنات آخرين , فدعا بني شيث ان يعبدوا اللّه ولا يطيعوا الشيطان ولا يخالطوا بني قابيل للفحشاء والبغاء فلم يقبلوا منه ونزل جماعة الى بني قابيل فكثرت فيهم المحرمات , وكلما نهاهم ادريس ما انتهوا عن اعمالهم السيئة فجاهد في سبيل اللّه وقاتل معهم وسبى من اولاد قابيل واسترقهم وذلك كله في حياة آدم .
فلما بلغ من العمر ثلاثمائة وثمان سنين توفي آدم .
فلما بلغ من العمر ثلاثمائة وخمسة وستين عاما استخلف ابنه متوشلح على امر اللّه واعلمه واهل بيته بان اللّه يعذب ولد قابيل ومن خالطهم ومن مال اليهم فنهاهم عن الاختلاط معهم ((43)) .
وكان يومئذ لابنه متوشلح وصيه وحامل النور المحمدي من العمر ثلاثمائة سنة وابوه يرد الى سيدنا شيث كانوا احياء ((44)) .
نزول الصحف من اللّه اليه وهو اول من خاط بالابرة :.
ج ـ في مروج الذهب :.
قام بعد يرد ولده اخنوخ , وهو ادريس النبي (ع) والصابئة تزعم انه هو هرمس , وهو الذي اخبر اللّه عز وجل في كتابه انه رفعه مكانا عليا, وهو اول من درز الدروز, وخاط بالابرة , وانزل عليه ثلاثون صحيفة , وكان قد نزل قبل ذلك على آدم احدى وعشرون صحيفة , وانزل على شيث تسع وعشرون صحيفة فيها تهليل وتسبيح ((45)) .

علمه اللّه اسماء البروج والكواكب :

د ـ في مرآة الزمان :.
ولد ادريس في حياة آدم , وهو اول من سبى بني قابيل واسترق منهم , ونظر في علم النجوم , ووضع اسماء البروج والكواكب السيارة , والهمه الله معرفة هذه الاشياء ((46)) .
اختلاط بني شيث ببني قابيل على عهده :.
ه ـ في تاريخ اليعقوبي :.
قام بعد يرد اخنوخ بن يرد, فقام بعبادة الله سبحانه , واخذ بنو شيث ونساؤهم وابناؤهم في الهبوط ـ الى ولد قابيل ـ فعظم ذلك على اخنوخ , فدعا ولده متوشلح ولمكا ونوحا, فقال لهم : اني اعلم ان الله معذب هذه الامة عذابا عظيما ليس فيه رحمة .
وكان اخنوخ اول من خط بالقلم , وهو ادريس النبي , فاوصى ولده ان يخلصوا عبادة الله , ويستعملوا الصدق واليقين , ثم رفعه الله اليه ((47)) .
وبناء على ما اوردناه كان ادريس (ع) صديقا نبيا, آتاه الله الكتاب والحكمة , وهدى الناس في عصره الى شريعة الله , ورفعه بعد ذلك مكانا عليا, مع ذلك كله لم يكن رسولا من الله الى قومه ونذيرا معه آية من ربه .
ا ـ في طبقات ابن سعد بسنده عن ابن عباس انه قال :.
اول نبي بعث بعد آدم ادريس , وهو اخنوخ بن يرد فولد اخنوخ متوشلح ونفرا معه واليه الوصية فولد متوشلح لمك ونفرا معه واليه الوصية , فولد لمك نوحا ((48)) .
وصية يوارد لابنه اخنوخ :.
ب ـ في اخبار الزمان :.
عهد يوارد الى اخنوخ وعلمه العلوم التي عنده ودفع اليه مصحف السر.

متوشلح بن اخنوخ (ادريس (ع)

اوصى اليه ابوه وعرفه بنورخاتم .
الانبياء الذي انتقل اليه .
تعميره البلاد.
اول من ركب الخيل .

اوصى اليه ابوه وعرفه بنور خاتم الانبياء الذي انتقل اليه :

ا ـ في اخبار الزمان :.
اوصى ادريس الى ابنه متوشلح , لان الله اوحى اليه ان اجعل الوصية في ابنك متوشلح فاني ساخرج من ظهره نبيا يرتضى فعله ((49)) .
ب ـ في مرآة الزمان :.
اوصى ادريس الى ابنه متوشلح , ولما عهد اليه عرفه بالنور الذي انتقل اليه منه ـ اي نور النبي الخاتم (ص) ـ وهو اول من ركب الجمل ((50)) .
ج ـ في مروج الذهب :.
قام بعد اخنوخ ابنه متوشلح , فعمر البلاد والنور في جبينه ((51)) ـ نور خاتم الانبياء ـ ((52)) .
د ـ في تاريخ الطبري :.
استخلفه اخنوخ على امر الله , واوصاه واهل بيته قبل ان يرفع , واعلمهم ان الله عز وجل سيعذب ولد قابين ـ قابيل ـ ومن خالطهم ومال اليهم , ونهاهم عن مخالطتهم ((53)) .
اول من ركب الخيل :.
في تاريخ الطبري :.
وانه اول من ركب الخيل , لانه اقتفى رسم ابيه في الجهاد وسلك في ايامه في العمل بطاعة الله طريق آبائه ((54)) .

لمك بن متوشلح

ـ وصية متوشلح الى لمك .
ـ تزاوج اولاد شيث واولاد قابيل واختلاطنسلهما.
ـ وولادة الجبابرة من ذلك النسل .
ـ انفراد ثمانية انفس من ولد شيث عنهم .
ـ وصيته لنوح (ع).

وصية متوشلح الى لمك :.
في تاريخ الطبري واخبار الزمان :.
لما حضرت متوشلح الوفاة اوصى الى ابنه لمك , ومعنى لمك الجامع , وهو ابو نوح , وعهد اليه ودفع اليه الصحف والكتب المختومة التي كانت لادريس , وانتقلت الوصية اليه ((55)) .
تزاوج اولاد شيث واولاد قابيل وولادة الجبابرة منهما:.
ا ـ في مروج الذهب :.
وكانت في ايامه كوائن واختلاط في النسل ((56)) , اي نسل شيث ونسل قابيل الملعون .
ب ـ في تاريخ اليعقوبي ما موجزه :.
فقام لمك بعد ابيه بعبادة الله وطاعته , وكثرت الجبابرة في عصره , وذلك انه كان لما وقع بنو شيث في بنات قابيل ولدت منهم الجبابرة .
انفراد ثمانية انفس من ولد شيث عنهم ووصيته لنوح (ع):.
ثم دنا موت لمك , فدعا نوحا, وساما, وحاما, ويافثا, ونساءهم ولم يبق من اولاد شيث غيرهم وكانوا ثمانية انفس , وهبط الباقي الى اولاد قابيل واختلطوا معهم , فصلى عليهم متوشلح ودعا لهم بالبركة وقال : اسال الله الذي خلق آدم ان يعطيكم بركة ابينا آدم , ويجعل في ولدكم الملك , وانا متوفى , ولن يفلت من اهل الرجز غيرك يا نوح , فاذا انا مت فاحملني واجعلني في مغارة الكنز ـ التي كان فيها جسد آدم (ع) ـ فاذا اراد الله ان تركب السفينة , فاحمل جسد ابينا آدم , فاهبط به معك , ثم اجعله وسط البيت الاعلى من السفينة , ثم كن انت وبنوك في طرف السفينة الشرقي , ولتكن امراتك وكنائنك في طرف السفينة الغربي , وليكن جسد آدم بينكم , فلا تجوزوا الى نسائكم ولا تجز نساؤكم اليكم , ولا تاكلوا ولا تشربوا معهن , ولا تقربوهن حتى تخرجوا من السفينة , فاذا ذهب الطوفان وخرجتم من السفينة الى الارض , فصل انت عند جسد آدم , ثم اوص ساما اكبر بنيك , فليذهب بجسد آدم حتى يجعله في وسط الارض وليجعل معه رجلا من اولاده يقوم عليه ـ الى قوله ـ: فان الله مرسل معه ملكا من الملائكة يدله على وسط الارض ويؤنسه ((57)) .
نكتفي بنقل هذا المقدار من اخبار الانبياء والاوصياء قبل نوح من القرآن الكريم ومصادر الدراسات الاسلامية , وننقل في ما ياتي بحوله تعالى ذكر تواريخهم من التوراة .

تواريخ الاوصياء من

التوراة .

بعض تواريخ الاوصياء الى عصر نوح في التوراة

جاء في سفر التكوين .
الاصحاح الخامس .
هذا كتاب مواليد آدم يوم خلق الله الانسان على شبه الله عمله ذكرا وانثى خلقه وباركه ودعا اسمه آدم يوم خلق وعاش آدم مئة وثلاثين سنة وولد ولدا على شبهه كصورته ودعا اسمه شيثا وكانت ايام آدم بعدما ولد شيثا ثماني مئة سنة وولد بنين وبنات فكانت كل ايام آدم التي عاشها تسع مئة وثلاثين سنة ومات .
وعاش شيث مئة وخمس سنين وولد انوش وعاش شيث بعدما ولد انوش ثماني مئة وسبع سنين وولد بنين وبنات فكانت كل ايام شيث تسع مئة واثنتي عشرة سنة ومات .
وعاش انوش تسعين سنة وولد قينان وعاش انوش بعدما ولد قينان ثماني مئة وخمس عشرة سنة , وولد بنين وبنات فكانت كل ايام انوش تسع مئة وخمس سنين ومات .
وعاش قينان سبعين سنة وولد مهللئيل وعاش قينان بعدما ولد مهللئيل ثماني مئة واربعين سنة وولد بنين وبنات فكانت كل ايام قينان تسع مئة وعشر سنين ومات .
وعاش مهللئيل خمسا وستين سنة وولد يارد وعاش مهللئيل بعدما ولد يارد ثماني مئة وثلاثين سنة وولد بنين وبنات فكانت كل ايام مهللئيل ثماني مئة وخمسا وتسعين سنة ومات .
وعاش يارد مئة واثنتين وستين سنة وولد اخنوخ وعاش يارد بعدما ولد اخنوخ ثماني مئة سنة , وولد بنين وبنات فكانت كل ايام يارد تسع مئة واثنتين وستين سنة ومات .
وعاش اخنوخ خمسا وستين سنة وولد متوشلح وسار اخنوخ مع الله بعدما ولد متوشلح ثلث مئة سنة , وولد بنين وبنات فكانت كل ايام اخنوخ ثلث مئة وخمسا وستين سنة وسار اخنوخ مع الله ولم يوجد لان الله اخذه .
وعاش متوشلح مئة وسبعا وثمانين سنة , وولد بنين وبنات فكانت كل ايام متوشلح تسع مئة وتسعا وستين سنة ومات .
وعاش لامك مئة واثنتين وثمانين سنة وولد ابنا ودعا اسمه نوحا قائلا: هذا يعزينا عن عملنا وتعب ايدينا من قبل

الارض التي لعنها الرب وعاش لامك بعدما ولد نوحا خمس مئة وخمسا وتسعين سنة وولد بنين وبنات فكانت كل ايام لامك سبع مئة وسبعا وسبعين سنة , ومات .
وكان نوح ابن خمس مئة سنة وولد نوح ساما وحاما ويافث .
هكذا اكتفت كتب التوراة في نقل اخبار من كان من الاوصياء بين آدم ونوح بذكر سني اعمارهم , عدا ما جاء في خبر اخنوخ وجملة (وسار اخنوخ مع الله لان الله اخذه) كما جاء في القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى : (ورفعناه مكانا عليا).
نتيجة البحث :.
ان الله تاب على آدم (ع) واجتباه واصطفاه لهداية الناس وتبليغ ما يحتاجه الانسان البدوي من احكام الاسلام في مثل عصره , ثم توفاه الله اليه , فقام اوصياؤه من بعده بالمحافظة على شريعته وحملها الى الناس لهدايتهم , غير ان البشر تدرجوا في التوسع الحضاري الى عصر ادريس (ع) واحتاجوا الى تبيين احكام الاسلام في الجوانب الحضارية الجديدة من حياتهم , فاوحى الله الى ادريس (ع) ما احتاجه الناس من احكام الاسلام في مثل عصره , فادى (ع) الرسالة , وبلغ الناس ما اوحى الله اليه لهدايتهم , واقتضت حكمة الله بعد ذلك ان يرفعه مكانا عليا, والله اعلم كيف رفعه والى اين , ولا يسع هذا البحث لبيانه ووجدنا بالاضافة الى ذلك في اخبار الانبياء والاوصياء بمصادر الدراسات الاسلامية ان كلا منهم كان ياخذ العهد من وصيه في شان حمل نور خاتم الانبياء(ص) وان يعهد بذلك الى وصيه من بعده , ونجد تاكيد هذا الخبر في القرآن الكريم في قوله تعالى :.
(واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون)(آل عمران : 81 - 82).
اخرج الطبري في تفسير الاية الاولى عن امير المؤمنين علي (ع) انه قال : لم يبعث الله نبيا آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه , ويامره فياخذ العهد على قومه , ثم تلا: (واذ اخذ الله ميثاق النبيين) (الاية).
واخرج عنه (ع) ايضا في تفسير الاية الثانية ـ ان الله سبحانه ـ يقول :.
(فاشهدوا على اممكم بذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم فمن تولى عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الامم فاولئك هم الفاسقون) ((58)) .
وقال القرطبي في تفسير الاية : الرسول هنا محمد (ص) من قول علي وابن عباس .
قال المؤلف : ان الايتين الانفتين جاءتا ضمن مجموعة من الايات التي تدل بنفسها على ما روي عن الامام علي (ع) بدءا من قوله تعالى قبلها:.
(الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون)(آل عمران : 23).
(قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله)(آل عمران :29).
(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم).
(آل عمران : 31).
(قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين)(آل عمران :32).
وفي الايات 34 فما بعدها اخبر تعالى ما موجزه : انه تعالى اصطفى آدم ونوحا و وانه كيف خلق عيسى وارسله الى بني اسرائيل , وان الحواريين آمنوابه .
ثم قال تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)(آل عمران : 61).
ثم قال تعالى : (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون)(الاية : 71).
(واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم)(الاية : 81).
هكذا يظهر من سياق الايات ان المقصود من قوله تعالى :.
(جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به): اخذ العهد من الامم على الايمان بالرسول الخاتم (ص) كما جاء تفسيره عن الامام علي (ع), اضف اليه ما سياتي ذكره من آيات في بحث الشريعة الخاتمة بخر الكتاب , امثال قوله تعالى : (يعرفونه كما يعرفون ابناءهم) اي ان اهل الكتاب يعرفون خاتم الرسل كما يعرفون ابناءهم من كل تلكم الايات الكريمة عرفنا ان الله سبحانه قد اخذ العهد من الانبياء السابقين ان يبلغوا اممهم بوجوب الايمان بالنبي الخاتم ((59)) وان كل نبي اخذ العهد بذلك من وصيه , كما مر بنا شرحه في مصادر الدراسات الاسلامية الى زمن نوح (ع).
كان ذلكم بعض اخبار الانبياء والاوصياء منذ عصر آدم (ع) الى عصر نوح .
وفي عصر نوح (ع) اختلط بنو شيث ببني قابيل وولدوا نسلا فاسدا طغى وبغى وعبد الاصنام , كما ندرس باذنه تعالى اخبارهم ضمن خبر النبي نوح (ع) فيما ياتي .

اخبار نوح (ع)والاوصياء من بعده

- نوح (ع).
- سام بن نوح .
- ارفخشد بن سام .
- شالح بن ارفخشد.
نوح عليه السلام .
- سيرة نوح في آيات كريمة .
- شرح الكلمات .
- تفسير الايات .
- خلاصة اخبار نوح .
- اخبار نوح في مصادر الدراسات الاسلامية .

سيرة نوح في القرآن الكريم

قال الله سبحانه :.
ا - في سورة الحديد:.
(ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون)(الاية : 26).
ب - في سورة العنكبوت :.
(ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما) (الاية : 14).
ج - في سورة المؤمنون :.
(فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين)(الايات : 23 - 25).
د - في سورة الشعراء:.
(قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون)(الايات : 106 - 108).
ه - في سورة يونس :.
(فان توليتم فما سالتكم من اجر ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين)(الاية : 72).
و - في سورة الشعراء ايضا:.
(قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين)(الايات : 111 - 116).
ز - في سورة هود:.
(قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين) (الايات : 28 و 30 - 33).
ح - في سورة نوح :.
(قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الا رض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الاخسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا)(الايات :5-28).
ط - في سورة هود ايضا:.
(واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال

ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم)(الايات : 37 - 48).

ي ـ في سورة الصافات :.

(وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين)(الايات :77-81).

ك ـ في سورة هود ايضا:.

(تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين)(الاية : 49).

شرح الكلمات :.

ا ـ فعميت عليكم :.

عميت الاخبار والامور عنه وعليه : خفيت والتبست , وعمي عليه طريقه : اذا التبس عليه .

ب ـ بمعجزين :.

من معانيه : اعجز فلان : سبق فلم يدرك وهذا المعنى يناسب المقام .

ج ـ استغشوا ثيابهم :.

استغشى ثوبه , وبثوبه : تغطى به كي يسمع ولا يرى .

د ـ مدرارا:.

درت السماء او السحابة : نزل منها المطر غزيرا متتابعا.

ه ـ وقارا:.

الوقار: السكون والحلم والعظمة , ويناسب المقام معنى العظمة .

و ـ اطوارا:.

الطور: الحال والهيئة وجمعه اطوار.

ز ـ طباقا:.

طابق بين شيئين طباقا: جعلها على حذو واحد او جعل احدهما فوق الاخر.

ح ـ فجاجا:.

الفج : الطريق الواسع وجمعه فجاج .

ط ـ تبارا:.

تبر تبارا: هلك .

ي ـ باعيننا:.

اي مكلوءا بحفظنا ورعايتنا.

ك ـ التنور:.

من معانيه مفجر الماء, وفي ترجمة نوح بمخطوطة ابن عساكر الورقة329 /الف : (وكان التنور في زاوية من مسجد الكوفة).

ل ـ غيض : غاض الماء غيضا: نزل في الارض وغاب فيها.

م ـ الجودي :.

قيل : اختلفوا في محله هل هو في جزيرة ابن عمر ام في نواحي الموصل او في الغري قريبا من نهر الفرات وعلى ربوة النجف ام في غيرها؟ فقد جاء في قاموس الكتاب المقدس : ان سفينة نوح استوت على جبل ارارات الواقع بين نهر ارس وبحر وان وفي مادة الجودي من معجم البلدان : الجودي جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من اعمال الموصل , عليه استوت سفينة نوح (ع).

وجاء في تفسير (واستوت على الجودي) من تفسير الطبري وابن كثير والسيوطي في رواية : انه في جزيرة ابن عمر, وفي اخرى انه في الموصل ((60)) , وفي روضة الكافي : (وهو فرات الكوفة), وقال المجلسي في شرحه بمرآة العقول : لعل في الاصل : قريب الكوفة , فصحف ((61)) .

وقد كتب في جواب سؤالي عن هذا الموضوع الاستاذ الباحث السيد سامي البدري وقال :.

(جاء في التوراة المترجمة الى العربية ان سفينة نوح (ع) استقرت على جبال (اراراط), وقال في قاموس الكتاب المقدس : هذا اللفظ العبري ماخوذ من الاصل الاكادي (اورارطو) وانه اطلق على بلاد جبلية تقع شمالي شور (اي في شمال العراق) على احد جبالها استقر فلك نوح).

اقول : كلمة (اورارطو) الاكادية تتالف من مقطعين هما:.

1 - (اور) ومعناه مدينة مثل (اورشليم) اي مدينة السلام , و(اور الكلدانيين) اي مدينة الكلدانيين , و(اوربيل) اي مدينة بعل .
2 - (ارطو) او(اردو) وقد جاء هذا اللفظ بمعان عديدة , منها كونه اسما لنهر الفرات , ومنها كونه اسما قديما لمدينة بابل .
وفي ضوء ذلك تكون كلمة (اورارطو) معناها الاكدي مدينة الفرات , مدينة بابل .
ويؤيد ما ذهبنا اليه ان الترجمة الارامية للتوراة العبرية في عهد المسيح (ع) المتداولة لدى اليهود اليوم باسم (ترجوم اونقليوس) ترجمت (اراراط) الى (قردو) و(قردون) وعنها اخذت التوراة السريانية .
وقد ذكر علماء الاشوريات ان (قردو) اسم اطلق على بلاد بابل في حدود(1500 ق م) من قبل الكشيين الذين حكموا بابل قرابة اربعمائة سنة .

وعلى ذلك يكون المراد من جبال ارارط هي جبال بابل او جبال الفرات , وهي مجموعة مرتفعات صخرية وجبال صغيرة متناثرة تبدا من ربوات النجف الثلاث وتستمر الى الشمال الغربي على جهة بحر النجف والحبانية وتعرف بـ(الطارات), واكثرها ارتفاعا هي ربوة النجف التي تعرف بجبل (كوفان) في الازمنة القديمة .
وما جاء في رواية روضة الكافي : (استوت على الجودي وهو فرات الكوفة) يؤيده كون (جودي) و(جودا) اسما لفرات الكوفة , كشف عنها التراث المسماري مؤخرا, وقد ذكرنا ذلك مفصلا في بحثنا عن طوفان نوح (ع) ((62)) .
قال المؤلف :.
ويؤيد ذلك ان اراضي ما بين النهرين ـ الفرات ودجلة ـ والتي كانت تسمى باراضي السواد لاتصال خضرة الزرع والنخيل فيها من الحيرة ـ النجف اليوم ـ الى المدائن ـ بغداد اليوم ـ حتى مصب النهرين في البحر كانت منذ عصر آدم (ع) حتى عصر العباسيين من افضل الاراضي لسكنى البشر, خلافا للجبال في شمال العراق ذات الثلوج في شتائها الطويل .
وتقتضي الحكمة ان ترسو السفينة في مكان صالح لسكنى البشر الذين عدموا جميع وسائل العيش .
تفسير الايات ((63)) :.
ان بني آدم تكاثروا على مر السنين , ويظهر انهم انتشروا في الارض الخصبة المجاورة لنهري الفرات ودجلة وفروعهما المتشعبة منهما, وتقدمت حضارتهم في عصر نوح (ع) ولم تكن تكفيهم ما نزلت من احكام الاسلام للانسان البدائي في عصر آدم (ع) ولا ما نزل على ادريس (ع) مكملا لما يحتاجه الانسان الريفي في عصره , فبعث الله نوحا (ع) الى قومه بشريعة تشمل جميع التشريعات التي يحتاجها الانسان الحضري في عصره , وكان البشر في عصره تدرجوا الى عبادة الاصنام : ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر, وكانت تلكم الاصنام في بدايتها تماثيل صنعوها لخمسة صلحاء كانوا بين آدم ونوح , ثم استدرجهم الشيطان الى التبرك بها ثم الى عبادتها واتخاذها آلهة لهم دون الله , فمكث نوح بينهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى عبادة الله والعمل باحكام الاسلام ونبذ تلك الاصنام , فازدادوا بغيا وطغيانا وآذوا نبيهم ولم يؤمنوا به فاخذهم الله بحبس المطر عنهم , وكذلك اقتضت حكمة رب العالمين ان ياخذ الامم بعد تكذيبهم رسله بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون الى ربهم , فطلب نوح (ع) منهم ان يستغفروا ربهم وبشرهم انهم ان فعلوا ذلك ارسل الله عليهم من السماء مطرا غزيرا, ولكنهم اصروا واستكبروا وازدادوا اذى لنوح (ع), وكان احدهم ياتي بولده الى نوح (ع) ويقول له : ان عشت بعدي لاتؤمن بهذا المجنون , واخيرا استحقوا العذاب المهلك فعاقبهم الله اولا بعقم نسائهم , وامر نوحا بصنع السفينة فاتم صنعها بتعليم الله اياه , وفار التنور وكانت علامة لقيام الطوفان وكان التنور كما ذكره ابن عساكر في ـ محل ـ زاوية مسجد الكوفة ((64)) , واركب في السفينة المؤمنين به وما امره الله ان يركب فيها من الدواب , ثم انفجر الماء من الارض وسال من السماء وجرت السفينة بهم في امواج كالجبال , ولم يركب مع نوح ابنه , فهاجت بنوح شفقة الابوة التي لا يخلو منها اي بشر, ونادى ابنه وقال : (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فنادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس لك به علم).
ولما علم نوح من خطاب الله ما لم يكن يعلم , بان ابنه استحق العذاب بسوء فعله قال : (رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم), ثم اهلك الله من لم يركب من الانسان والحيوان في السفينة بعد ذلك وانقطع المطر وغيض الماء ونزل من السفينة بارض بابل ((65)) من كان ركب فيها من انسان وما اركب فيها نوح من حيوان , ومن بقي من البشر بعد نوح الى اليوم هم من اولاده الثلاثة : سام وحام ويافث ولم تكن قريش تعرف خبر نوح وكان خبره بالنسبة لهم من انباء الغيب التي اوحى الله بها الى خاتم انبيائه (ص).
كان ذلك موجز اخبار نوح في تفسير الايات الكريمة وبعض ما جاء من خبره في مصادر الدراسات الاسلامية وفي ما ياتي نذكر بحوله تعالى بقية اخبار نوح في مصادر الدراسات الاسلامية :.

اخبار نوح في مصادر الدراسات الاسلامية :

في تاريخ اليعقوبي ما موجزه :.
اوحى الله عز وجل الى نوح في ايام جده اخنوخ , وهو ادريس النبي , وقبل ان يرفع الله ادريس امره ان ينذر قومه وينهاهم عن المعاصي التي كانوا يركبونها, ويحذرهم العذاب , فاقام على عبادة الله تعالى والدعاء لقومه .
ثم ذكر اليعقوبي وغيره تفصيل ما اوردنا موجزه في تفسير الايات الانفة وقال اليعقوبي :.
وعاش نوح , بعد خروجه من السفينة , ثلاثمائة وستين سنة , ولما حضرت وفاة نوح اجتمع اليه بنوه الثلاثة : سام وحام ويافث وبنوهم , فاوصاهم , وامرهم بعبادة الله تعالى , وامر ساما ان يدخل السفينة اذا مات , ولا يشعر به احد, ويستخرج جسد آدم الى وسط الارض , في المكان المقدس , وقال له : يا سام , انك اذا خرجت انت وملكيزدق بعث الله معكما ملكا من الملائكة يدلكما على الطريق , ويريكما وسط الارض , فلا تعلمن احدا ما تصنع , فان هذا الامر وصية آدم التي اوصى بها بنيه , واوصى بها بعضهم بعضا, حتى انتهى ذلك اليك , فاذا بلغتما المكان الذي يريكما الملك , فضع فيه جسد آدم , ثم مر ملكيزدق ان لا يفارقه , ولا يكون له عمل الا عبادة الله سبحانه ((66)) .

ودفن نوح (ع) في المكان الذي توفي فيه في العراق لما جاء عن رسول الله (ص): (وما قبض نبي الا دفن حيث يقبض) ((67)) وبناء على ذلك يكون مدفن آدم (ع) ـايضاـ حيث قبض .

سام بن نوح (ع)

ـ وصية نوح لابنه سام .
ـ نقله جسد آدم من السفينة ودفنه في المكان الذي امر ان يدفنوه فيه .
ـ وصيته الى ابنه ارفخشد.
وصية نوح لابنه سام :.
في تاريخ ابن الاثير:.
واوصى ـ نوح (ع) ـ الى ابنه سام وكان اكبر ولده ((68)) .
في اخبار الزمان للمسعودي :.
ان الله جعل لسام بن نوح الرئاسة والكتب المنزلة من الانبياء, ووصية نوح في ولده خاصة دون اخوته ((69)) .
نقله لجسد آدم من السفينة ودفنه في المكان الذي امر ان يدفنوه فيه :.
في تاريخ اليعقوبي :.
قام سام بن نوح , بعد ابيه , بعبادة الله تعالى وطاعته , وفتح السفينة , فاخذ جسد آدم , فهبط به سرا من اخويه واهله ومعه ابنه , فعرض لهما الملك , فلم يزل معهما حتى صار بهما الى الموضع الذي امروا ان يضعوا جسد آدم فيه فوضعوا الجسد فيه .
وصيته لابنه ارفخشد:.
ثم حضرت سام الوفاة , فاوصى الى ابنه ارفخشد ((70)) .

ارفخشد بن سام

ـ قيامه بعد سام .
ـ وصيته لولده .
قيام ارفخشد بعد سام :.
في مروج الذهب للمسعودي :.
وكان القيم بعد سام في الارض ولده ارفخشد ((71)) .
في تاريخ اليعقوبي :.
ثم قام ارفخشد بن سام بعبادة الله تعالى وطاعته , وكان قد ولد له شالح بعد ان اتت عليه مائة وخمس وثمانون سنة , وقد تفرق ولد نوح في البلاد, وكثرت الجبابرة والعتاة منهم , وافسد ولد كنعان بن حام , واظهروا المعاصي ((72)) .
وصيته لولده :.
في تاريخ اليعقوبي :.
ولما حضرت ارفخشد الوفاة جمع اليه ولده واهله واوصاهم بعبادة الله تعالى ومجانبة المعاصي , وقال لشالح ابنه : اقبل وصيتي , وقم في اهلك بعدي عاملا بطاعة الله تعالى ومات ((73)) .

شالح بن ارفخشد

قيامه في طاعة الله ووصيته لابنه .
قيامه في طاعة الله :.
في تاريخ اليعقوبي :.
ثم قام شالح بن ارفخشد في قومه يامرهم بطاعة الله تعالى , وينهاهم عن معاصيه , ويحذرهم ما نال اهل المعاصي من الرجز والعذاب وكان قد ولد له عابر بعد ان اتت عليه مائة وثلاثون سنة , ثم حضرته الوفاة , فاوصى الى ابنه عابر بن شالح , وامره ان يتجنب فعل بني قابيل اللعين , ومات ((74)) .
اختصرنا من ذكر اوصياء نوح (ع) غير الانبياء على ذكر سام وارفخشد وشالح وسنذكر في ما ياتي باذنه تعالى بعض ما جاء من اخبار الانبياء والرسل من اوصياء نوح في القرآن الكريم .

اخبار الانبياء من اوصياء نوح في القرآن

- هود (ع).
- صالح (ع).
هـود عليه السلام .
- سيرته في آيات كريمة .
- شرح الكلمات .
- تفسير الايات .
سيرة هود (ع) في آيات كريمة :.
قال الله سبحانه وتعالى :.
ا - في سورة الاحقاف مخاطبا نبيه الكريم :.
(واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله انـي اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قـال انـما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل اوديـتـهـم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي ء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين)(الايات :21-25).
ب - في سورة هـود:.
(والـى عـاد اخـاهـم هـودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الامفترون يا قوم لا اسـالـكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا الـيه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود ما جئتنا بـبينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قـال انـي اشـهـد الله واشـهـدوا انـي بـري ء مـمـا تـشـركـون من دونـه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون)(الايات : 50 - 55).
ج - في سورة المؤمنون :.
(وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ايعدكم انـكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نـمـوت ونـحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انـصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين)(الايات : 33 - 41).
د - في سورة الاعراف :.
(والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملا الذين كفروا مـن قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لـيـنـذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لـعـلـكـم تـفـلـحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بياتنا وما كانوا مؤمنين)(الايات : 65 - 72).
ه - في سورة القمر:.
(كـذبـت عـاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر)(الايات : 18 - 20).
شرح الكلمات :.
ا - الاحقاف :.
الـحـقـف : ما استطال واعوج من الرمل وجمعه : الاحقاف , والمقصود هنا مجتمع رمال بين عمان الى حضرموت , راجع تفصيل خبره في مادة الاحقاف من معجم البلدان .
ب - لتافكنا:.
الافك : ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء, والمقصود هنا تصرفنا عن آلهتنا بكذبك وافترائك .
ج - عارض :.
العارض : ما اعترض في الافق فسده من سحاب او جراد او نحل .
د - اترفناهم :.
الترف : التنعم , واترفناهم اي نعمناهم بانواع النعم من المال والولد والمساكن الطيبة .
ه - هيهات :.
هيهات هذا الامر: اي بعد.
و - بصطة :.
الـبـصـطـة لغة في البسطة والبصطة في العلم : السعة والفضيلة والزيادة وفي الجسم : زيادة تهيب العدو, والمقصود هنا

المعنى .
الثاني .
ز - رجس :.
الرجس هنا: العذاب الذي يقع بسبب ما يستقبح .
ح - قطعنا دابرهم :.
قطع الدابر كناية عن الاستئصال , وقطع الله دابرهم : افناهم عن آخرهم .
موجز تفسير الايات :.
كانت قبيلة عاد من ذرية نوح النبي قد بلغوا درجة من الحضارة تناسبهم شريعة نوح الواسعة , واستطاع الشيطان ان يستدرجهم الى عبادة الاوثان , فارسل الله لهدايتهم نبيه هودا(ع) من افراد قبيلتهم , فدعاهم الى عبادة الله وحده والعمل بدين الاسلام الذي شرعه لهم رب العالمين وجاء به نوح (ع) ووعظهم ولكنهم طغوا وبغوا, فحبس الله عنهم المطر لعلهم يتضرعون , وبشرهم ان آمنوا واستغفروا ان يرسل السماء عليهم مدرارا, وانذرهم عذاب الله , ولكنهم ازدادوا عتوا فارسل الله عليهم ريحا سوداء, فلما راوها ظنوا انها سحابة ممطرة ولكنها كانت ريحا اهلكتهم وبقيت مساكنهم .
وكذلك كان شان قبيلة ثمود الاتي خبرهم باذنه تعالى :.

صالــح

- سيرته في آيات كريمة .
- شرح الكلمات .
- تفسير الايات .
قال الله سبحانه وتعالى :.
ا - في سورة النمل :.
(ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل انتم قوم تفتنون)(الايات : 45 - 47).
ب - في سورة الشعراء:.
(كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون في ما هاهنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات بية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم)(الايات : 141 - 155).
ج - في سورة هود:.
(والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء. فياخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود) (الايات :61 - 68).
د - في سورة الاعراف :.
(والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين)(الايات : 73 - 79).
ه - في سورة النمل :.
(وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم

وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعلمون وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون)(الايات : 48 - 53).
شرح الكلمات :.
ا ـ اطيرنا وطائركم :.
تطير واطير: تشاءم وطائركم هنا بمعنى شؤمكم .
ب ـ هضيم :.
الهضيم : الناضج من الثمر واللطيف : اللين والمتدلي .
ج ـ فارهين :.
الفاره : الاشر والحاذق في عمله , وكلا المعنيين يناسبان المقام .
د ـ جاثمين :.
جثم جثوما: لزم مكانه لاصقا بالارض لا يبرحها.
ه ـ بواكم :.
بواه منزلا: انزله فيه .
و ـ لا تعثوا:.
عاث وعثا: افسد اشد الافساد.
ز ـ عتوا:.
عتا عتوا: استكبر, جاوز الحد في الطغيان .
ح ـ الرجفة :.
رجف : تحرك واضطرب اضطرابا شديدا, والرجفة : المرة منه .
ط ـ الرهط:.
الرهط هنا بمعنى دون العشرة من الرجال ليس فيهم امراة .
موجز تفسير الايات :.
كانت قبيلة ثمود ـ ايضا ـ من ذرية نوح , وعاشت بعد قوم عاد وسكنت القصور الفارهة بين الشام والمدينة ((75)) وعتت وطغت وعبدت الاصنام دون اللّه , فارسل اللّه اليهم نبيه صالحا من افراد قبيلتهم بشيرا ونذيرا فجرى بينهم ما مر بنا في الايات الانفة .
واخيرا طلبوا من نبيهم امرا تعجيزيا حين طلبوا منه ان يخرج لهم من الجبل ناقة عشراء تكون آية على صدق مدعاه , فتاهم اللّه تلك الاية وتمخض الجبل عن ناقة عشراء عظيمة الجثة وولدت امامهم , واتفق نبي اللّه صالح معهم ان تشرب الناقة من نهرهم يوما ولا يرد النهر غيرها, ويكون لبنها في ذلك اليوم بديلا لهم عن ماء النهر, وفي اليوم الاخر يكون ماء النهر لهم ولدوابهم وجرى الامر بينهم على ذلك , حتى تعاقد تسعة من طغاتهم على عقرها, وعقروها فاخذتهم الصيحة والرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين .
نتيجة البحث :.
ارسل اللّه كلا من هود وصالح عليهما السلام بشيرين ونذيرين الى قومهما يدعوانهم للعمل بشريعة نوح (ع), وكذلك كان كل من جاء بعد نوح (ع) ممن بلغ شرائع الدين كان وصيا على شريعة نوح (ع) سواء اكان رسولا مثل هود (ع) وصالح (ع) او لم يكن رسولا مثل سام بن نوح (ع) ومن جاء بعده من الاوصياء, الى ان بعث اللّه ابراهيم (ع) بالشريعة الحنيفة , كما ندرس اخباره في ما ياتي بحوله تعالى .

ابراهيم (ع) خليل الرحمن

ـ مشاهد من اخبار ابراهيم في القرآن الكريم .
ـ ابراهيم مع المشركين .
ـ ابراهيم مع لوط.
ـ ابراهيم واسماعيل وبناء البيت والنداء بالحج .
ـ ابراهيم واسحاق ويعقوب .
ـ مشاهد من اخبار ابراهيم (ع) في القرآن الكريم .
ـ المشهد الاول ـ ابراهيم مع المشركين :.
قال اللّه سبحانه وتعالى :.
ا ـ في سورة الشعراء:.
(واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي

يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين)(الايات : 69 -82).
ب ـ في سورة الانعام :.
(واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكوننـ من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بري ء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شي ء علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون)(الايات : 74 - 81).
ج ـ في سورة العنكبوت :.
(وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماواكم النار وما لكم من ناصرين)(الايات : 16 - 18 و 24 - 25).
د ـ في سورة الصافات :.
(سلام على نوح في العالمين وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون افكا آلهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم فتولوا عنه مدبرين فراغ الى آلهتهم فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فاقبلوا اليه يزفون قال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين)(الايات : 79 و 83 - 98).
ه ـ في سورة الانبياء:.
(ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السماوات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا اانت فعلت هذا بلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين) (الايات : 51 - 70).
و ـ في سورة البقرة :.
(الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين)(الاية :258).
المشهد الثاني ـ ابراهيم ولوط عليهما السلام :.
ا ـ في سورة العنكبوت :.
(فمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين)(الايات : 26 - 27, 31 - 32).
ب ـ في سورة هود:.
(ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لاتخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت يا ويلتى االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي ء عجيب قالوا.
اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود)(الايات : 69 - 76).
ج ـ في سورة الذاريات :.
(هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت

وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم)(الايات : 24 - 37).

د ـ في سورة الشعراء:.

(كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين)(الايات : 160 - 173).

المشهد الثالث ـ ابراهيم واسماعيل (ع) وبناء البيت والنداء بالحج :.

ا ـ في سورة ابراهيم :.

(واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)(الايات :35-37 و39-41).

ب ـ في سورة الحج :.

(واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل)(الايات : 26 - 27 و 78).

ج ـ في سورة البقرة :.

(واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم)(الايات : 124 - 129).

د ـ في سورة الصافات :.

(وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم)(الايات :99-107).

ه ـ آل عمران :.

(يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم ما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين)(الايات : 65 و 67 - 68 و 95).

و ـ في سورة النحل :.

(ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين)(الاية :123).

ز ـ في سورة النساء:.

(ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا)(الاية : 125).

المشهد الرابع ـ ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام :.

قال الله سبحانه :.

ا ـ في سورة مريم :.

(فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وجعلنا لهم لسان صدق عليا)(الايتان : 49 - 50).

ب ـ في سورة الانبياء:.

(ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين)(الايتان : 72 - 73).

ج ـ في سورة مريم :.

(اولـئك الـذيـن انـعـم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل)(الاية : 58).

شرح الكلمات :.

ا ـ حنيفا:.

الحنيف : المخلص الذي اسلم لامر الله فلم يلتو في شي ء من دينه , المائل عن الضلالة الى الاستقامة .

الحنف : ميل عن الضلالة الى الاستقامة .

والجنف : ميل عن الاستقامة الى الباطل .

ب ـ فراغ :.

راغ : اقبل ومال .

ج ـ يزفون :.

زف : اسرع , ويزفون : يسرعون .

د ـ اف:.

كلمة تضجر وتافف .

ه ـ جذاذا:.

جذه : قطعه وكسره ـ في حالة استقذار الشي ء ـ وفتته فالشي ء مجذوذ.

و ـ بهت :.

بهت الرجل : دهش ماخوذا بالحجة وتحير.

ز ـ بوانا:.

بواه منزلا: انزله , وبوا المنزل : اعده وهياه .

ح ـ ضامر:.

ضمر الجمل ونحوه : هزل وقل لحمه , والضامر منه : الهزيل .

ط ـ فج عميق :.

الفج : الطريق الواسع .

ي ـ مثابة :.

المثاب والمثابة : البيت والملجا.

ك ـ تله :.

تله هنا بمعنى : القاه على عنقه وخده .

ل ـ قانتا:.

قنـ تـلله : لزم طاعته واطال القيام في الصلاة والدعاء.

م ـ اواه :.

الاواه : الكثير الدعاء, الرحيم , الرقيق القلب .

ن ـ منيب :.

ناب اليه : رجع اليه مرة بعد اخرى , ناب الى الله : تاب ورجع .

س ـ صرة :.

الصرة : الصيحة والضجة .

ع ـ فصكت :.

صكت هنا بمعنى لطمت وجهها تعجبا.

ف ـ نافلة :.

الـنـافلة : من معانيها المناسبة للمقام : الشي ء الزائد من الخير والبر وما هو محمود, وولد الولد لانه زيادة على الولد.

ص ـ اسرائيل :.

اسرائيل : لقب يعقوب ومن ثم سميت ذريته بني اسرائيل ((76)) .

مواضع العبرة في تفسير الايات الانفة في مشاهد من اخبار ابراهيم الخليل (ع)

ويتضح منها اسلوب الانبياء في طرح عقائد الاسلام .

في المشهد الاول : ابراهيم مع المشركين :.

انتشرت في بابل موطن ابراهيم (ع) على عهده ثلاثة انواع من العبودية لغير الله جل جلاله :.

ا ـ عبادة النجوم .

ب ـ عبادة الاصنام .

ج ـ عبادة طاغوت العصر نمرود.

لم يعتمد خليل الرحمن (ع) في احتجاجه على المشركين الادلة العقلية البحتة , كما فعله علماء الكلام بعد انتشار تراجم كتب الفلسفة اليونانية منذ القرن الثاني الهجري حتى اليوم , ولم يعتمد في احتجاجه على بحوث : (ممكن الوجود وممتنع الوجود وواجبه) وانما اعتمد الادلة المحسوسة المعقولة في احتجاجه معهم كالاتي بيانه :.

اولا ـ مع عباد النجوم النيرة :.

استدرجهم الخليل (ع) في الكلام وقال لهم : انكم تتخذون النيرات اربابا, ولكن القمر اكبر نورا, هذا ربي مرة ثانية الى الشمس ويقول : هذا ربي , هذا اكبر افول الشمس الى زوال نورها وان الزائل لا يعبد حيث قال : (اني بري ء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض).

ثانيا ـ مع عباد الاصنام :.

كان عباد الاصنام يدعون الاصنام ويطلبون منها انزال المطر, ومنها يستشفعون ويستنصرون في دفع العدو, ويخاطبونها في قضاء حوائجهم سرا واعلانا الالهة عن كل ما يعتقدون فيها ولها من كسرها والاستهزاء بهم في ما يعتقدون التوحيد وامعن في كسرها حتى جعلها جذاذا, ووضع فاسه على عاتق كبير الاصنام من عيد لهم وشاهدوا ذلك المشهد المثير تساءلوا في ما بينهم : من فعل هذا بلهتنا؟ قالوا: سمعنا فتى يذكرهم بالاستهزاء يقال له : ابراهيم , قالوا: (فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون), واتوا به وقالوا له : (ااانت فعلت هذا بلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون), فظهرت حجة ابراهيم (ع) باجلى ما يكون من ظهور الحجة , ورجع المشركون الى انفسهم وقالوا: (انكم انتم الظالمون), ثم نكسوا على رؤوسهم ـ ولم يحروا جوابا ـ ولقد علمت ما هؤلاء ينطقون ولما عجزوا عن مقابلة ادلة ابراهيم على عجز الاصنام بعجزها عن الدفاع عن انفسها فضلا عن نفعها لغيرها من الخلق (فما كان جواب قومه ـ عندئذ ـ الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه) (وقالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم) وقالوا: (حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين).

ثالثا ـ مع طاغوت عصره :.

احتج ابراهيم (ع) على طاغوت عصره نمرود الذي ادعى الربوبية بدليل انه ملك مجتمعه كما اخبر الله تعالى عنه وقال :.

(الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك) وكما هو داب القرآن الكريم في ذكر موضع العبرة من الاحتجاج قال تعالى بعده : (اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت) لابد ان يكون هذا الكلام في مقابل ادعاء الطاغية نمرود الربوبية , وذكر القرآن بعد هذا رد نمرود على ابراهيم حيث قال : (انا احيي واميت) وفعلا امر بانسان بري ء فقتل بالقتل , وزعم ان ذلك تحقيق لقوله : انا احيي واميت هنا لم يخض ابراهيم معه احتجاجا عقليا ليبرهن ان قتل البري ء والعفو عن المجرم ليسا باحياء حقيقي واماتة حقيقية , بل قدم دليلا محسوسا معقولا آخر وقال : (فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب) (فبهت الذي كفر) ولم يحر جوابا

هكذا اعتمد خليل الرحمن الادلة المحسوسة المعقولة في محاججة المشركين وكذلك فعل سائر الانبياء في احتجاجهم مع المشركين في عصورهم , وكذلك ايضا حاجج القرآن اصناف المشركين , حيث خاطب الناس ـ كل الناس ـ ولم يخص بالاستدلال الفلاسفة والمثقفين منهم , وضرب للناس ـ كل الناس ـ مثلا محسوسا معقولا حين قال تعالى : (يا ايها الناس قد ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا) انه ـ تعالى ذكره ـ اختار للمثل ذكر حشرة يتقذر منها جميع البشر ومنتشرة في جميع مجتمعاتهم , وقال سبحانه : (ان الذين تدعون من دون الله) لقضاء حوائجكم في حياتكم عاجزون عن خلق حشرة قذرة ـ الذبابة ـ واكد ذلك بلفظ (لن) التي تفيد التابيد, ثم اوضح اكثر من ذلك على ضعف الالهة التي يعبدونها بقوله جل اسمه : (وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه) وان الذبابة لو امتصت شيئا من دم فرعون طاغوت مصر او الابقار آلهة الهنود وما شاكلها من آلهة البشر لا تستطيع تلك الالهة ان تستنقذ حقها من تلك الحشرة الضعيفة القذرة المهانة , ثم اربى على ذلك وقال سبحانه وتعالى ذكره : (وما قدروا الله حق.
قدره) حين يشركون به ـ وهو خالق السماوات والارض ـ تلك المخلوقات الضعيفة هكذا كان احتجاج الله ورسله , وليس في كلها شي ء من اساليب علماء علم الكلام في مؤلفاتهم , فاي الطريقين اجدر ان نسلكه في المناظرة والاحتجاج ؟.
كانت مقابلة ابراهيم مع عباد الكواكب والاصنام والطاغوت في موطنه بابل , وبعد ذلك هاجر الى بلاد الكنعانيين في الشام وجرى له فيها ما ياتي :.
المشهد الثاني ـ في موقف ابراهيم في خبر لوط وقومه :.
قال سبحانه في سورة العنكبوت :.
(فمن له لوط)(الاية : 27).
يظهر من هذه الاية ان لوطا (ع) كان يعمل بشريعة الخليل ابراهيم وان الله ارسله الى القرية التي تعمل الخبائث ((77)) , بشريعة ابراهيم (ع) حين قال تعالى في سورة الصافات : (وان لوطا لمن المرسلين)(الاية : 133) ومن مشاهد خبر ابراهيم مع لوط موقفه من نزول العذاب على قوم لوط(ع) كما قال سبحانه في سورة العنكبوت : (قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين)(الاية : 32).
وقال سبحانه في سورة هود:.
(فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود)(الايات : 74 ـ 76).
وكان جدال ابراهيم الذي اخبر الله عنه مع الملائكة عندما اخبروه ان الله ارسلهم ليهلكوا قوم لوط انه قال لهم : ان كان في القرية كذا نفر من المسلمين اتهلكون اهلها؟.
وفي رواية قال : ارايتم ان كان فيها خمسون من المسلمين , فقالوا: ان كان فيها خمسون لم نعذبهم , قال : اربعون , قالوا: واربعون , قال : ثلاثون , قالوا: وثلاثون , حتى بلغ عشرة , قالوا: وان كان فيها عشرة .
ويظهر من قوله تعالى : (قال ان فيها لوطا) انه بلغ في ذكر العدد الواحد, وقالت الملائكة له ان كان فيها مسلم واحد لم نعذبهم , فقال لهم عندئذ: ان فيها لوطا فقالوا في جوابه : لننجينه ولموقف ابراهيم (ع) في الرحمة بقوم لوط وسعيه لدفع العذاب عنهم اثنى الله تعالى عليه وقال : (ان ابراهيم لحليم اواه منيب).
المشهد الثالث ـ خبر ابراهيم مع اسماعيل وبناء البيت ونداؤه بالحج :.
اباحت سارة زوجة ابراهيم (ع) وابنة خالته لزوجها ابراهيم (ع) ان يطا جاريتها هاجر فحملت منه وولدت اسماعيل (ع), فغارت سارة من امتها هاجر وابنها اسماعيل وطلبت من زوجها ابراهيم (ع) ان يبعد الامة هاجر وابنها اسماعيل عنها ويسكنها في ارض غير ذات زرع , وامره الله ان ينفذ رغبتها فاركبهما ابراهيم دابة وسار بهما الى البر, وكلما مر بارض ذات زرع وماء واراد ان ينزلهما هناك منعه امين وحي الله جبرائيل عن ذلك حتى بلغ بهم مكة في ارض فاران بين جبال سود وارض غير ذات زرع وماء, وعند بيت الله الحرام الذي طاف حوله آدم ومن جاء بعده من الانبياء طلب منه جبرائيل ان ينزلهما هناك , فانزلهما وقال : (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم) وعاد ابراهيم لتوه الى مسكنه في الشام , ونفد الماء الذي كان مع هاجر وجف لبنها واشرف الوليد على الهلاك في حر الحجاز واخذ يفحص برجليه الارض , فركضت هاجر والهة الى جبل الصفا وصعدت عليه علها ترى بالوادي احدا, ولم تر احدا ولم تسمع صوتا غير رجع صداها, فنزلت من الصفا وسارت الى جبل المروة وصعدته وكررت ما فعلته على جبل الصفا ثم اعادت الكرة الى الصفا, وكلما وصلت في مسيرها الى ما يحاذي وليدها هرولت في سيرها, وبعد الشوط السابع من سعيها بين الجبلين تقدمت الى وليدها تنظر اليه واذا بها ترى الماء يجري من تحت قدمي وليدها, فحوطت التراب حول الماء فتوقف عن الجري وارتوت منه واروت ابنها وارضعته , ومرت سابلة من جرهم فراوا طيرا في الجو هناك وتحققوا من امره فراوا الماء والتقوا هاجر ووليدها, فاستاذنوها ان يسكنوا معها فاذنت لهم , ولما نشا اسماعيل وتزوج منهم زارهم ابراهيم وامره الله ببناء البيت فبناه مع ابنه اسماعيل واراه الله مناسك الحج ودعا ربه وهو يبني البيت وقال : (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) وقال : (واجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي), ووصى بها بنيه (ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون), ثم ذهب ابراهيم مع ابنه اسماعيل لاداء مناسك الحج , فلما عادا من عرفات الى منى واخبر ابراهيم اسماعيل بانه راى في المنام انه يذبحه , ورؤيا الانبياء نوع من الوحي , قال اسماعيل : (يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني

ان شاء الله من الصابرين) فلما القاه ابراهيم (ع) علـى وجـهه باشر بالذبح وامر السكين على رقبة اسماعيل , لم تحز رقبته , فناداه الله : (يا ابـراهيم قد صدقت الرؤيا), لانه كان قد راى انه يذبحه ولم ير انه قد ذبحه وقد فعل ما رآه في الـمـنام , وفداه الله بكبش احضره جبرائيل , فذبحه ابراهيم واتم مناسك الحج , وبعد قيام ابراهيم بـكـل ما سبق وما ياتي , جعله الله اماما للناس , وامره الله ان ينادي بالحج لياتي الناس على كل جمل ضـامـر من كل طريق بعيد, وكذلك اصبح الحج الى بيت الله الحرام اساس شريعة ابراهيم الحنيفة وعماد ملته التي قال الله في شانـها: (واتبعوا ملة ابراهيم حنيفا).

وبعد اجتياز خليل الله ابراهيم المراحل المذكورة جعله الله اماما للناس وقال سبحانه : (واذ ابتلى ابـراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) وجدنا في سيرة ابراهيم (ع) ظاهرتين خاصتين به من بين الانبياء والرسل :.

ا ـ خـصـيـصـة اكرام الضيف والاهتمام باطعامه كما اخبر الله عنه وقال : (فما لبث ان جاء بعجل حـنيذ) اي بادر بتهيئة الطعام لضيوف لا يعرفهم , ويظهر ان اطعامه للضيف كانت ميزة تلازمه ولم يقتصر على هؤلاء الضيوف .

ب ـ اهـتمامه بتعمير البيت ودعوته الناس لاداء مناسك الحج حيث قال تعالى : (وطهر بيتي للطائفين والـقـائـمـين والركع السجود واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق).

وسوف ندرس في اوصياء ابراهيم (ع) من ورث عنه هاتين الخصيصتين الظاهرتين في حياته ان شاء الله تعالى .

المشهد الرابع ـ ابراهيم مع فرعين من ذريته عليهم السلام :.

بعد نقل ابراهيم (ع) اسماعيل وهاجر الى مكة وبنائه مع ولده اسماعيل البيت وادائه مناسك الحج , وعـودتـه الـى موطنه في الشام ونزول العذاب على قوم لوط, وهب الله له اسحاق وحفيده يعقوب نافلة له وجعلهم الله ائمة يهدون بامره , واوحى اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة .

ومن ثم تفرعت النبوة والوصاية بعد ابراهيم الخليل (ع) الى فرعين :.

الفرع الاول : فرع ابنه اسماعيل واولاده في مكة وهم اوصياء ابراهيم على شريعته الحنيفة .

الفرع الثاني : فرع ابنه اسحاق وابنه يعقوب واولاده في فلسطين الذين خصهم الله بشريعة تكاملت في شريعة موسى (ع).

وسوف ندرس باذنه تعالى اخبار كل واحد من الفرعين على حدة , ونبدا بدراسة اخبار فرع الابن الاصغر اسحاق (ع) وبنيه في ما ياتي :.

اخبار اسحاق بن ابراهيم (ع) وابنه يعقوب (ع).

اسرائيل وبنيه بني اسرائيل .

لم نجد في اخبار اسحاق ما يدل على انه خص بشريعة دون شريعة ابيه ابراهيم , وانما وجدنا ذلك في ما اخبر الله عن ابنه يعقوب والملقب باسرائيل كما سندرسه باذنه تعالى في ما ياتي :.

يعقوب بن اسحاق (ع)

ـ لقبه اسرائيل وبنوه بنو اسرائيل .

ـ تشريع الله جل اسمه لهم احكاما استثنائية .

ـ آيات كريمة .

ـ شرح الكلمات .

ـ تفسير الايات .

يعقوب بن اسحاق الملقب باسرائيل وبنوه بنو اسرائيل وما شرع الله لهم من احكام .

قال الله سبحانه وتعالى :.

ا ـ في سورة آل عمران :.

(كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين)(الاية : 93).

ب ـ في سورة الاسراء:.

(وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل)(الاية : 2).

ج ـ في سورة السجدة :.

(ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل)(الاية : 23).

د ـ في سورة المائدة :.

(انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون)(الاية : 44).

ه ـ في سورة الصف :.

(واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم) (الاية : 5).
و ـ في سورة آل عمران :.
(يـا مـريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين * * ورسولا الى بني اسرائيل) (الايتان :45 و49).
ز ـ في سورة الصف ايضا:.
(واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم)(الاية :6).
شرح الكلمات :.
ا ـ هادوا:.
هاد هنا بمعنى دان باليهودية .
ب ـ الربانيون :.
الرباني : العالم الراسخ في علوم الدين .
ج ـ الاحبار:.
جمع الحبر بكسر الحاء وفتحها: العالم , واطلق الحبر في القرآن على علماء اهل الكتاب .
د ـ كلمة :.
الكلمة هنا بمعنى المخلوق الذي خلقه الله تعالى بكلمة (كن) او نحوها دون توسط المالوف من اسباب الخلق .
ه ـ المسيح :.
لقب نبي الله عيسى (ع) لانه كان يمسح ذا العاهة فيبرا, وقالوا غير ذلك ولكنا فضلنا هذا المعنى على غيره مما ذكروا في معنى المسيح .
تفسير الايات :.
احكام استثنائية لقوم في ظروف استثنائية :.
عاش بنو اسرائيل في ديار الغربة بمصر حياة الذلة والقلة : استعبدهم الاقباط وقتلوا ابناءهم واستحيوا نساءهم , ولما نجاهم الله من مصر كان عليهم ان يقاتلوا اقواما طغاة جبابرة في الشام بعد ان تجسدت فيهم روح الاستضعاف والخوف والجبن والهلع على اثر استعبادهم في مصر نسلا بعد نسل وجيلا بعد جيل , فاقتضت الحكمة الربانية ان يشرع لحياتهم نظاما يقوي فيهم روح الاعتماد على النفس والاعتزاز ببائهم الانبياء والرسل وانهم متميزون عن الاقوام الكافرة الطاغية الذين يقاتلونهم , وكان اول ما شرع لهم في هذا السبيل تحريم ما حرم ابوهم نبي الله اسرائيل على نفسه ليشعروا بامتياز نبوة اسرائيل نبي الله , ثم اتم التشريع الخاص لهم بانزال التوراة على موسى والانجيل على عيسى , وسوف نذكر بعض ذلك بعد دراسة خبر شعيب حفظا لتسلسل اخبار الانبياء حسب تسلسل زمانهم .

شعيب عليه السلام

ـ سيرته مع قومه في آيات كريمة .
ـ شرح الكلمات .
ـ تفسير الايات .

.
قال الله سبحانه وتعالى :.
ا ـ في سورة هود:.
(والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محي*ط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين * بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ* قالوا يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد * قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب * ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد * واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود* قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز * قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذوتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب * ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين * كان لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود) (الايات : 84 ـ 95).
ب ـ في سورة الاعراف :.
(قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا قال اولو كنا كارهين * قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها)(الايتان : 88 ـ 98).

شرح الكلمات :.
ا ـ مدين :.
مدين : اسم قوم شعيب وباسمهم سميت مدينتهم , وفي معجم البلدان انها على بحر القلزم ـ البحر الاحمر ـ محاذية لتبوك نحو ست مراحل .
وقيل : انها بين وادي القرى والشام , ووادي القرى مجموعة قرى كانت قريبة من المدينة .
ب ـ لا يجرمنكم :.
جرم الشي ء: كسب المكروه , وجرمه الشي ء اكسبه المكروه , وجرمه : حمله عليه .
ج ـ شقاقي :.
شاقه شقاقا: خالفه وعاداه .
د ـ تعثوا:.
عثا: افسد اشد الافساد.
ه ـ بقية اللّه :.
البقية اسم للشي ء الباقي , والبقية هنا بمعنى طاعة اللّه وما ادخر عنده من ثواب .
العبرة في تفسير الايات :.
ارسل اللّه شعيبا الى مدين بشيرا ونذيرا فقام بدعوتهم الى العمل بشريعة ابراهيم (ع) الحنيفة , وكان قومه اهل مدين كسائر الامم المشركة باللّه التي تتصف بذمائم الاخلاق موبوؤون بافسد الاخلاق الذميمة , وكان اهل مدين قوم شعيب يبخسون الناس اشياءهم وينقصون المكيال والميزان ويرون ذلك من حقهم لانهم احرار في التصرف باموالهم , ولم تنفعهم دعوة شعيب ونصحه وتنبيههم الى ما اصاب الاقوام المشركة قبلهم من العذاب , وقالوا له : (لنخرجنك ومن اتبعك من قريتنا او لتعودن في ملتنا), اذا فان قوم شعيب كانوا يرون لانفسهم الحرية في ظلم الاخرين وهضم حقوقهم ولا يرون ذلك لشعيب والمؤمنين في عبادتهم للّه وحده وترك الاخلاق الذميمة , وتارة يستهزئون بشعيب ويقولون له :. اصلاتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او نفعل في اموالنا ما نريد؟ ويزدادون عتوا وظلما ويقولون له : لولا رهطك فينا لرجمناك , ومن هذه الاية ومما نعلم من نسب خاتم الانبياء (ص) ندرك ان اللّه كان يصطفي رسله من اعز رهط في قومه ليدافع رهطه عنه في تبليغه رسالات اللّه .
ولما كذبوه واستضعفوه وسائر المؤمنين معه استحقوا العذاب فاهلكهم بالصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين , وارسل اللّه بعد شعيب موسى (ع) وسائر انبياء بني اسرائيل كما نورد اخبارهم في ما ياتي باذنه تعالى :.

اخبار بني اسرائيل وانبيائهم

وتفصيل حالاتهم الاستثنائية في القرآن الكريم .
ـ ولادة موسى وتبني فرعون اياه .
ـ آيات اللّه التسع .
ـ بنو اسرائيل في سيناء.
ـ داود وسليمان (ع).
ـ زكريا ويحيى (ع).
ـ عيسى بن مريم (ع).

المشهد الاول : ولادة موسى وتبني فرعون اياه

قال اللّه سبحانه وتعالى في سورة القصص :.
ا ـ (واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * وقالت امراة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون * واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين * وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون * وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون * فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد اللّه حق ولكن اكثرهم لا يعلمون) ((78)) (الايات : 7 ـ 13).
شرح الكلمات :.
ا ـ فارغا:.
ذاهلا من الحزن .
ب ـ قصيه : تتبعي اثره .
ج ـ فبصرت به عن جنب : عن بعد.

المشهد الثاني : آيات الله التسع

قال الله سبحانه :.
ا ـ في سورة النمل :.
(اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا ستيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون * فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم * والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون * الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم * وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين)(الايات : 7 ـ 12).
ب ـ في سورة الاعراف :.
(ثمـ بعثنا من بعدهم موسى بياتنا الى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين * وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين* حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل * قال ان كنت جئت بية فات بها ان كنت من الصادقين * فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين * ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين * قال الملا من قوم فرعون انـ هذا لساحر عليم * يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون * قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين * ياتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين * قال نعم وانكم لمن المقربين * قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين * قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم * واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * والقي السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون * لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين * قالوا انا الى ربنا منقلبون * وما تنقم منا الا ان آمنا بيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين * وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون * قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين * قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون * ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون * فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون * وقالوا مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين* فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل * فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون) ((79)) (الايات :103 ـ 135).
ج ـ في سورة الشعراء:.
(فاخرجناهم من جنات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك واورثناها بني اسرائيل * فاتبعوهم مشرقين * فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون * قال كلا ان معي ربي سيهدين * فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم * وازلفنا ثم الاخرين* وانجينا موسى ومن معه اجمعين * ثم اغرقنا الاخرين)(الايات :57-66).
د ـ في سورة يونس :.
(وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين* آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون)(الايات : 90 ـ 92).

المشهد الثالث ـ بنو اسرائيل في سيناء:

اخبار طغيان بني اسرائيل في زمان موسى (ع) وما بعده :.
ا ـ في سورة الاعراف :.
(وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون * ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين * * وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا اممـا واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون * واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون * واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في

السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون * * فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين)(الايات : 138 - 140 و 160 - 164 و 166).

ب ـ في سورة طه :.

(يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى * كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى * واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى * وما اعجلك عن قومك يا موسى * قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى * قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري * فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي * قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري * فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي * افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا * ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى * قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا * الا تتبعن افعصيت امري * قال يابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي * قال فما خطبك يا سامري * قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي * قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا * انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شي ء علما)(الايات : 80 - 98).

ج ـ في سورة البقرة :.

(واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون* * واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم * واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون * ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون * وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا.

ولكن كانوا انفسهم يظلمون)(الايات : 51 و 54 - 57).

د ـ في سورة الاعراف ـ ايضا ـ:.

(واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الافتنتك)(الاية : 155).

ه ـ في سورة البقرة ـ ايضا ـ:.

(واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)(الاية : 61).

و ـ في سورة المائدة :.

(واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين * يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين * قالوا يا.

موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون * قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين) (الايات : 20 - 26).

ز ـ في سورة القصص :.

(ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين * وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين * قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون * فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم * وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الاالصابرون * فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين)(الايات :76 - 81).

شرح الكلمات :.

1 ـ جيبك :.

جيب القميص : ما ينفتح على النحر.

2 ـ ملئه :.

الملا: اشراف القوم ووجوههم وربما اطلق على الجماعة بجملتهم ولا يختص بالاشراف .
3 - ارجه :.
ارجا الامر: اخره واجله , وارجه واخاه : اخر امرهما.
4 - حاشرين :.
حشرهم : جمعهم , وحاشرين : جامعين يجمعون السحرة .
5 - تلقف :.
لقف الطعام : بلعه , وتلقف : تبلع ما صنعه السحرة .
6 - يافكون :.
افك يافك : كذب وافترى , ويافكون : يقلبونه عن وجهه .
7 - صاغرين : اذلا ء.
8 - من خلاف :.
قطع الايدي والارجل من خلاف : قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى او بالعكس .
9 - افرغ :.
افرغ الله الصبر على القلوب : انزله عليها.
10 - السنين :.
جمع السنة : الجدب والشدة , يقال : اصابتهم السنة .
11 - يطيروا, وطائرهم معهم :.
تطير: تشاءم , والطائر هنا: شؤمهم وخيرهم وشرهم ومعهم اي كل ذلك من انفسهم وليس من غيرهم .
12 - الطوفان :.
المطر الذي طاف بهم .
13 - الجراد:.
اي اكل الجراد كل ما كان عندهم من النبت والشجر.
14 - القمل :.
قالوا في معناه : دويبة من جنس القردان صغار الذباب والقمل 15 - الرجز: العذاب .
16 - ينكثون : ينقضون عهدهم .
17 - الطود: الجبل العظيم الصاعد في السماء.
18 - ازلفنا: ادنيناهم وقربناهم من موسى وقومه ليروهم ويتبعوهم حتى يغرقوا.
19 - متبر:.
تبره : اهلكه , ومتبر: مهلك .
20 - اسباطا:.
الاسباط: القبائل كل قبيلة من نسل رجل .
21 - انبجست : انفجرت .
22 - المن والسلوى :.
المن : فسر بانه ندى يشبه العسل الجامد ينزل من السماء على شجر او حجر ينعقد كالاقراص .
والسلوى : طائر صغير من رتبة الدجاجيات يدعى بالسمان يستوطن البحر ويهاجر.
23 - حطة : حط الله وزره : وضعه عنه , وقولوا حطة : اي قولوا ربنا حط عنا وزرنا وذنوبنا حطا.
24 - يعدون : يظلمون .
25 - بقلها وقثائها وفومها: بقلها: اطائب الخضر التي تؤكل كما هي , القثاء: نوع من البطيخ شبيه الخيار, وفومها:.
الحنطة او الخبز او الثوم .
26 - لا تاس على القوم : لا تحزن عليهم .
27 - عتوا: استكبروا وجاوزوا الحد.
28 - شرعا: ظاهرة على الماء.
29 - خاسئين : اذلاء مطرودين .
30 - خوار: خار الثور والعجل خوارا: صاح .
31 - لا مساس : مسه وماسه مساسا اجرى يده عليه من غير حائل , ولا مساس هنا المعنى لا تمسني .
32 - يعكفون وعاكفين :.
عكف في المكان : اقام فيه ولزمه , وفي المسجد: اقام فيه بنية العبادة .
33 - نبذتها: طرحتها.
34 - سولت لك نفسك : اغرتك وزينت لك العمل .
35 - ننسفنه : نسفت الريح التراب فرقته وذرته , والمعنى هنا نذريه في البحر.

36 - فتنتك : اختبارك .
37 - المسكنة : الفقر والضعف .
38 - لن نبرح : لن نزول عن عبادة العجل .
39 - لم ترقب : لم تحفظ.
40 - خطبك : حالك وشانك .
مواضع العبرة في تفسير الايات :.
كان فرعون يذبح الذكور من مواليد بني اسرائيل لما بلغه انه يولد فيهم ولد يكون هلاكه وهلاك قومه على يده , وشاءت حكمة الربوبية ان يربي فرعون بنفسه ذاك الوليد, وكان ما شاء الله ونشا الوليد في بيت فرعون حتى بلغ اشده ((80)) , وخرج من قصر فرعون ذات يوم ودخل المدينة على غفلة منهم فراى قبطيا وسبطيا ((81)) يقتتلان , فاستغاثه السبطي على القبطي فوكز القبطي وقضى عليه فاتمر قوم فرعون على قتله فخرج من مصر خائفا يترقب , وسار حتى بلغ مدين فاستاجره نبى الله شعيب لرعي ماشيته ثماني سنوات او عشرا ويزوجه احدى ابنتيه , واعطاه عصا ورثها من .
الانبياء لرعي الماشية ((82)) فلما قضى موسى الاجل سار باهله حتى بلغ وادي سيناء, فتراءت له نار في ليلة باردة فسار اليها لياتي منها بقبس او يجد على النار من يرشده الى الطريق , فلما اتاها نودي : يا موسى اني انا الله رب العالمين ((83)) والق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب فناداه الله : يا موسى لا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فمد يده اليها فعادت كما كانت عصا من خشب , وقال الله له : وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء, اذهب بهما في تسع آيات الى فرعون وقومه قال : رب ارسل معي اخي هارون هو افصح مني لسانا, قال سنشد عضدك باخيك اذهبا الى فرعون انه طغى وقولا له قولا لينا لعله يذكر او يخشى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم وبلغ كليم الله رسالة الله الى فرعون وملئه واراهم الله على يد موسى آياته التسع , فكذب فرعون وابى وقال : اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى ؟ فلناتينك بسحر مثله , فجمع السحرة في يوم عيد لهم , فقالوا: يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال : بل القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم .
وماجت الساحة في اعين الناس بالحيات الزاحفة , فقال الله سبحانه لموسى : ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون , فلم يبق في ساحة العرض الواسعة اثر مما القوا, عند ذاك مد موسى (ع) يده الى الثعبان العظيم الذي ابتلع كل تلك الحبال والعصي فعاد في يده عصا كما كانت وادرك السحرة ان ابتلاع عصا موسى كل تلكم الحبال والعصي وافناءها ابد الدهر ليس من باب السحر بل هو من آيات الله الكبرى , فالقي السحرة سجدا قالوا: آمنا برب العالمين رب موسى وهارون , قال فرعون : آمنتم به قبل ان آذن لكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم قالوا: لا ضير انا الى ربنا منقلبون , وتوالت على فرعون انواع العذاب من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم , وكلما وقع عليهم رجز قالوا: يا موسى ادع لنا ربك لئن كشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل , وكشف الله عنهم الرجز بعد الرجز بدعاء موسى واذا هم ينكثون العهد, فاوحى الله الى موسى ان اسر بعبادي فسار بهم ليلا الى البحر الاحمر, فاتبعهم فرعون وجنوده وادركوهم صباحا, فقال بنو اسرائيل : انا لمدركون , فامر الله موسى فضرب بعصاه البحر فانفلق عن اثني عشر طريقا يبسا, فاتبعهم فرعون وجنوده حتى اذا خرج آخر اسرائيلي من البحر ودخل آخر قبطي فيه اطبقت المياه عليهم اجمعين , فقال فرعون : آمنت ان لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين , فقال له : آلان وقد عصيت من قبل فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وصدق الله العظيم فان جسده المحنط لا يزال في متاحف مصر معروضا للمشاهدين وكنت ممن شاهده واعتبر به .
وبعد ان جاوز الله ببني اسرائيل البحر واغرق عدوهم وساروا في صحراء سيناء مروا على قوم يعبدون اصناما لهم , فقالوا: يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة , قال : انكم قوم تجهلون ان هؤلاء باطل عملهم , اغير الله اطلب لكم الها وهو فضلكم على العالمين - في عصرهم -؟ بارسال الانبياء منهم وفيهم , واتم عليهم انواع النعم ظلل عليهم الغمام يحميهم حر الشمس واطعمهم المن والسلوى , ولكنهم عصوا امر الله عندما امرهم ان يدخلوا الباب سجدا شكرا لله ويقولوا: حط ذنوبنا حطا, فدخلوا الباب من ادبارهم وقالوا: حنطة حمراء و - ايضا - عصى امر الله منهم سكان القرية جيران البحر الذين نهاهم الله عن صيد السمك يوم السبت حين تاتيهم الاسماك ظاهرة على الماء, فعصوا امره واصطادوها يوم السبت فمسخهم الله قردة خاسئين , وبعد ان ملك بنو اسرائيل امرهم في سيناء واصبحوا مجتمعا انسانيا واحتاجوا شريعة لمجتمعهم واعد الله نبيه موسى جانب جبل الطور الايمن ان يؤتيه التوراة بعد ثلاثين ليلة , وذهب لمناجاة ربه وخلف في قومه اخاه هارون واكمل رب العالمين موعده مع موسى بعشر ليال فتم ميقات رب العالمين اربعين ليلة , ففتنهم السامري واضلهم وجمع منهم حلي الذهب التي كانوا قد استعاروها من قوم فرعون واذابها وصنع لهم منها مجسمة كالعجل والقى في فيه من تراب موطئ حافر فرس جبرائيل , وكان قد تمثل بصورة انسان راكب على فرس عندما هبط على موسى .
وبسبب ذلك كان يخرج من فم مجسمة العجل صوت يشبه خوار العجل وكان ذلك كل ما امتازت به تلكم المجسمة , كذلك سولت للسامري نفسه واغرته بذلك , فقال له موسى (ع): اذهب طريدا في البراري ان مسك احد تاخذك واياه الحمى .

فتقول لامساس لا تمسوني ولك بعد ذلك موعد يوم القيامة بعذاب الله , وانظر الى الهك الذي عكفت على عبادته لنحرقنه بالنار ثم نذريه في البحر, ان الهكم الله جل وعلا.
وبعد فناء العجل المعبود وهرب السامري الى البراري ادرك عباد العجل من بني اسرائيل خطاهم , واستسلموا لامر الله ليقتلهم المؤمنون الذين لم يعبدوا العجل منهم , وكان ذلك توبتهم من حوبتهم , وبعد مباشرتهم بذلك تقبل الله توبتهم بشفاعة نبيهم موسى (ع), وايضا لم يقبل بنو اسرائيل من موسى انه كليم الله وانه جاءهم منه بالتوراة , وطلبوا منه ان يشهدوا ذلك ويروه بانفسهم , فاختار منهم سبعين رجلا وذهب بهم لجبل الطور, ولما سمعوا كلام الله قالوا: ارنا الله جهرة فاخذتهم الزلزلة وهلكوا, فخشي موسى ان لا يصدقه بنو اسرائيل ان اخبرهم بذلك , فتضرع الى الله واستجاب الله دعاءه واحياهم .

وايضا قال لهم موسى (ع): يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتبها الله لكم , قالوا: يا موسى ان فيها قوما جبارين ولن ندخلها ابدا حتى يخرجوا منها فاذهب انت وربك وقاتلا انا هاهنا قاعدون , وقال لهم كالب ويوشع : ادخلوا عليهم الباب فانكم غالبون , وقال موسى : رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين , فقال الله سبحانه : فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين فتاهوا فيها اربعين سنة يسيرون في برد الليل الى الصباح فاذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه , وتوفي في التيه هارون ثم موسى عليهما السلام وسار بهم وصي موسى يوشع وحارب الجبارين الذين كانوا في بلاد الشام ودخلها مع بني اسرائيل ووالى الله ارسال الانبياء من اوصياء شريعة موسى الى بني اسرائيل , وانتهى العهد الى نبي الله داود وسليمان كما نقرا خبرهما في ما ياتي باذنه تعالى .

المشهد الرابع : داود وسليمان (ع)

ا - في سورة (ص):.
(واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب * انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق * والطير محشورة كل له اواب * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب * * يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق)(الايات : 17 - 20 و 26).
ب - في سورة سبا:.
(ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد * ان اعمل سابغات وقدر في السرد)(الايتان : 10 و 11).
ج - في سورة الانبياء:.
(وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين * وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون)(الايتان : 79 و 80).
د - في سورة (ص):.
(ووهبنا لسليمان داود نعم العبد انه اواب * قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب * فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب * والشياطين كل بناء وغواص * وآخرين مقرنين في الاصفاد).
(الايات : 34 - 38).
ه - في سورة النمل :.
(ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين * وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي ء ان هذا لهو الفضل المبين * وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون * حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين * وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين * لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه اولياتيني بسلطان مبين * فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين * اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شي ء ولها عرش عظيم* وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون * * قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين * اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون * قالت يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم * انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم * الا تعلوا علي واتوني مسلمين * قالت يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون * قالوا نحن اولو قوة واولو باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين * قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون * واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون * فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون * ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون * قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين * قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين * قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم * قال نكروا لها عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون * فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين * وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين * قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين)(الايات : 15 - 24 و 27 - 44).
و - في سورة سبا:.
(ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور * فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته

فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين)(الايات : 12 - 14).

.

شرح الكلمات :.

ا - ذا الايد: آد يئيد ايدا: اشتد وقوي , وذا الايد صاحب القوة ب - اواب : آب الى اللّه : رجع عن ذنبه وتاب , فهو آئب واواب والمعنى هنا: رجع الى مرضاة اللّه .

ج - اوبي : اي رجعي معه في التسبيح .

د - سابغات : سبغ الشي ء سبوغا: تم وطال واتسع , وسابغات اي دروعا تامات الصنع .

ه - قدر في السرد: السرد: نسج الدروع , ومعنى قدر في السرد: انسج الدروع متناسبة مساميرها وثقوبها فلا تتقلقل ولا تنفصم .

و - رخاء: لينة .

ز - مقرنين في الاصفاد: مقرنين : مشدودين بعضهم ببعض , والاصفاد جمع الصفد, ما يشد به والمعنى : مشدودين بعضهم ببعض في ما شدوا به .

ح - محشورة : حشرهم : جمعهم وساقهم .

ط - يوزعون : وزع الجيش : رتب فرقه وسواهم وصفهم للحرب .

ي - عفريت : اقوى الجان واخبثه .

ك - صرح ممرد من قوارير: الصرح : البيت المزين والبناء العالي , ويعبر عنه المعاصرون ب (العمارات) وممرد: مملس .

وقوارير: الزجاج والمعنى : بناء مزين عال ارضه من زجاج املس .

ل - لجة : اللجة وجمعها اللجج : الماء الكثير تصطخب امواجه .

م - اسلنا له عين القطر: سال المائع : جرى , والقطر: النحاس المذاب والمعنى : اجرينا له عين النحاس المذاب .

ن - يزغ عن امرنا: زاغ عن الطريق : عدل , والمعنى : ومن يخالف من الجن امر سليمان نبي اللّه نعذبه .

س - السعير: النار ولهبها.

ع - جفان كالجوابي : جفان , جمع جفنة : وعاء كبير للطعام , والجوابي : حوض كبير والمعنى : اوعية للطعام كالبئر في سعته .

ف - قدور راسيات : قدر راسية : قدر كبيرة لا يطاق تحويلها من مكانها لكبرها والراسي : الجبل الثابت الراسخ ومع كل ذلك الملك والسلطة .

ص - دابة الارض : حشرة الارضة التي تاكل الخشب .

ق - المنساة : العصا.

تفسير الايات :.

واذكر يا رسول اللّه عبد اللّه داود القوى الاواب الى مرضاة اللّه اذ سخر اللّه له الجبال تسبح بتسبيحه صباحا ومساء والطيور مجتمعه عليه تسبح معه , وقوى ملكه بالهيبة والجنود وآتاه النبوة والاصابة في الامور والقول البين الذي فيه فيصل الامور, ولين في يده الحديد ليعمل منه دروعا متقنة النسيج , وهو اول من صنع الدروع للحروب .

ووهب اللّه له ابنه سليمان وكان اوابا لمرضاة اللّه وان سليمان قال : رب اغفر لي وامنحني ملكا لا يكون مثله لاحد من بعدي فسخر اللّه الريح تطيعه وتجري بامره حيث شاء, وجعل له جنودا من الجن والانس والطير وعلمه منطق غير الانسان , وسخر له الجنة تبني له ما اراد وتغوص في البحر وتستخرج له اللؤلؤ وبعضهم مقيدون في الاغلال , وانه مر بجيشه على وادي النمل فسمع نملة تنذر النمل وتقول : يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بذلك , فشكر سليمان ما انعم اللّه عليه وعلى والديه , وتفقد الطير ولم ير الهدهد بين الطير فوق راسه فقال لاعذبنه او لاذبحنه او ياتيني بعذر بين لغيبته فلم يمكث زمانا طويلا اذ جاءه الهدهد يخبره عن سبا وهم اهل اليمن , وقال :.

وجدت امراة تملكهم ولها سرير ملك عظيم وهي وقومها يسجدون للشمس ولا يسجدون للّه , قال سليمان : سننظر في قولك اصدقت ام انت من الكاذبين , اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم وابتعد عنهم وانظر ماذا يقولون , وكان فيه : بسم اللّه الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين .

يدلنا هذا الكتاب على ان الاسلام كان اسما للشرائع السابقة , وان البسملة كانت مستعملة في شرائعهم , ولما تلقت الملكة بلقيس الكتاب استشارت قومها في ما تجيب به سليمان فقالوا: نحن اصحاب شجاعة وشوكة وجنود والامر اليك بعد ذلك , قالت : ان الملوك اذا دخلوا بلدة افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وسارسل الى سليمان بهدية وانظر ماذا يكون الجواب , وقال سليمان للرسل الذين حملوا اليه الهدايا ما آتاني اللّه خير مما آتاكم وردها اليهم وقال : فلناتينهم بجنود لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم من بلدهم اذلاء ثم خاطب من حضره من جنوده وقال : من ياتيني بعرشها؟ قال عفريت مارد قوي من الجن : انا آتيك بعرشها قبل ان تقوم من مجلسك , وكان مدة جلوسه نصف يوم , وقال الذي عنده علم من الكتاب - الكتب المنزلة - قيل كان ذلك الشخص وزيره آصف بن برخيا: انا آتيك به قبل ان تحرك اجفانك فلما احضرها امامه شكر اللّه على ما انعم عليه وقال : غيروا هيئة عرشها لنختبر عقلها, ثم سالوها وقالوا لها: اهذا

عرشك ؟ قالت : كانه هو ثم قيل لها: ادخلي القصر وكانت ارضه من زجاج ابيض تحته ماء فظنته ماء وكشفت عن ساقها في مشيها فاخبروها بانه من زجاج املس تحته ماء, واسلمت بلقيس بعد مشاهدتها ما يعجز البشر عن الاتيان بمثله .
وكذلك اجرى الله لسليمان (ع) عين النحاس المذاب وكانت الجنة تعمل له ما يشاء من ابنية رفيعة وتماثيل من جذوع الشجر وامثاله , واوعية للطعام كبيرة عميقة كالبئر وقدور كبيرة لا يطاق تحويلها لكبرها وصعد ذات يوم سطح قصره واتكا على عصاه مشرفا على عمل العاملين له من الجن الدائبة في ما سخرها لعمله فاماته الله كذلك وبقي اياما بهيئة الواقف المشاهد للاعمال , والجنة دائبة في عمل ما سخرها له ولا تعلم بموت سليمان حتى اكلت الارضة عصاه التي كانت من خشب , فسقط جسده من السطح الى الارض وبذلك علم ان الجنة لو كانوا يعلمون الغيب لما لبثوا بعد موته في
.
العذاب المهين الشاق

المشهد الخامس ـ زكريا ويحيى :

قال الله سبحانه :.
ا ـ في سورة مريم :.
(كهيعص * ذكر رحمة ربك عبده زكريا * اذ نادى ربه نداء خفيا * قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا * واني خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا * يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا * قال رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا * قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا * قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا * فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا * يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا * وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا * وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا)(الايات : 1 ـ 15).
ب ـ في سورة آل عمران .
(هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء* فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين * قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء * قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار)(الايات : 38 ـ 41).
شرح الكلمات :.
ا ـ اشتعل الراس شيبا: شبه سبحانه الشيب في بياضه بالنار وانتشاره في الشعر باشتعالها.
ب ـ عاقرا: امراة لاتلد.
ج ـ عتيا: اسن وكبر او بلغ اليبس والجفاف .
د ـ سويا: اي وانت سليم لا آفة فيك .
ه ـ فاوحى اليهم : اوما اليهم .
و ـ خذ الكتاب بقوة : خذ التوراة بجد.
ز ـ آتيناه الحكم صبيا: آتيناه النبوة صبيا ابن ثلاث سنين .
ح ـ حنانا: رحمة منا عليه .
تفسير الايات :.
بلغ زكريا الشيخوخة وضعفت عظامه وابيض شعره , فدعا ربه وقال : اني بلغت الشيخوخة وزوجتي امراة لاتلد واخاف العاقبة من بني عمي الذين يرثونني من بعدي , فهب لي ولدا يرثني ويرث آل يعقوب واجعله مرضيا عندك , فاستجاب الله دعاءه وبشره بولد اسمه يحيى لم يسم احد قبله بهذا الاسم , فقال زكريا: كيف يولد لي ولد وقد كبرت وجف جسدي ويبس وامراتي عاقر لا تلد؟ قال الله سبحانه : هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا, قال زكريا: رب اجعل لي علامة , فقال له سبحانه : علامة ذلك انك لا تستطيع التكلم ثلاث ليال وانت سالم , فخرج من محرابه واشار الى قومه ان سبحوا الله صباحا ومساء, ووهب الله ليحيى الذي اوحى اليه : يا يحيى خذ التوراة بقوة وآتاه الله النبوة وفهم التوراة وهو صبى .

المشهد السادس ـ عيسى بن مريم (ع):

قال سبحانه في سورة مريم :.
(واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا * فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا * قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا * قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا * قالت انى يكون

لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا * قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا * فحملته فانتبذت به مكانا قصيا* فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا. وكنت نسيا منسيا * فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا * وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا * فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا * يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا * فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا* قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا * وجعلني مباركا اين ما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا * وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا * والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا)(الايات : 16 - 33).

اخبار بني اسرائيل مع عيسى بن مريم (ع):

ا ـ في سورة آل عمران :.
(اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين * ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين * قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون * ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل * ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين * ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بية من ربكم فاتقوا الله واطيعون * ا نالله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون) (الايات : 45 - 52).
ب ـ في سورة الصف :.
(واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)(الاية : 6).
ج ـ في سورة النساء:.
(فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا * وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما * وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الاتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما).
(الايات : 155 - 158).
شرح الكلمات :.
ا ـ الكلمة : معناها: المخلوق الذي خلقه الله تعالى بكلمة (كن) ونحوها دون توسط المالوف من اسباب الخلق .
ب ـ انتبذت : اعتزلت .
ج ـ زكيا: طاهرا من الادناس صالحا.
د ـ سريا: نهرا صغيرا.
ه ـ الجني : ما جني لساعته من ثمر.
و ـ فريا: امرا عجيبا منكرا.
ز ـ الاكمه : الذي يولد مطموس العين .
ح ـ مصدقا: لما جاءت البشارة به في التوراة فكان مجيئه بتلك الصفات تصديق للتوراة .
ط ـ بغيا: الفاجرة التي تكتسب بفجورها.
تفسير الايات :.
خبر عيسى آخر انبياء بني اسرائيل وامه مريم في القرآن الكريم :.
ان الملائكة نادت مريم وبلغتها بشارة الله اياها بالمسيح عيسى الذي يخلقه الله بكلمته (كن) دون توسط المالوف من اسباب الخلق , وانه يبلغ الناس كلام الله من المهد الى الكهولة فقالت : رب كيف يكون لي ولد ولم يمسسني بشر؟ فبلغها جبرائيل قول الله تعالى لها: ان الله يخلق ما يشاء بلا اسباب بكلمته (كن) فيكون , كما يخلقهم باسباب , وكان ما شاء الله فنفخ جبرائيل في فتحة قميصها من قبل رقبتها, فلما احست بالجنين في احشائها ابتعدت مكانا بعيدا عن اهلها, فالجاها وجع الولادة الى ساق نخلة استندت اليها وقالت : ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا, فناداها من تحتها عيسى او جبرائيل : الا تحزني قد جعل الله تحتك نهرا صغيرا, وهزي اليك بجذع النخلة اليابسة تساقط عليك رطبا طريا, فكلي واشربي وقري عينا واذا رايت احدا من الناس قولي له : اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا, وحملته الى قومها فاستنكروا منها ذلك وقالوا لها: يا ابنة هارون لقد جئت امرا منكرا ما كان ابوك زانيا ولم تكن امك بغيا ليجيبكم فقالوا: كيف نكلم صبيا في المهد؟ فانطقه الله جل اسمه فقال : اني عبد الله آتاني كتاب الانجيل وجعلني نبيا

مباركا معلما للخير اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي .
وارسل الله عيسى الى بني اسرائيل وآتاه الله من الايات على صدق رسالته انه كان يعمل من الطين صورة طير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله , ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله ويخبرهم بما ياكلون في بيوتهم وما يدخرون ومصدق بما فيه من صفات بما جاء قبله في التوراة , وكذلك بشر ببعثة خاتم الانبياء احمد(ص) فلم يؤمن بنو اسرائيل وكفروا به وقالوا: هذا سحر واضح , فلما احس عيسى منهم الكفر قال : من انصاري الى الله ؟ قال الحواريون : نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ونقض بنو اسرائيل ميثاقهم مع الله الذي اخذه موسى بما نزل في التوراة من الايمان بعيسى وبعده خاتم الانبياء محمد (ص).
وبهتوا مريم بهتانا عظيما حيث قالوا: انها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف وارادوا صلبه فالقى الله شبهه على من دل اليهود عليه فصلبوه وظنوا انهم صلبوا عيسى بن مريم , ورفع الله تعالى عيسى اليه .

عصر الفترة

- معنى عصر الفترة .
- الانبياء والاوصياء في عصرالفترة من غير آباء النبي (ص).
- اخبار فرع اسماعيل من وصيي ابراهيم (ع).
- آباء النبي المبلغون في عصر الفترة .

معنى عصر الفترة

قال الله سبحانه وتعالى :.
ا - في سورة المائدة :.
(قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شي ء قدير)(الاية : 19).
ب - في سورة ياسين :.
(يس * والقرآن الحكيم * انك لمن المرسلين * * لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون)(الايات : 1 - 3 و 6).
ونظيرها في سورة القصص 28 والسجدة 3 وسبا 34 و 44.
ج - في سورة الشورى :.
(وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها)(الاية :7).
د - سورة سبا:.
(وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون) (الاية : 28).
شرح الكلمات :.
ا - فترة :.
الفترة في اللغة : المدة تقع بين زمانين .
وفي المصطلح الاسلامي : الزمان الذي يقع بين رسول بشير ونذير ورسول آخر بشير ونذير.
ب - ام القرى : مكة .
ج - كافة :.
الكافة : الجميع , وكافة اي جميعا.
قال الامام علي (ع): (ارسله على حين فترة من الرسل وهجعة من الامم وانتقاض من المبرم) ((84)) .
الهجعة : النوم ليلا, والمعنى هنا نوم الغفلة في ظلمات الجهالة , وانتقاض المبرم اي انتقاض الاحكام الالهية التي ابرمت على السنة الانبياء.
تفسير الايات :.
لقد جاء خاتم الرسل محمد (ص) على حين فترة من الرسل وليس على فترة من الانبياء, فان الله جل اسمه لم يبعث بعد عيسى بن مريم (ع) رسولا بشيرا ونذيرا ومعه آية من ربه , حتى بعث الله خاتم الانبياء والرسل (ص) بشيرا ونذيرا ومعه القرآن آية من ربه , لينذر ام القرى ومن حولها خاصة والناس كافة , اما الانبياء والاوصياء فلم يكن لينقطع وجودهم من بين الناس اكثر من خمسمائة سنة ويترك الله جميع الناس هملا كل هذه المدة , بل قيض .
مبلغين لدينه اوصياء على شريعة عيسى وحنيفية ابراهيم كما ندرسها باذنه تعالى في الاخبار الاتية .
.

الانبياء والاوصياء في عصر الفترة من غير آباء النبي (ص)

في السيرة الحلبية ما موجزه :

لم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسماعيل الا محمد (ص), اما خالد بن سنان وبعده حنظلة فانهما لم يبعثا بشريعة مستقلة بل بتقرير شريعة عيسى (ع), وكان بين حنظلة وبين عيسى ثلاثمائة سنة ((85)) .
وممن ذكر المسعودي وغيره في الفترة بين المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام :.
خالد بن سنان العبسي وان رسول الله قال فيه : (ذلك نبي اضاعه قومه) الى آخرين ذكرهم ممن كانوا بين المسيح ومحمد صلوات الله عليهما ((86)) .
وكذلك نقل المجلسي تفصيل اخبارهم في موسوعة البحار ((87)) باب ما حدث بعد رفع عيسى (ع) وزمان الفترة بعده الى آخر الجزء الرابع عشر.
ومن جاءت اخبارهم من الرسل والاوصياء في القرآن الكريم وتفاسيره وسائر مصادر الدراسات الاسلامية انما هم من بعثهم الله لهداية الناس في الجزيرة العربية وحواليها الى عصر اوصياء ابراهيم الخليل (ع) على شريعة الاسلام الحنيف والاوصياء منهم على شريعة موسى وعيسى عليهما السلام , ولنا ان نعد من الاوصياء على شريعة عيسى (ع) من تلمذ عليهم الصحابي سلمان الفارسي المحمدي من الرهبان ((88)) كالاتي خبره :.
في مسند احمد وسيرة ابن هشام ودلائل النبوة لابي نعيم في ما رووه في خبر الصحابي سلمان الفارسي مع آخر من صحبه من اوصياء عيسى بن مريم (ع) وكان في عمورية ((89)) بقوله :.
(لحقت بصاحب عمورية واخبرته خبري فقال : اقم عندي , فاقمت مع رجل على هدي اصحابه وامرهم قال : ثم نزل به امر الله , فلما حضر قلت له : اني كنت مع فلان فاوصى بي فلان الى فلان , واوصى بي فلان الى فلان , ثم اوصى بي فلان اليك , فالى من توصي بي وما تامرني ؟ قال : اي بني والله ما اعلمه اصبح على ما كنا عليه احد من الناس آمرك ان تاتيه , ولكنه قد اظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم (ع) يخرج بارض العرب مهاجرا الى ارض بين حرتين بينهما نخل , به علامات لا تخفى , ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة , بين كتفيه خاتم النبوة , فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل قال : ثم مات وغيب الحديث) ((90)) .
كان ذلكم بعض اخبار اوصياء عيسى (ع) في عصر الفترة , اما الاوصياء على حنيفية ابراهيم فسوف ندرسها في ما ياتي بدءا بدراسة شي ء من سيرة اسماعيل : الفرع الاول من وصيي ابراهيم (ع) ثم ندرس ما تيسر لنا من سيرة الاوصياء من بنيه باذنه تعالى .

بعض اخبار فرع اسماعيل (ع)

وصي ابراهيم (ع) على شريعته الحنيفة .
- وصية ابراهيم (ع) لاسماعيل (ع) ان يقيم مناسك الحج .
- نبوته ودعوته العماليق وجرهم وقبائل اليمن الى عبادة الله نبوته في القرآن الكريم :.
ا - في سورة مريم :.
(واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا * وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا)(الايتان : 54 و55).
ب - في سورة النساء:.
(انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا)(الاية : 163).
نبوته في المصادر:.
عاش اسماعيل (ع) في مكة منذ عصر ابيه خليل الرحمن (ع) يقوم باداء شعائر الحج دعامة شريعة ابراهيم الحنيفة حسب وصية ابيه , كما قام باداء واجب تبليغ الرسالة كالاتي بيانه :.
ا - في تاريخ اليعقوبي :.
فلما فرغ ابراهيم من حجه واراد ان يرتحل اوصى الى ابنه اسماعيل ان يقيم عند البيت الحرام , وان يقيم للناس حجهم ومناسكهم , وعمر اسماعيل بيت الله الحرام بعد ابيه وقام بمناسك الحج ((91)) .
ب - في اخبار الزمان :.
نباه الله وارسله الى العماليق وجرهم وقبائل اليمن فنهاهم عن عبادة الاوثان فمنت به طائفة منهم وكفر اكثرهم .
وجاء هذا الخبر في مرآة الزمان مع اختلاف في اللفظ ((92)) .
كذلكم استمر اسماعيل ايام حياته في اداء ما اوصاه به والده ابراهيم (ع) حتى توفي ودفن بمكة , وقام مقامه في اداء هذا الواجب من بعده الامثل فالامثل من نسله كما نذكر بعضهم في ما ياتي باذنه تعالى .

اخبار بعض آباء النبي (ص) في عصر الفترة

عدنان , مضر, وغيرهم .
- الياس بن مضر.
- كنانة بن خزيمة .
- كعب بن لؤي .
انتشار عبادة الاصنام وموقف آباء الرسول (ص) منها:.
- قصي .
- عبد مناف .
- هاشم .
- عبد المطلب .
- خلاصة بحث فرع اسماعيل .
- ابوا النبي (ص) عبدالله وابو طالب .

آباء النبي (ص)

في سبل الهدى عن ابن عباس انه قال :.
مات ادد والد عدنان ومضر, وقيس عيلان , وتيم , واسد, وضبة , وخزيمة على الاسلام على ملة ابراهيم ((93)) .
وفي طبقات ابن سعد:.
ان رسول الله قال لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم ((94)) .

الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

في تاريخ اليعقوبي :.
(وكان الياس بن مضر قد شرف وبان فضله , وكان اول من انكر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم , وظهرت منه امور جميلة , حتى رضوا به رضا لم يرضوه باحد من ولد اسماعيل بعد ادد, فردهم الى سنن آبائهم حتى رجعت سنتهم تامة على اولها, وهو اول من اهدى البدن الى البيت , واول من وضع الركن بعد هلاك ابراهيم , فكانت العرب تعظم الياس) ((95)) .
في سبل الهدى : الى قوله : الى سنن آبائهم حتى رجعت سنتهم تامة على اولها, وهو اول من اهدى البدن الى البيت واول من وضع الركن بعد هلاك ابراهيم فكانت العرب تعظمه كتعظيم لقمان ((96)) .
وهكذا يكون اوصياء الرسل اصحاب الشريعة , وبناء عليه فهو احد الاوصياء الحافظين لشريعة ابراهيم (ع) الحنيفة من بعده .

كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر

كان شيخا حسنا عظيم القدر ترجع اليه العرب لعلمه وفضله , وكان يقول : قد آن خروج نبى من مكة يدعى احمد يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق , فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا الى عزكم , ولا تعتدوا - اي تكذبوا - ما جاء به فهو الحق ((97)) .
يدل قوله هذا على انه كان يحمل العلم عمن سبقه من اوصياء ابراهيم (ع).

كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة

في انساب الاشراف وتاريخ اليعقوبي - واللفظ للاول -:.
وكان عظيم القدر في العرب , فارخوا بموته اعظاما له , الى ان كان عام الفيل فارخوا به , ثم ارخوا بموت عبد المطلب , وكان كعب يخطب الناس في ايام الحج , فيقول : (ايها الناس افهموا واسمعوا وتعلموا, انه ليل ساج , ونهار صاح , وان السماء بناء, والارض مهاد, والنجوم اعلام لم تخلق عبثا, فتضربوا عن امرها صفحا, الاخرون كالاولين , والدار امامكم , واليقين غير ظنكم صلوا ارحامكم , واحفظوا اصهاركم , واوفوا بعهدكم , وثمروا اموالكم , فانها قوام مرواتكم , ولا تصونوها عما يجب عليكم , واعظموا هذا الحرم وتمسكوا به , فسيكون له نبا, ويبعث منه خاتم الانبياء, بذلك جاء موسى وعيسى) ثم ينشد:.
على فترة ياتي نبى مهيمن ـــ يخبر اخبارا عليما خبيرها.
ولفظه في تاريخ اليعقوبي : ـــ على غفلة ياتي النبى محمد ـــ فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها.

ثم يقول يا ليتني شاهد نجوى دعوته ((98)) .
وفي سبل الهدى والرشاد ما موجزه :.
كان يسمى يوم الجمعة يوم العروبة , وهو اول من سماه يوم الجمعة ((99)) , ثم اورد الخبر الى آخره بتغيير يسير في الفاظه ان ما ذكروه في نعته يدل على انه كان من الاوصياء بعد ابراهيم (ع) وانه والياس كانا مصداقين لاستجابة الله لدعاء ابراهيم في حق ذريته حين دعا ربه وقال : واجعل من ذريتي امة مسلمة لك .

انتشار عبادة الاصنام في مكة وموقف آباء الرسول (ص) منها

مر بنا في ما سبق ان قبيلة جرهم استاذنت هاجر في السكنى معها للارتواء من ماء زمزم فاذنت , ولما شب ابنها تزوج ابنة مضاض الجرهمي فولدت له اولاده , وولي بعد اسماعيل ابنه ثابت حفيد مضاض الجرهمي , وبعد وفاته غلبت جرهم على حكم مكة وطغوا وبغوا, فحاربتهم خزاعة وتغلبت عليهم ((100)) , فحكموا مكة وولوا امر البيت الحرام , وتدرج ولد اسماعيل في التفرق في البلاد عدا بقية منهم لم يبرحوا الحرم ((101)) , وبقيت خزاعة تحكم مكة وتلي شؤون البيت الحرام كابرا بعد كابر, حتى ولي منهم عمرو بن لحي وكان ذا ثروة عظيمة من الابل يكثر الاطعام , فاصبح قوله وفعله كالشرع المتبع عندهم ((102)) .
وفي سفر لعمرو بن لحي الى مدن الشام رآهم يعبدون الاصنام فسالهم عنها فقالوا له : هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا, فقال لهم : الا تعطونني منها صنما فاسير به الى ارض العرب فيعبدونه ؟ فاعطوه صنم هبل , فقدم به مكة وامر الناس بعبادته وتعظيمه , ثم اشرك الاصنام في تلبية الحج وقال في تلبيته :.
(لبيك اللّه م لبيك لا شريك لك , الا شريك هو لك تملكه وما ملك).
يقصد بشريك اللّه الاصنام ـ معاذ اللّه ـ وغير عمرو بن لحي حنيفية ابراهيم (ع) وشرع ـ ايضا ـ غير ذلك , فهو الذي بحر البحيرة , والبحيرة : الناقة التي يمنح درها ـ حليبها ـ للطواغيت والاصنام , وسيب السوائب , والسائبة التي كانوا يسيبونها لاصنامهم فلا يحمل عليها شي ء ((103)) .
هكذا انتقلت عبادة الاصنام الى بلد التوحيد, ثم تنامى عددها وعلقوها على جدران الكعبة , ومن مكة انتقلت عبادتها الى سائر مدن الجزيرة العربية وشتى قبائلها, واختفت معالم التوحيد من بينهم وحرفت شريعة ابراهيم الحنيفة , وسوف ندرس موقف آباء النبي (ص) منها بعد الانتهاء من دراسة سيرهم في ما ياتي باذنه تعالى .

قصي بن كلاب بن مرة بن كعب

بقيت خزاعة تحكم مكة وتلي امر البيت حتى بلغ قصي رشده , فجمع قومه وبعث الى اخيه من امه دراج بن ربيعة العذري يستنصره , فاتاه بمن قدر عليه من قومه قضاعة , فاقتتلوا جميعا مع خزاعة وكثرت القتلى من الفريقين , فحكموا عمرو ابن عوف الكنانى , فقضى بان قصيا اولى بالبيت وامر مكة من خزاعة , فنفى قصى خزاعة من مكة وولي الحكم بمكة وسدانة البيت الحرام , فجمع قبائل قريش من الشعاب ورؤوس الجبال , وقسم بينهم ابطح مكة وحاراتها وسمي لذلك مجمعا, وقال فيهم الشاعر:.
ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ـــ به جمع اللّه القبائل من فهر.
وبنى لهم بمكة دار الندوة ليجتمعوا فيه ويتشاوروا في امورهم , وبنى البيت بنيانا لم يبنه احد قبله ((104)) , وكان قصي ينهى عن عبادة الاصنام من دون اللّه .

اهتمام قصي بامر الحج والحجيج :

ا ـ في طبقات ابن سعد:.
فرض قصي على قريش السقاية والرفادة , فقال : يا معشر قريش انكم جيران اللّه , واهل بيته , واهل الحرم , وان الحاج ضيفان اللّه وزوار بيته , وهم احق الضيف بالكرامة , فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج , حتى يصدروا عنكم , ففعلوا.
فكانوا يخرجون كل عام من اموالهم خرجا يترافدون ذلك فيدفعونه اليه , فيصنع الطعام للناس ايام منى وبمكة , ويصنع حياضا للماء من ادم فيسقي فيها بمكة ومنى وعرفة , فجرى ذلك من امره في الجاهلية على قومه حتى قام الاسلام , ثم جروا في الاسلام على ذلك الى اليوم ((105)) .
ب ـ في تاريخ اليعقوبي :.
جمع قصي قريشا حول البيت وحضر الحج , فقال لقريش : قد حضر الحج , ولا اعلم مكرمة عند العرب اعظم من الطعام , فليخرج كل انسان منكم من ماله خرجا فلما جاء اوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة جزورا, ونحر بمكة , وجعل حظيرة , فجعل فيها الطعام من الخبز واللحم , وسقى الماء واللبن , وغدا على البيت فجعل له مفتاحا وحجبة ((106)) .

وفي انساب الاشراف :.
وقال : لو اتسع مالي لجميع ذلك لقمت فيه دونكم ((107)) .
ج ـ في السيرة الحلبية ما موجزه :.
لما حضر الحج قال ـ قصي ـ لقريش : قد حضر الحج , وقد سمعت العرب بما صنعتم وهم لكم معظمون , ولا اعلم مكرمة عند العرب اعظم من الطعام , فليخرج كل انسان منكم من ماله خرجا ففعلوا, فجمع من ذلك شيئا كثيرا, فلما جاء اوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة جزورا ونحر بمكة , وجعل الثريد واللحم وسقى الماء المحلى بالزبيب وسقى اللبن , وهو اول من اوقد النار بمزدلفة ليراها الناس من عرفة ليلة النفر, وحاز قصي شرف مكة كله فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة , وكان عبد الدار اكبر اولاد قصى وعبد مناف اشرفهم , اي انه شرف في زمان ابيه قصي وذهب شرفه كل مذهب , وكان يليه في الشرف اخوه المطلب وكان يقال لهما البدران , وكانت قريش تسمي عبد مناف الفياض لكثرة جوده , فقال قصي لابنه عبد الدار: اما والله يا بني لالحقنك بالقوم يعني اخويه عبد مناف والمطلب ـ وان كانوا قد شرفوا عليك , لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له , اي بسبب الحجابة للبيت , ولا يعقد لقريش لواء لحربها الا انت بيدك , اي وهذا هو المراد باللواء, ولا يشرب رجل بمكة الا.
من سقايتك , وهذا هو المراد بالسقاية , ولا ياكل احد من اهل الموسم الامن طعامك , اي وهذا هو المراد بالرفادة , ولا تقطع قريش امرا من امورها الا في دارك ـ يعني دار الندوة ـ, ولا يكون احد قائد القوم الا انت وذلك بسبب القيادة , ولما احتضر قال لاولاده : اجتنبوا الخمرة ((108)) .
سبق ان درسنا في سيرة ابراهيم (ع) ظاهرتين من خصائص سنته :.
ا ـ تعميره البيت الحرام ونداؤه بالحج واقامة شعائره .
ب ـ اهتمامه باطعام الضيف واكرامه , ونجد في ذريته قصيا ومن نذكر خبره في ما ياتي يقومون بالامرين معا, وهكذا يكون اوصياء الرسل والانبياء في احيائهم سنن الرسول الذي يحفظون شريعته ويبلغونها للناس , اما تسميته ولديه بعبد المناف وعبد العزى فسوف ندرس امرهما في ذكر سيرة عبد المطلب ان شاء الله تعالى .

وفاة قصي :

في تاريخ اليعقوبي :.
ومات قصي , فدفن بالحجون , وراس بعده عبد مناف بن قصي , وجل قدره وعظم شرفه ((109)) .

عبد مناف بن قصي

في السيرة الحلبية والنبوية :.
اسمه المغيرة , ووجد كتاب في الحجر: ان المغيرة بن قصي اوصى قريشا بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم ((110)) .
وفي تاريخ اليعقوبي :.
وانتهت الى عبد مناف بن قصي الرئاسة , وجل قدره وعظم شرفه .

هاشم بن عبد مناف

عمرو العلى هو هاشم بن عبد مناف .
ا ـ في طبقات ابن سعد وتاريخ اليعقوبي ما موجزه :.

وشرف هاشم بعد ابيه , وجل امره , واصطلحت قريش على ان يولى هاشم بن عبد مناف الرئاسة والسقاية والرفادة , فكان اذا حضر الحج قام في قريش خطيبا, فقال : يا معشر قريش الله واهل بيته الحرام , وانه ياتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته , فهم اضياف الله , واحق الضيف بالكرامة ضيفه , وقد خيركم الله بذلك , واكرمكم به , ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره , فاكرموا ضيفه وزواره , فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح , وقد اعيوا وتفلوا وقملوا وارملوا, فاقروهم واغنوهم فكانت قريش ترافد على ذلك .
وكان هاشم يخرج مالا كثيرا, ويامر بحياض من ادم , فتجعل في موضع زمزم , ثم يسقي فيها من الابار التي بمكة , فيشرب منها الحاج , وكان يطعمهم بمكة ومنى وعرفة وجمع , وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق , ويحمل لهم المياه فيسقون بمنى , الى ان يصدروا من منى فتنقطع الضيافة ((111)) ويتفرق الناس الى بلادهم .
ب ـ في السيرة الحلبية والنبوية :.
كان هاشم اذا هل هلال ذي الحجة قام صبيحته واسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته : يا معشر قريش انكم سادة العرب , احسنها وجوها واعظمها احلاما ـ اي عقولا ـ واوسط العرب ـ اي اشرفها انسابا.
واقرب العرب بالعرب ارحاما, يا معشر قريش انكم جيران بيت الله تعالى اكرمكم الله تعالى بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل , وانه ياتيكم زوار الله يعظمون بيته , فهم اضيافه واحق من اكرم اضياف الله انتم , فاكرموا ضيفه وزواره , فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح , فاكرموا ضيفه وزوار بيته , فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه , وانا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم , ولم يؤخذ بظلم , ولم يدخل فيه حرام ,.
فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل , واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا, لم يؤخذ ظلما, ولم يقطع فيه رحم , ولم يؤخذ غصبا, فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من اموالهم فيضعونه في دار الندوة ((112)) .
ج ـ وفي انساب الاشراف وسيرة ابن هشام والمحبر ـ واللفظ للاول ـ قالوا:.
اصابت قريشا سنة ذهبت باموالهم واقحطوا فيها, وبلغ هاشما ذلك وهو بالشام , وكان متجره بغزة ((113)) وناحيتها, فامر بالكعك والخبز, فاستكثر منهما, ثم حملا في الغرائر على الابل , حتى وافى مكة , فامر بهشم ذلك الخبز والكعك , ونحرت الابل التي حملت , فاشبع اهل مكة وقد كانوا جهدوا, فقال عبد الله بن الزبعرى ((114)) :.
عمرو العلى هشم الثريد لقومه ـــ ورجال مكة مسنتون عجاف .
وهو الذي سن الرحيل لقومه ـــ رحل الشتاء ورحلة الاصياف .
في هذا العام اصاب القحط عامة اهل مكة , واغاثهم هاشم بما فعل مدة محدودة من الزمن , وبقي في مكة بعد ذلك اناس لم تكن لهم حيلة في مقابل الجوع الا الاعتفاد, والاعتفاد: ان تخرج الاسرة بكاملها الى البر وتبقى تحت ظل وتستسلم للموت واحدا بعد الاخر حتى يفنوا عن بكرة ابيهم , وايضا قام هاشم ابن عبد مناف بمعالجة ذلك حتى لم يبق بمكة بعد ذلك من اضطر الى الاعتفاد, وخبر ما قام به كالاتي :.

كيف عالج هاشم الاعتفاد بمكة :

روى القرطبي عن ابن عباس ما موجزه : ان قريشا كانوا اذا اصابت واحدا منهم مخمصة جرى هو وعياله الى موضع معروف , فضربوا على انفسهم خباء فماتوا, حتى كان عمرو بن عبد مناف , وكان سيدا في زمانه , وله ابن يقال له اسد, وكان له ترب من بني مخزوم يحبه ويلعب معه , فقال له : نحن غدا نعتفد, وتاويله : ذهابهم الى ذلك الخباء, وموتهم واحدا بعد واحد, قال : فدخل اسد على امه يبكي , وذكر ما قاله تربه , قال : فارسلت ام اسد الى اولئك بشحم ودقيق , فعاشوا به اياما, ثم ان تربه اتاه ايضا فقال : نحن غدا نعتفد, فدخل اسد على ابيه يبكي , وخبره خبر تربه , فاشتد ذلك على عمرو بن عبد مناف , فقام خطيبا في قريش وكانوا يطيعون امره , فقال : انكم احدثتم حدثا تقلون فيه وتكثر العرب , وتذلون وتعز العرب , وانتم اهل حرم الله جل وعز, واشرف ولد آدم , والناس لكم تبع , ويكاد هذا الاعتفاد ياتي عليكم , فقالوا: نحن لك تبع , قال : ابتدئوا بهذا الرجل يعني ابا ترب اسد فاغنوه عن الاعتفاد, ففعلوا ((115)) ثم جمع كل بني اب على رحلتين : في الشتاء الى اليمن , وفي الصيف الى الشام للتجارات , فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير, حتى صار فقيرهم كغنيهم , فجاء الاسلام وهم على هذا, فلم يكن في العرب بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش , وهو قول شاعرهم :.
والخالطون فقيرهم بغنيهم ـــ حتى يصير فقيرهم كالكافي .
فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله رسوله محمدا(ص).
وفي كيفية تسيير هاشم الرحلتين لتجارة قريش قال البلاذري :.
وكان هاشم بن عبد مناف صاحب ايلاف قريش الرحلتين , واول من سنها, وذلك انه اخذ لهم عصما من ملوك الشام , فتاجروا آمنين , ثم ان اخاه عبد شمس اخذ لهم عصما من صاحب الحبشة , واليه كان متجرهم , واخذ لهم المطلب بن عبد مناف عصما من ملوك اليمن , واخذ لهم نوفل بن عبد مناف عصما من ملوك العراق , فالفوا الرحلتين في الشتاء الى اليمن والحبشة والعراق , وفي الصيف الى الشام ((116)) .

وقد اخبر الله عن ذلك وقال في سورة قريش :.
(لايلاف قريش * ايلافهم رحلة الشتاء والصيف * فليعبدوا رب هذا البيت * الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف).
كانت العرب تتسابق في اكرام الضيف واطعامه كسبا للفخر ونشرا للذكر الجميل في المجتمع العربي , وربما كان المال الذي يبذلونه في هذا السبيل قد استولوا عليه عن طريق الغزو والسلب والنهب او من الربا والقمار, وان هاشما لا يرضى بذلك , ومن ثم نعرف انه كان يريد الانفاق في طلب رضا الله سبحانه , ومن اجل ذلك يطعم الجائعين في سنة القحط والجدب , ويبدل تجارته الى حمل الطعام على الابل , وفي مكة نحر الابل التي كان يتجر عليها وصنع منها ومما عليها طعاما لاهل مكة والاهم من ذلك انه عالج الاعتفاد في قومه ابد الدهر, والاهم من ذلك ـايضاـ انه نظم قوافل تجارية لقريش الى انحاء المعمورة , وكان هو يمتهن ذلك لنفسه , وبما ان تسيير القوافل التجارية في الجزيرة العربية في غير الاشهر الحرم .
كان غير ميسور, لما اعتادت عليه القبائل من الاغارة على كل ذي نفس ومال يتيسر لهم , قام هاشم هو واخوته باخذ العهود من ملوك الشام وايران والحبشة , ومن القبائل العربية التي تمر على اراضيها قوافل قريش , فقاموا يتاجرون صيفا الى الشام وايران , وشتاء الى اليمن وافريقيا, ولم يسبق لاحد ان صنع مثله من العرب وغيرهم , مثل حاتم الجواد ومن دونه او فوقه .
وان هاشما بما فعل كان رائد قومه في امر معاشهم ومعادهم , كما كان الانبياء الذين اجتباهم الله لهداية الناس في امر معاشهم ومعادهم , واستطاع ان يجعل من اهل مكة اغنى العرب في عصره ومن بعده .

عبد المطلب بن هاشم

ا ـ في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري ما موجزه :.
سمته امه شيبة لشيبة كانت في راسه , ولما ذهب عمه المطلب الى المدينة واخذه من امه فدخل به مكة وقد اردفه خلفه ولما راتهما كذلك قريش ظنت انه عبده وقالت عبد المطلب ((117)) , وغلب عليه هذا الاسم ويبدو انه كذلك كان ايضا تسميته بعض آباء النبي مثل هاشم الذي غلب عليه هذا الاسم بعد ان هشم الثريد لقومه بمكة في سنة الجدب ونسي اسمه عمرو العلى ((118)) , وكان اسم عبد مناف المغيرة وسمته قريش بعبد مناف ((119)) , وسمت قصيا مجمعا لانه جمع قريشا في مكة ((120)) .
ب ـ في طبقات ابن سعد:.
كان عبد المطلب احسن قريش وجها, وامدها جسما, واحلمها حلما, واجودها كفا, وابعد الناس من كل موبقة تفسد الرجال , وكان يتاله ويعظم الظلم والفجور, ولم يره ملك قط الا اكرمه وشفعه , وكان سيد قريش حتى هلك ((121)) .
ج ـ في مروج الذهب :.
ممن كان مقرا بالتوحيد, مثبتا للوعيد, تاركا للتقليد, عبد المطلب بن هاشم وكان اول من سقى الماء بمكة عذبا ((122)) .

حفر بئر زمزم :

في تاريخ الطبري وسيرة ابن هشام ـ واللفظ له ـ عن ابن اسحاق , روى ذلك عن الامام علي (ع) قال :.
قال عبد المطلب : اني لنائم في الحجر اذ اتاني آت فقال : احفر طيبة ((123)) قال : قلت : وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب عني , فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه , فجاءني فقال : احفر برة ((124)) قال : قلت : وما برة ؟ قال : ثم ذهب عني , فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه , فجاءني فقال : احفر المضنونة ((125)) قال : فقلت : وما المضنونة ؟ قال : ثم ذهب عني , فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه , فجاءني فقال : احفر زمزم قال : قلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف ((126)) ابدا ولا تذم ((127)) , تسقي الحجيج الاعظم , وهي بين الفرث والدم ((128)) , عند نقرة الغراب الاعصم , عند قرية النمل .
قال ابن اسحاق :.
فلما بين له شانها, ودله على موضعها, وعرف انه قد صدق , غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب , ليس له يومئذ ولد غيره , فحفر فيها, فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر, فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته , فقاموا اليه فقالوا: يا عبد المطلب , انها بئر ابينا اسماعيل , وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها, قال : ما انا بفاعل , ان هذا الامر قد خصصت به دونكم , واعطيته من بينكم , فقالوا له : فانصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها, قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه , قالوا: كاهنة بني سعد هذيم ((129)) , قال : نعم , قال : وكانت باشراف ((130)) الشام , فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني ابيه من بني عبدمناف , وركب من كل قبيلة من قريش نفر, قال : والارض اذ ذاك مفاوز قال : فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب واصحابه , فظمئوا حتى ايقنوا بالهلكة , فاستسقوا من معهم من قبائل قريش , فابوا عليهم , وقالوا: انا بمفازة ونحن نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم , فلما راى عبدالمطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه واصحابه قال : ماذا ترون ؟ قالوا:

ما راينا الا تبع لرايك , فمرنا بما شئت , قال : فـانـي ارى ان يـحـفـر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الان من القوة , فكلما مات رجل دفعه اصحابه في حفرته ثم واروه , حتى يكون آخركم رجلا واحدا, فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب جميعا, قالوا: نعم ما امرت به , فقام كل واحد منهم .
فـحـفر حفرته , ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا, ثم ان عبدالمطلب قال لاصحابه : والله ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض ولا نبتغي لانفسنا لعجز, فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد, ارتحلوا, فارتحلوا, حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلون , تقدم عبدالمطلب الى راحلته فركبها, فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب , فكبر عـبدالمطلب وكبر اصحابه , ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا حتى ملاوا اسقيتهم , ثم دعا القبائل من قريش فقال : هلم الي الماء, فقد سقانا الله , فاشربوا واستقوا, فجاؤوا فشربوا واستقوا, ثـم قـالوا: قد والله قضى لك علينا يا عبدالمطلب , والله لا نخاصمكم في زمزم ابدا, ان الذي سقاك هـذا الـمـاء بـهـذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم , فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه , ولم يصلوا الى الكاهنة , وخلوا بينه وبينها.
قال ابن اسحاق :.
فهذا الذي بلغني من حديث علي بن ابي طالب (رض) في زمزم ((131)) .
وكان من امره في حفر بئر زمزم انه لما امر بذلك في المنام حفرها مع ابنه البكر والوحيد يومذاك الحارث , فنذر ان تم له عشرة من الاولاد ان يتقرب الى الله بذبح احدهم , فلما تم له العدد بعبدالله والـد النبي (ص) قدمهم الى فناء الكعبة واقرع , فصارت القرعة على عبدالله وكان احب ولده اليه فـقدمه ليذبحه , فمنعته قريش من ذلك وقالت : ان فعلت ذلك صارت سنة في قومك , ولم يزل الرجل ياتي بولده الى هاهنا ليذبحه , فقال : اني عاهدت ربي , واني موف له بما عاهدته , فقال له بعضهم : افده عاهدت ربي وانا موف عهده ـــ اخاف ربي ان تركت وعده .
والله لا يحمد شي ء حمده ((132)) .
ثم احضر مائة من الابل , فضرب بالقداح عليها, وعلى عبدالله , فخرجت على الابل , فكبر الناس , وقالوا: قد رضي ربك لا هم رب البلد المحرم ـــ الطيب المبارك المعظم .
انت الذي اعنتني في زمزم ((133)) .
قال اليعقوبي :.
فضرب بالقداح ثلاثا فخرجت على الابل فنحرها فصارت الدية في الابل على ما سن عبد المطلب .
وقال :.
ولـما قدم ابرهة ملك الحبشة صاحب الفيل مكة ليهدم الكعبة تهاربت قريش في رؤوس الجبال , فقال عـبـد الـمـطلب : لو اجتمعنا فدفعنا هذا الجيش عن بيت الله , فقالت قريش : لا بد لنا به المطلب في الحرم , وقال : لا ابرح من حرم الله , ولا اعوذ بغير الله , فاخذ اصحاب ابرهة ابلا لعبد الـمـطلب , وصار عبد المطلب الى ابرهة , فلما استاذن عليه قيل له : قد اتاك سيد العرب , وعظيم قـريش , وشريف الناس , فلما دخل عليه اعظمه ابرهة , وجل في قلبه لما راى من جماله , وكماله , ونـبـلـه , فـقـال لـترجمانه : قل له : سل ما بدا لك فـاجللتك , واعظمتك , وقد تراني حيث نهدم مكرمتك وشرفك , فلم تسالني الانصراف , وتكلمني في ابلك ؟ فقال عبد المطلب : انا رب هذه الابل , ولهذا البيت الذي زعمت انك تريد هدمه رب يمنعك منه فرد الابل , وداخله ذعر لكلام عبدالمطلب , فلما انصرف جمع .
ولده ومن معه , ثم جاء الى باب الكعبة , فتعلق به وقال :.
لهم ((134)) .
يـا رب ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك .
لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محـالك .
فارسل الله عليهم الطير الابابيل ((135)) .
وفي البحار ما موجزه :.
ان عـبـد المطلب ارسل ابنه عبدالله ليـاتيه بخبر الجيش ثم صار الى البيت فطاف سبعا ثم صار الى الـصفا والمروة فطاف بهما سبعا, وصعد عبدالله جبل ابي قبيس وراى ما فعل الطير بالجيش فجاء وبشر اباه بذلك , فخرج عبد المطلب وهو يقول : يا اهل مكة اخرجوا الى العسكر وخذوا غنائمكم .
فـاتوا العسكر وهم امثال الخشب النخرة , وليس من الطير الا ما معه ثلاثة احجار في منقاره ويديه يـقـتـل بكل حصاة منها واحدا من القوم , فلما اتوا على جميعهم انصرف الطير فلم ير قبل ذلك ولا بعده , فلما هلك القوم باجمعهم جاء عبدالمطلب الى البيت فتعلق باستاره وقال :.
يا حابس الفيل بذي المغمس ـــ حبسته كانه مكوس .
في مجلس تزهق فيه الانفس .
فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة :.
طارت قريش اذ رات خميسا ـــ فظلت فردا لا ارى انيسا.
ولا احس منهم حسيسا ـــ الا اخا لي ماجدا نفيسا.
مسودا في اهله رئيسا ((136)) .
وفي مروج الذهب :.

فلما صدهم الله عز وجل ـ اي ابرهة وجيشه ـ عن الحرم انشا عبد المطلب يقول :.
ان للبيت لربا مانعا ـــ من يرده باثام يصطلم .
رامه تبع فيمن جندت ـــ حمير والحي من آل قدم ((137)) .
فانثنى عنه وفي اوداجه ـــ جارح امسك منه بالكظم .
قلت والاشرم تردى خيله ـــ ان ذا الاشرم غر بالحرم .
نحن آل الله فيما قد مضى ـــ لم يزل ذاك على عهد ابرهم .
نحن دمرنا ثمودا عنوة ـــ ثم عادا قبلها ذات الارم .
(نعبد الله وفينا سنة ـــ صلة القربى وايفاء الذمم).
لم تزل لله فينا حجة ـــ يدفع الله بها عنا النقم ((138)) .
شرح الابيات :.
ا ـ الاثام : الاثم وجزاء الاثم .
ب ـ يصطلم : اصطلمهم وصلمهم الدهر او الموت او العدو: استاصلهم وابادهم .
ج ـ تبع : كان يقال لملوك اليمن التبابعة مثل القياصرة لملوك الروم , والاكاسرة لملوك الفرس وكان تبع الحميري الذي قصد البيت احدهم .
د ـ جارح : ما يصيد من الطير والسباع والكلاب .
ه ـ الكظم : مخرج النفس من الحلق , يقال : اخذ بكظمه .
و ـ الاشرم , شرمه : شقه من جانبه , وشرم انفه او اذنه : شقه من جانبه , ولعل المراد بالاشرم مشقوق الاذن او الانف .
ويظهر من قول عبد المطلب ان ابرهة كان كذلك .
ز ـ تردى , ارداه : اهلكه واسقطه .
ح ـ غر: غره غرا وغرورا: خدعه واطمعه بالباطل فهو مغرور وغرير.
ط ـ ابرهم : مخفف من ابراهيم لضرورة الشعر.
ي ـ عنوة , اخذ الشي ء عنوة اي قسرا.
ك ـ ايفاء الذمم , الذمم مفرده الذمة : العهد, اي فينا ذرية ابراهيم , وصلة الرحم والوفاء بالوعد, او فينا آل الله , وهم الانبياء مثل : هود وصالح وابراهيم (ع) ومن الجائز انه اراد من فينا كلا القبيلين لان في ذرية ابراهيم آل الله وحججه , مثل ما كان ذلك في من سبق من انبياء الله قبل ابراهيم مثل هود وصالح .
في هذه الابيات يكرر عبدالمطلب قولا كان يلهج به من ان للبيت ربا يمنع من يريده باثم ويصطلمه , ويذكر في هذه الابيات خبر تبع الحميري , وكيف اخفق في ما رامه في شان البيت ثم يعود الى ذكر خبر ابرهة ويقول :.
قلت حين هلكت خيل ابرهة ـ المشقوق الاذن او الانف ـ عندما اراد ان يهجم على البيت : ان هذا الاشرم قد غر بالحرم .
وبعد قوله هذا يخبر انهم اي هو وسلسلة آبائه من ذرية اسماعيل هم آل الله منذ عهد ابراهيم مثلهم في كونهم آل الله مثل هود وصالح , وان آل الله هودا وصالحا هما اللذان دمرا قوم عاد ذات الارم وبعد عاد قوم ثمود, وقد ذكر الله تعالى خبر ابرهة كما جاء في كتابه الكريم وقال :.
(الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل * الم يجعل كيدهم في تضليل * وارسل عليهم طيرا ابابيل * ترميهم بحجارة من سجيل * فجعلهم كعصف ماكول).
واخبر سبحانه عن قوم ثمود ومقابلتهم لصالح من آل الله حسب تعبير عبد المطلب في سورة هود:.
(والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره * قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب * قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة * فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه * واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين * الا بعدا لثمود)(الايات :61-63 و66 - 68).
وكذلك جاء خبرهم في 27 موردا من القرآن الكريم ((139)) .
ثم اخبر عبدالمطلب في قوله : وعادا قبلها ذات الارم , ان عادا الذين دمرهم الله كانوا قبل قوم ثمود, وطابق قوله هذا ما جاء في سورة الاعراف (الايات 65 - 74) وسورة هود (الايات : 50 - 68) وسور اخرى كذلك ((140)) .
وطابق اخباره بان عادا كانت ذات الارم كقوله تعالى في سورة الفجر:.
(الم تر كيف فعل ربك بعاد * ارم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد* وثمود الذين جابوا الصخر بالواد)(الايات : 6 - 9).
وهكذا يطابق شعر عبدالمطلب ما جاء في الذكر الحكيم من اخبار الانبياء والامم البائدة .
وفي قوله في ما يصف به آباءه ويجمعهم في الوصف مع انبياء الله في الاتصاف بالاخلاق الحميدة مثل : صلة الرحم والوفاء بالوعد, فقد وجدنا صدق قوله في ما مر بنا من سيرة آبائه .
وفي قوله : انهم آل الله منذ عهد ابراهيم وانهم يعبدون الله وانه لم يزل فيهم اي في الذين يصفهم بانهم آل الله حجة الله

الذي يدفع الله به النقم .
اما كونهم يعبدون الله فان مفهومه انهم لا يعبدون غيره , وقد وجدنا صدق قوله في انا لم نجد في آباء النبي الى اسماعيل من سجد لصنم قط, او قرب قربانا لصنم قط, او لبى لصنم في الحج او حلف بصنم او اثنى على صنم في بيت شعر او قول , وراينا انهم في كل هذه الموارد يسجدون لله , ويقربون القرابين لله , كما فعل عبدالمطلب في فداء ابنه عبدالله , ويحلفون بالله وحده ويثنون عليه وحده , اذا قد صدق عبدالمطلب في قوله : انهم يعبدون الله .
اما انه لم يزل لله فيهم حجة : فاما ان يكون الله رب العالمين قد ترك مجاوري بيته في مكة والتي يسميها ام القرى , ترك من يسكن في ام القرى وما حولها, وترك الوافدين من انحاء الجزيرة العربية لحج بيته الحرام , تركهم جميعا اكثر من خمسمائة سنة هملا ولم يجعل في ما بينهم من يجدون عنده شريعة الاسلام , حاشا لله رب العالمين من ذلك كما شرحنا ذلك في بحوث الربوبية في ما سبق من هذا الكتاب , واما ان يكون الله رب العالمين لم يترك الاجيال المتعاقبة في اكثر من خمسمائة سنة في ام القرى وما حولها هملا بل جعل بينهم من اذا اراد احدهم ان يتعلم منه احكام دينه استطاع , مصداقا لقوله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) اذا كان الله قد جعل في اولئكم البشر من يتم بهم الحجة على اولئكم الاجيال , فمن يكون ذلك الهادي الى دين الله غير عبدالمطلب وسلسلة آبائه الى عهد ابراهيم (ع)؟ اي وربي رب العالمين , جعل فيهم من ذرية ابراهيم حججا لله اتم بهم الحجة على عباده اولئكم ودفع الله بهم النقم عنهم , وصدق عبدالمطلب في قوله :.
نحن آل الله في ما قد مضى ـــ لم يزل ذاك على عهد ابرهم .
لم تزل لله فينا حجة ـــ يدفع الله بها عنا النقم .
وفي اسلوب عبدالمطلب في ما انشده من شعر, وخاصة في هذه الابيات التي انشدها في مقام المباهاة على خصمه الهالك ابرهة وجيشه ما تميز به من فضائل ومكارم , عما كان داب شعر العرب في الغابر والحاضر فلم يفتخر بابيه هاشم وما قام به من اطعام عامة اهل مكة في سنة القحط بما حمل جماله من الطعام من الشام بدل تحميله اياها المال الذي يتاجر به , ونحر تلك الجمال , وذلك ما لم يفعله اي عربي قبله لا حاتم الطائي ولا من بعده ومن قبله , ولا قرانا ذلك في اخبار الامم , ثم قيامه بمعالجة امر الاعتفاد كي لا يستسلم بيت باسره للموت جوعا, ثم قيامه بتعليم قريش التجارة الى انحاء البلاد المعمورة يومذاك , لم يباه عبد المطلب بذكر شي ء من ذاك وكل ذلك مما انحصر فعله بابيه هاشم من بين جميع البشر, وعدم التباهي بمثل هذه الامور من خدمة الخلق من صفات انبياء الله وحججه في خلقه , فانهم لا يمنون على الناس بما يجودون به وما يخدمونهم في امر معاشهم , وانما يخبرونهم بما خصهم الله به وجعلهم سبيل هداية للناس , وهذا ما فعله عبدالمطلب عندما قال : (نحن آل الله في ما قد مضى) الابيات .

عبدالمطلب في ميلاد النبي (ص):

في انساب الاشراف عن خبر ولادة النبي (ص) ما موجزه :.
ولما حملت آمنة بالنبي رات في منامها آتيا اتاها, فقال : يا آمنة , انك قد حملت بسيد هذه الامة , فاذا وقع في الارض فقولي : (اعيذك بالواحد من شر كل حاسد), وسميه احمد ويقال انه قال : سميه محمدا.
فلما وضعته , ارسلت الى عبدالمطلب انه قد ولد لك غلام فنهض مسرورا, ومعه بنوه , حتى اتاه فنظر اليه وحدثته بما رات , وبسهولة حمله وولادته , فاخذه عبدالمطلب في خرقة فادخله الكعبة وقال :.
الحمد لله الذي اعطاني ـــ هذا الغلام الطيب الاردان .
اعيذه بالبيت ذي الاركان ـــ من كل ذي بغي وذي شنن .
وحاسد مضطرب العنان .
وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير:.
اضاف اليها ابياتا جاء في آخرها:.
انت الذي سميت في الفرقان ـــ في كتب ثابتة المبان .
احمد مكتوب على اللسان ((141)) .
في هذه الابيات يخبر عبدالمطلب ان حفيده سمي في الكتب احمد.
وفي طبقات ابن سعد ما موجزه :.
ان حليمة مرضعة النبي تخوفت على رسول الله (ص) فقدمت به الى امه لترده وهو ابن خمس سنين فاضلته في الناس فالتمسته فلم تجده , فاتت عبدالمطلب فاخبرته , فالتمسه عبد المطلب فلم يجده , فقام عند الكعبة فقال : ـــ لاهم اد راكبي محمدا.
اده الى واصطنع عندي يدا ـــ انت الذي جعلته لي عضدا.
لا يبعد الدهر به فيبعدا ـــ انت الذي سميته محمدا ((142)) .
وهنا ـ ايضا ـ يصرح عبدالمطلب بان الله هو الذي سمى حفيده محمدا(ص).
وفي مروج الذهب :.
وكان عبدالمطلب يوصي ولده بصلة الارحام , واطعام الطعام , ويرغبهم ويرهبهم , فعل من يراعي في المتعقب معادا

وبعثا ونشورا, وجعل السقاية والرفادة الى ابنه عبدمناف ـ وهو ابو طالب ـ واوصاه بالنبي (ص) ((143)) .
وفي السيرة الحلبية والنبوية :.
وكـان مـمن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية , وكان مجاب الدعوة , وكان يقال له الفياض لجوده , ومـطعم طير السماء, لانه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال , قال : وكان من حلماء قريش وحكمائها.
ونقل عن سبط ابن الجوزي ما موجزه :.
وكـان عـبدالـمطلب يامر اولاده بترك الظلم والبغي , ويحثهم على مكارم الاخلاق , وينهاهم عن دنيئات الامور, وكان يقول :.
لـن يـخـرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة , الى ان هلك رجل ظلوم من اهل الشام لم تـصـبـه عـقـوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال : والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها الـمـحسن باحسانه ويعاقب المسي ء باساءته , اي فالظلوم شانه في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهي معدة له في الاخرة , وتوثر عنه سنن جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها, مـنـها الوفاء بالنذر, والمنع من نكاح المحارم , وقطع يد السارق , والنهي عن قتل المؤودة , وتحريم الخمر والزنى , وان لا يطوف بالبيت عريان ((144)) .
وفي السيرة النبوية :.
واما عبدالمطلب بن هاشم , فكان من حلماء قريش وحكمائها, وكان مجاب الدعوة محرما الخمر على نفسه , وهو اول من تحنث بحراء, والمتحنث : المتعبد الليالي ذوات العدد, كان اذا دخل شهر رمضان صعده واطعم المساكين , وكان صعوده للتخلي عن الناس يتفكر في جلال الله وعظمته ((145)) .
وفي تاريخ اليعقوبي وانساب الاشراف للبلاذري ـ واللفظ للاول ـ بايجاز:.
توالت على قريش سنون مجدبة , حتى ذهب الزرع وقحل الضرع ففزعوا الى عبدالمطلب فقالوا:.
قـد سـقانا الله بك مرة بعد اخرى فادع الله ان يسقينا, فخرج عبدالمطلب ومعه رسول الله (ص) وهو يومئذ مشدود الازار, وقال عبدالمطلب : الله م ساد الخلة , وكاشف الكربة , انت عالم غير معلم , مـسؤول غـيـر مـبخل , وهؤلاء عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنيهم التي اقحلت الـضـرع واذهـبت الزرع , فاسمعن الله م وامطرن غيثا مريعا مغدقا فما راموا حتى انفجرت السماء بمائها وكظ الوادي بثجه , وفي ذلك يقول بعض قريش :.
بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا ـــ وقد فقدنا الكرى واجلوذ المطر.
منا من الله بالميمون طائره ـــ وخير من بشرت يوما به مضر.
مبارك الامر يستسقى الغمام به ـــ ما في الانام له عدل ولا خطر ((146)) .
وجاء في البحار:.
كـان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله (ص) فراش في ظل الكعبة , وكان لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا له , وكان رسول الله (ص) ياتي حتى يجلس عليه , فيذهب اعمامه ليؤخروه فيقول جده عبدالمطلب : دعوا ابني , فيمسح على ظهره ويقول : ان لا بني هذا لشانا ((147)) .
وجاء في اليعقوبي ـ ايضا ـ:.
واوصـى عـبـد المطلب الى ابنه الزبير بالحكومة وامر الكعبة , والى ابي طالب برسول الله (ص) وسقاية زمزم , وقال له : قد خلفت في ايديكم الشرف العظيم الذي تطاون به رقاب العرب وقال لابي طالب :.
اوصيك يا عبدمناف بعدي ـــ بمفرد بعد ابيه فرد.
فارقه وهو ضجيع المهد ـــ فكنت كالام له في الوجد.
تدنيه من احشائها والكبد ـــ فانت من ارجى بني عندي .
لدفع ضيم او لشد عقد ((148)) .
وروى في البحار بعده عن الواقدي ما موجزه :.
اوصيك ارجى اهلنا بالرفدي ـــ يابن الذي غيبته في اللحد.
بالكره مني ثم لا بالعمدي ـــ وخيرة الله يشا في العبد.
ثم قال عبدالمطلب : يا ابا طالب انني القي اليك بعد وصيتي , قال ابو طالب : ما هي ؟ قال : يا بني اوصيك بـعـدي بـقرة عيني محمد (ص) وانت تعلم محله مني , ومقامه لدي , فاكرمه باجل الكرامة , ويكون عندك ليله ونـهاره وما دمت في الدنيا, الله ثم الله في حبيبه , ثم قال لاولاده : اكرموا محمدا (ص), فسترون منه امرا عظيما, وسترون آخر امره ما انا اصفه لكم عند بلوغه , فقالوا باجمعهم : السمع والـطـاعة يا ابانا نفديه بانفسنا واموالنا, ـ ولم يكن في اعمام النبي (ص) ارفق من ابي طالب قديما وحـديثا في امر محمد (ص) ـ, ثم قال : ان نفسي ومالي دونه فداء, انازع معاديه وانصر مواليه قال الـواقـدي : ثـم ان عبدالمطلب غمض عينيه وفتحهما ونظر قريشا وقال : يا قوم اليس حقي عليكم واجبا؟ فقالوا باجمعهم : نعم حقك على الكبير والصغير واجب , فنعم القائد ونعم السائق فينا كنت , فـقـال عبدالمطلب : اوصيكم بولدي محمد بن عبدالله (ص) فاحلوه محل الكرامة فيكم وبروه ولا تجفوه , ولا تستقبلوه بما يكره , فقالوا باجمعهم : قد سمعنا منك واطعناك فيه ((149)) .
وفـي طـبـقـات ابـن سعد: لما حضرت عبدالمطلب الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله (ص) وحياطته ((150)) .
وتوفي عبدالمطلب ولرسول الله (ص) ثماني سنين , ولعبد المطلب مائة وعشرون سنة .

زاد الله جل وعلا عبدالمطلب بسطة في الجسم وسعة في الحلم والكرم , اقر بالتوحيد واثبت الوعيد, وتاله في الجاهلية , وامتنع عن عبادة الاصنام وعن كل موبقة تفسد الرجال , وعظم الظلم والفجور, وهو اول من تحنث في غار حراء يتخلى للعبادة والتفكر في جلال الله , يصعده في شهر رمضان يطعم فيه المساكين , وهو اول من سقى الماء عذبا بمكة , امر في المنام بحفر بئر زمزم فامتثل , وحفره مع بكره الحارث , ونذر ان رزقه الله عشرة اولاد ان يذبح احدهم في سبيل الله اقتداء بابيه ابراهيم (ع) في قيامه بذبح ابنه اسماعيل (ع), فلما تموا عشرة قدمهم الى الكعبة , فوقعت القرعة على عبدالله والد النبي (ص) فمنعته قريش من ذبحه على ان يقرع بينه وبين عشرة عشرة من الابل , حتى خرجت القرعة على مائة من الابل فنحرها في سبيل الله ولما قدم ابرهة مع جيش الفيل لتهديم بيت الله دعا عبدالمطلب قريشا للقيام بدفع الجيش الغازي فابوا وتهاربوا الى رؤوس الجبال , ولم يغادر عبدالمطلب البيت وانشد يخاطب الله :.

يا رب ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك .

فلما اهلك الله ابرهة وجيشه قال عبدالمطلب في ما انشد:.

ان للبيت ربا مانعا ـــ من يرده باثام يصطلم .

نحن آل الله في ما قد مضى ـــ لم يزل ذاك على عهد ابرهم .

لم تزل لله فينا حجة ـــ يدفع الله بها عنا النقم .

وفي هذه السنة ولد حفيده خاتم الانبياء (ص) فاخذه وادخله الكعبة وقال في ما انشده :.

انت الذي سميت في الفرقان ـــ في كتب ثابتة المثاني .

احمد مكتوب على اللسان .

وكان عبدالمطلب مجاب الدعوة , اذا انحبس المطر عن قريش طلبوا منه فيدعو الله وينزل عليهم الغيث , وفي آخر مرة اخرج معه رسول الله (ص) وهو فتى صغير فما راموا حتى انفجرت السماء بالمطر.

وسن عبدالمطلب سننا اقرها الاسلام مثل :.

ا ـ الوفاء بالنذر, في سورة الانسان / 7, وسورة الحج / 29.

ب ـ المنع من نكاح المحارم , في سورة النساء / 23.

ج ـ قطع يد السارق , في سورة المائدة / 38.

د ـ النهي عن قتل المؤودة , في سورة التكوير / 8, والانعام / 151, والاسراء /31.

ه ـ تحريم الخمر, في سورة المائدة / 90 و91.

و ـ تحريم الزنى , في سورة الفرقان / 68, والممتحنة / 12, والاسراء/32.

ز ـ الا يطوف بالبيت عريان , امر الرسول (ص) ان ينادي بذلك ابن عمه علي (ع) عندما بعثه في السنة التاسعة لله جرة لقراءة الايات الاولى من سورة براءة على الحجاج .

ح ـ صلة الارحام , في سورة النساء / 1.

ط ـ اطعام الطعام , في سورة المائدة / 89, والبلد / 14, والحاقة / 34.

ي ـ ترك الظلم , في سورة ابراهيم / 22 وآيات كثيرة اخرى .

وتحنث في حراء يعبد الله , وفعله بعده حفيده خاتم الانبياء, وكان يدعو الى الاعتقاد بيوم الجزاء في الاخرة .

وفي البحار بسنده عن الامام جعفر بن محمد, عن ابيه , عن جده , عن علي بن ابي طالب (ع), عن النبي (ص) انه قال في وصيته له : يا علي ان عبدالمطلب سن في الجاهلية خمس سنن اجراها الله له في الاسلام : حرم نساء الاباء على الابناء, فانزل الله عز وجل : (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء), ووجد كنزا فاخرج منه الخمس وتصدق به , فانزل الله عز وجل : (واعلموا ان ما غنمتم من شي ء فان لله خمسه) الاية , ولما حفر زمزم سماها سقاية الحاج , فانزل الله عز وجل : (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر) الاية , وسن في القتل مائة من الابل فاجرى الله عز وجل ذلك في الاسلام , ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم عبدالمطلب سبعة اشواط, فاجرى الله ذلك في الاسلام , يا علي ان عبدالمطلب كان لا يستقسم بالازلام , ولا يعبد الاصنام , ولا ياكل ما ذبح على النصب , ويقول : انا على دين ابي ابراهيم (ع) ((151)) .

وفي انبعاث الماء من تحت خف راحلته كرامة اكرمه الله بها كما اكرم جده اسماعيل من قبل بجري ماء زمزم له , ومثل هذه الكرامة اكرمها لحفيده النبي (ص) لما تفجر الماء من حول سهمه في غزوة تبوك ((152)) .

لا ينافي ما جاء في هذا الحديث : ان عبدالمطلب سن في الجاهلية خمس سنن اجراها الله في الاسلام مع ما سبق ذكرنا له , فان اثبات الشي ء لا ينفي ما عداه .

خلاصة البحث .

اوصى ابراهيم (ع) الى اسماعيل باقامة دعامة شريعته الحنيفة (تعمير بيت الله الحرام واقامة مناسك الحج) فاقام بذلك طوال حياته حتى توفي بمكة المكرمة ودفن مع امه هاجر وبعض بنيه في حجر اسماعيل ((153)) , اما اسحاق فقد خص الله لاولاد ابنه يعقوب (اسرائيل) احكاما جاءت في شريعة موسى وعيسى عليهما السلام , وبعد عيسى بن مريم بدا عصر الفترة من الرسل , حيث لم يبعث الله تعالى الى الناس رسلا مبشرين ومنذرين , غير انه قام بامر هداية بعض الناس ودعوتهم للعمل بشريعة عيسى انبياء مثل خالد بن سنان , وحنظلة ممن كانوا اوصياء على شريعة عيسى ,

وفي ام .
الـقرى وما حولها قام من نسل اسماعيل كابر بعد كابر باقامة دعامة شريعة ابراهيم الحنيفة وسننه كالاتي اخبارهم :.
ا ـ الياس بن مضر:.
انـكر الياس بن مضر على بني اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم وردهم اليها حتى رجعت تامة الى اولها, وهو اول من اهدى البدن الى البيت واول من وضع الركن بعد ابراهيم (ع).
ب ـ خزيمة بن مدركة بن الياس :.
كـان خـزيـمـة يقول : قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد, يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق , فاتبعوه ولا تكذبوا ما جاء به فهو الحق .
ج ـ كعب بن لؤي :.

كان كعب من ذرية خزيمة يخطب في ايام الحج ويقول : ان السماء والارض والنجوم لم تخلق عبثا, والدار امامكم ـ اي يوم القيامة امامكم ـ, ويدعو الى مكارم الاخلاق واعظام الحرم , ويخبرهم انه يبعث من الحرم خاتم الانبياء وان بذلك جاء موسى وعيسى عليهما السلام وينشد:.
على غفلة ياتي النبي محمد ـــ فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها.
ويقول : ياليتني شاهد نجوى دعوته .
د ـ قصي :.
ولما نشر رئيس خزاعة عبادة الاصنام في الحرم حاربه من هذا النسل قصي حتى اخرجهم من مكة , ونهى عن عبادة الاصنام , واحيى سنة ابراهيم في اطعام الضيوف , وخطب قريشا قبل الموسم وقال : يا معشر قريش بيته , وهم احق الضيف بالكرامة , فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم , ولو اتسع مالي لجميع ذلك لقمت فيه دونكم , فليخرج كل امرئ من ماله خرجا, ففعلوا.
فجمع من ذلك شيئا كثيرا, فلما جاء اوائل الحاج نحر على كل طريق من طرق مكة جزورا, ونحر بمكة وجعل حظيرة وجعل فيها الطعام من الخبز واللحم , وسقى الماء المحلى بالزبيب وسقى اللبن , وهو اول من اوقد النار بمزدلفة ليراها الناس ليلة النفر من عرفة , وجعل للبيت مفتاحا وحجبة , وجعل بيت ابنه عبد الدار دار الندوة لا تقطع قريش امرا الا فيها, واوصى بنيه عند موته ان يجتنبوا الخمرة .
ه ـ عبدمناف :.
وقام من بعده ابنه عبدمناف واسمه المغيرة , واوصى قريشا بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم .
و ـ هاشم :.
وقام بعده ابنه هاشم , واتبع سنة قصي في دعوة قريش للقيام بضيافة الحاج , وكان يقول في خطبته : (فاكرموا ضيفه ـ ضيف الله ـ وزوار بيته , فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه , وانا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم , ولم يؤخذ بظلم , ولم يدخل فيه حرام , فمن شاء منكم ان يفعل ذلك فعل , واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا, لم يؤخذ ظلما, ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصبا), فكانوا يجتهدون في ذلك ويضعونه في دار الندوة .
اذا فان هاشما شابه فعله فعل الانبياء في العمل في سبيل كسب رضا الله تعالى شانه وليس في سبيل كسب الحمد والثناء من الناس لنفسه وقومه , كما كان يفعله العربي الجاهلي يومذاك وكذلك كان فعله في القيام بتنظيم قوافل تجارية لقريش التي كانت تسكن بين جبال جرداء لا ماء فيها ولا زرع يعيش عليه الضرع , ولا سبيل لهم للعيش , كان في فعله ذلك كسائر الانبياء رائد قومه في امر معاشهم ومعادهم .
ز ـ عبدالمطلب بن هاشم :.
اقر بالتوحيد, واثبت الجزاء في الدنيا والاخرة , وتاله في الجاهلية , وحفر بئر زمزم , ونذر ان ينحر احد بنيه في سبيل الله اقتداء بجده ابراهيم كما راى ذلك , وكان مجاب الدعوة يدعو للمطر فيجيب الله دعاءه , واخبر ان الله سمى الرسول في الكتب السماوية باحمد, وانه لم يزل في سلسلة آبائه لله حجة منذ عهد ابراهيم يدفع به النقم , وسن عبدالمطلب سننا اقرها الاسلام وفي تاريخ اليعقوبي عن رسول الله انه قال ما موجزه : ان الله يبعث جدي عبدالمطلب امة واحدة في هيئة الانبياء ((154)) .
وقد وجدنا في سيرته اخذ العهد من ولده وقومه ان ينصروا رسول الله (ص) حين يبعث كما كان يفعل ذلك سائر الانبياء مع اقوامهم .

ابوا النبي (ص) ابو طالب وعبدالله ابنا عبدالمطلب

اولا ـ والد خاتم الانبياء عبدالله :.

امه وام ابي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران المخزومي ((155)) . وكان عبدالله اصغر اولاد ابيه , وقد مضى خبر قصد عبدالمطلب ان يقتدي بجده ابراهيم (ع) ويذبحه قربانا الى الله , وخبر فدائه بنحر مائة من الابل , ويظهر من اخبار السيرة ان رقية بنت نوفل كانت قد سمعت من اخيها ورقة بن نوفل خبر مبعث النبي (ص) وعرضت نفسها على عبدالله قبل ان يدخل بمنة ام الرسول (ص) فلم يستجب لها, وبعد زواجه بمنة لم تعرض له رقية , فقال لها: ما لك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالامس ؟ قالت : فارقك النور الذي كان معك بالامس وفي رواية مثل الخبر الانف مع امراة اخرى , وانها قالت بعد ذلك : (مر بها وبين عينيه غرة مثل .
غرة الفرس) ((156)) .
نكتفي بذكر هذا المقدار من اخبار عبدالله والد النبي (ص) ونبدا بذكر عم النبي (ص) وكافله ابي طالب بحوله تعالى :.

ثانيا ـ كافل النبي وناصر الاسلام ابو طالب :

اسمه :.
في مروج الذهب :.
تنوزع في اسم ابي طالب , فمنهم من راى ان اسمه عبدمناف (على ما وصفنا), ومنهم من راى ان كنيته اسمه , وان علي بن ابي طالب (رض) كتب في كتاب النبي (ص) ليهود خيبر باملاء النبي (ص): (وكتب علي بن ابي طالب) (باسقاط الالف) ((157)) وقد ذكر عبدالمطلب في شعر له وصية ابي طالب بالنبي (ص), فقال :.
اوصيت من كنيته بطالب ـــ بابن الذي قد غاب ليس آئب .
سيرته :.
وفي تاريخ اليعقوبي ما موجزه :.
واوصى عبدالمطلب الى ابنه الزبير بالحكومة وامر الكعبة , والى ابي طالب برسول الله (ص) وسقاية زمزم , وتوفي عبدالمطلب ولرسول الله (ص) ثماني سنين ((158)) .
وفي السيرة الحلبية :.
السقاية كانت حياضا من ادم توضع بفناء الكعبة , وينقل اليها الماء العذب من الابار على الابل في المزاود والقرب قبل حفر زمزم , وربما قذف فيها التمر والزبيب في غالب الاحوال لسقي الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا, وهذه السقاية قام بها وبالرفادة بعد عبدمناف ولده هاشم وبعده ولده عبدالمطلب , ثم بعده قام بها ولده ابو طالب , ثم اتفق ان ابا طالب املق ـ اي افتقر في بعض السنين ـ فاستدان من اخيه العباس عشرة آلاف درهم الى الموسم الاخر, فصرفها ابو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية , فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابي طالب شي ء, فقال لاخيه العباس : اسلفني اربعة عشر الفا ايضا الى العام المقبل لاعطيك جميع مالك , فقال له العباس : بشرط ان لم تعطني تترك السقاية لاكفلها, فقال : نعم , فلما جاء العام الاخر لم يكن مع ابي طالب ما يعطيه لاخيه العباس , فترك له السقاية فصارت للعباس ثم لولده عبدالله بن عباس , واستمر ذلك في بني العباس الى زمن السفاح , ثم ترك بنو العباس ذلك ((159)) .
وفي تاريخ اليعقوبي :.
قال علي بن ابي طالب : ابي ساد فقيرا وما ساد فقير قبله ((160)) .
عقيدته :.
في مروج الذهب :.
وقد كان ـ ابو طالب ـ اكثر العرب ممن بقي ودثر يقر بالصانع , ويستدل على الخالق ((161)) .
وسوف ندرس ذلك في البحوث الاتية بحوله تعالى .
كان ذلكم بعض اخبار سيرة ابي طالب الخاصة به وندرس في اخبار سيرة النبي (ص) على عهد ابي طالب الاتية من سيرة ابي طالب ما عاناه في سبيل الحفاظ على رسول الله (ص) والدفاع عنه وعن عقائد الاسلام بحوله تعالى .
نتائج البحث .
كان اسماعيل نبيا ورسولا ووصيا على شريعة ابراهيم الحنيفة في الجزيرة العربية , وبعد ذلك وفي عصر فترة ارسال المبشرين والمنذرين بعد عيسى بن مريم (ع) كان بعض الانبياء والاوصياء يحملون شريعة عيسى (ع) الى قومهم , مثل : حنظلة وخالد والرهبان الذين تلمذ عليهم سلمان الفارسي , وفي ام القرى مكة خاصة وجدنا في آباء النبي (ص) كابرا بعد كابر من يعمل بسنة ابراهيم في القيام بتعمير البيت , والاهتمام باقامة شعائر الحج والرفادة والسقاية لضيفان الله حتى نهاية موسم الحج , ولم يكن عملهم في ضيافة الحج لكسب الفخر لانفسهم او لقومهم , بل كانوا يبتغون من وراء ذلك كسب رضا الله , ولذلك يشترطون في الانفاق الا يكون من مال الحرام , بينما يخبر الله تعالى عن المشركين ويقول سبحانه في سورة النساء:.
(والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر) (الاية : 38).
ويخوفون الناس من يوم الجزاء وعقاب الاعمال , بينما نجد الله سبحانه وتعالى يخبر عن المشركين في العصر الجاهلي انهم كانوا يقولون :.
ا ـ في سورة الجاثية :.
(وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر) (الاية :24).
ب ـ في سورة الانعام :.
(وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين)(الاية :29).
ج ـ في سورة هود:.
(ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين) (الاية : 7) ونظائرها في سورة الاسراء 49 و98 وسورة المؤمنون37 و82 والصافات 16 والواقعة 47.
د ـ في سورة ياسين :.
(وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم)(الايتان : 78 - 79).
وهكذا كان الجاهليون كما وصفهم الله تعالى وقال :.

(وكانوا يصرون على الحنث العظيم * وكانوا يقولون اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون * او آباؤنا الاولون)(الواقعة : 46 - 48).
والحنث : الذنب والاثم .
وكان في ما قام به آباء النبي كابرا بعد كابر مخالفة لسنن مجتمعهم في السلوك , مثل : تحريمهم الخمر والزنى في قرون متوالية في مجتمع انتشر فيهم شرب الخمر والزنى بانواعه , وكان في مكة والطائف بيوت للمومسات يرفعن عليها اعلاما اشعارا بعملهن , وفي نهيهم عن واد البنات في عصر (واذا بشر احدهم بالا نثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب)(النحل : 58 - 59).
الى غير ذلك من الاعمال التي تركوها ومنعوا عنها, مخالفين في ذلك سنن قومهم مما حفلت بذمها سور القرآن المكية , وكذلك في ما قاموا بها من مكارم اخلاق خصوا بها مثل دعوتهم الى الانفاق على اطعام ضيفان الله من الكسب الحلال في مجتمع قائم على اخذ الربا والكسب بالقمار وسلب اموال من يستطيعون سلب امواله باية وسيلة امكنتهم وفي جانب العقائد لم يسجل التاريخ على احد من آباء النبي (ص) انه سجد لصنم قط او قرب قربانا لصنم او استنصر صنما او.
استمطره او لبى لصنم في الحج او حلف بصنم قط, في عصور كان المجتمع المكي ومن حولهم تقوم عقائدهم عليها ويدور كلامهم حولها.
وكذلك دعوتهم للخوف من الجزاء يوم القيامة في مجتمع يستهزئون ويستخفون عقول من يدينون بالحياة الاخرة , ولا يمكن ان يقال ان كل ذلك وقع مصادفة في كل تلكم القرون في اولاد اسماعيل (ع) بعده الى عصر عبدالمطلب , اي قرابة اكثر من خمسمائة سنة , وان سلسلة آباء النبي جميعهم في كل تلكم القرون اتصفوا مصادفة بما ذكرنا, مع طهارة المولد في عصور انتشر فيها الزنى في مكة والطائف انتشارا هائلا, بحيث اني لم اجد في كتب الانساب والسير اسرة ممن ذكروا من مشاهيرهم سلمت انسابهم وطهرت من الخبائث ليس من المعقول القول بان كل ذلك وقع مصادفة في اكثر من خمسمائة سنة , اضف الى ذلك قيام آباء النبي (ص) ببشارة قومهم ببعثة خاتم الانبياء في مكة , وانه سمي في الكتب السماوية بمحمد واحمد (ص) وطلبهم من قومهم ان يصدقوه وينصروه عندما يبعث في بلدهم , وعملهم هذا مصداق لقوله تعالى في سورة آل عمران :.
(واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين) (الاية : 81) والرسول هو محمد بن عبدالله (ص) وكل ما ذكرناه مما صدر في جانب العقائد من آباء النبي صدر من عبدالمطلب اكثر, مثل قوله في ما انشد عندما ولد رسول الله (ص):.
انت الذي سميت في الفرقان ـــ في كتب ثابتة المباني .
احمد مكتوب على اللسان ـــ وقوله في ما انشد عندما اضلته مرضعته حليمة :.
انت الذي سميته محمدا ويصرح في ابياته التي انشدها بعد هلاك جيش ابرهة الحبشي انهم حجج الله حيث يقول :.
نحن آل الله في ما قد مضى ـــ لم يزل ذاك على عهد ابرهم .
لم تزل لله فينا حجة ـــ يدفع الله بها عنا النقم .
ولم يكن من باب المصادفة ان ياتي الاسلام بما سنه عبدالمطلب , وانما كان على ملة ابراهيم (ع) الحنيفة وما سنه عبد المطلب كان اتباعا لشريعة ابراهيم (ع) ولذلك جاء في الاسلام ما سنه عبد المطلب فقد قال سبحانه :.
ا - في سورة النحل :.
(ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) ((162)) (الاية : 123).
ب - في سورة آل عمران :.
(قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا)(الاية : 95).
ج - في سورة النساء:.
(ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا) (الاية : 125) وسورة الانعام (الاية : 161).
وبناء على ذلك فان آباء النبي (ص) كانوا على شريعة ابراهيم الحنيفة , وصدق الله العظيم حيث قال سبحانه :.
(وتقلبك في الساجدين)(الشعراء: 219).
فقد قال ابن عباس في تفسير الاية : ما زال النبي (ص) يتقلب في اصلاب الانبياء حتى ولدته امه .
وقال الامام الباقر (ع) في تفسيرها: يرى تقلبه في اصلاب النبيين من نبي الى نبي , حتى اخرجه من صلب ابيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم (ع).
وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) من الخطبة 92 من نهج البلاغة في وصف الانبياء:.
(فاستودعهم في افضل مستودع , واقرهم في خير مستقر, تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام , كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف , حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد (ص), فاخرجه من افضل المعادن منبتا, واعز الاروماث مغرسا, من الشجرة التي صدع منها انبياءه , وانتخب منها امناءه , عترته خير العتر, واسرته خير الاسر, وشجرته خير الشجر, نبتت في حرم , وبسقت في كرم).

يستدل بقوله (ع): (كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه) على تتابع القائمين بالدعوة الى دين الله وتسلسلهم من لدن آدم (ع) الى نبي الله الخاتم وانه لم يخل منهم زمان .
كما قال (ع) في كلمة اخرى له :.
(لا تخلو الارض من قائم لله بحجة : اما ظاهرا مشهورا, او خائفا مغمورا ((163)) لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا ((164)) ؟.
واين (اولئك)؟ اولئك ـ والله ـ الاقلون عددا, والاعظمون عند الله قدرا, يحفظ الله بهم حججه وبيناته , حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب اشباههم) ((165)) .
وان ربوبية الله للبشر تقتضي ان يجعل لهم في كل عصر اماما ياخذون منه معالم دين الله , بحيث اذا جاهدوا في طلبه كما يجاهدون في طلب الرزق اهتدوا الى ما شرع لهم , مصداقا لقوله تعالى : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) كما فعل ذلك سلمان الفارسي المحمدي حين هاجر في طلب الهداية من جي اصفهان الى اديرة الرهبان في الجزيرة والموصل والشام ونحن في هذا البحث بصدد ان نري امثلة من سيرة آباء النبي (ص) الذين كانوا يحملون الى الناس شريعة ابراهيم (ع) الحنيفة , بينما اعتقد الناس خطا ان الله تبارك وتعالى ترك اهل ذلك العصر ـ الذي يسمى بعصر الفترة ـ هملا, ولم يجعل لهم اماما ياخذون منه معالم دينهم ـ معاذ الله ـ.
وما المانع من ان يكون عبدالمطلب من الانبياء الذين لم يذكر اسمهم في القرآن , فقد جاء في حديث الرسول الى ابي ذر ان عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الف نبي , والمرسلين ثلاثمائة وخمسة عشر, وجاء في القرآن الكريم اسم خمسة وعشرين نبيا ورسولا ((166)) .
اما كون آباء النبي من الموحدين فانه يستفاد ذلك بالاضافة الى ما تقدم من الاحاديث الاتية :.
قال ابن عباس : سالت رسول الله (ص) فقلت : بابي انت وامي اين كنت وآدم في الجنة ؟ فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال : اني كنت في صلبه وهبط الى الارض وانا في صلبه , وركبت السفينة في صلب ابي نوح , وقذفت في النار في صلب ابي ابراهيم , لم يلتق ابواي قط على سفاح , لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا, لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما, قد اخذ الله بالنبوة ميثاقي , وبالاسلام هداني , وبين في التوراة والانجيل ذكري , وبين كل شي ء من صفتي في شرق الارض وغربها, وعلمني كتابه , ورقي بي في سمائه , وشق لي من اسمائه فذو العرش محمود وانا محمد, ووعدني ان يحبوني بالحوض , واعطاني الكوثر, وانا اول شافع واول مشفع , ثم اخرجني في خير قرون امتي , وامتي الحمادون يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ((167)) .
وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى :.
(واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون * الا الذي فطرني فانه سيهدين * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون)(الزخرف : 26 - 28) يعني لا اله الا الله لا يزال في ذريته من يقولها ((168)) .
وقال : في عقبه اي في خلفه ((169)) وفي رواية : عقبه ولده ((170)) وفي تفسير القرطبي ما موجزه : اي وجعل الله هذه الكلمة والمقالة باقية في عقبه وهم ولده وولد ولده , اي انهم توارثوا البراءة عن عبادة غير الله , واوصى بعضهم بعضا في ذلك والعقب من ياتي بعده .
وفي صحيح الترمذي ومسند احمد بسنده الى الصحابي واثلة :.
ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ((171)) .
وفي سنن الترمذي بسنده ان رسول الله (ص) قال : ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل , واصطفى من بني اسماعيل كنانة , واصطفى من بني كنانة قريشا, واصطفى من قريش بني هاشم , واصطفاني من بني هاشم .
وقال : هذا حديث حسن صحيح ((172)) .
والمقصود من قريش نفر من آباء النبي (ص).
كان ذلكم بعض اخبار آباء النبي في عصر الفترة .
وقال المسعودي :.
(تنازع الناس في عبدالمطلب , فمنهم من راى انه كان مؤمنا موحدا, وانه لم يشرك بالله عزوجل ولا احد من آباء النبي (ص) وانه نقل في الاصلاب الطاهرة , وانه اخبر انه ولد من نكاح لا من سفاح ومنهم من راى ان عبدالمطلب كان مشركا, وغيره من آباء النبي (ص) الا من صح ايمانه , وهذا موضع فيه تنازع بين الامامية والمعتزلة والخوارج والمرجئة وغيرهم من الفرق في النص والاختيار, وليس كتابنا هذا موسوما للحجاج , فنذكر حجاج كل فريق منهم .
وقد اتينا على قول كل فريق منهم وما ايد به قوله في كتابنا (المقالات في اصول الديانات) وفي كتاب (الاستبصار) ووصف اقاويل الناس في الامامة وفي كتاب (الصفوة) ايضا) ((173)) .
وسوف نذكر ادلتهم بعد دراستنا لسيرة ابي طالب (ع) مع الرسول في ما ياتي باذنه تعالى :.

نتائج بحوث الكتاب

اولا: تسلسل تعيين الوصي من لدن آدم الى النبي الخاتم (صلوات الله عليهم اجمعين).
آدم اوصى الى ابنه شيث هبة الله :.
لما ولد شيث انتقل النور اليه , فلما ترعرع وكمل اوعز اليه آدم وصيته , واعلمه انه حجة الله بعده وخليفته في الارض , والمؤدي حق الله الى اوصيائه , وانه الثاني في انتقال نور الرسول الخاتم (ص) اليه .
ولما اراد الله ان يتوفى آدم , امره ان يسند وصيته الى ابنه شيث ويعلمه جميع العلوم التي علم بها ففعل .
ولما حضرت آدم الوفاة , جاء شيث وولد ولده , فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة , وجعل وصيته الى شيث , وامره ان يحفظ جسده ويجعله اذا مات في مغارة الكنز, وان يوصي بعضهم بعضا عند وفاتهم , اذا كان هبوطهم من جبلهم ان ياخذوا جسده فيجعلوه وسط الارض .
ولما ولد انوش بن شيث لاح النور عليه , فلما بلغ الوصاة اوعز اليه شيث في شان الوديعة وعرفه شانها وانها شرفهم وكرمهم , واوعز اليه ان ينبه ولده على حقيقة هذا الشرف وكبر محله , وان ينبهوا اولادهم عليه , ويجعل ذلك فيهم وصية منتقلة ما دام النسل .
شيث اوصى الى ابنه انوش :.
فلما حضرت وفاة شيث اتاه بنوه وبنو بنيه وهم يومئذ انوش , وقينان , ومهلائيل , ويرد, واخنوخ , ونساؤهم وابناؤهم , فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة , وتقدم اليهم ان لا يختلطوا باولاد قابيل الملعون , واوصى الى انوش ابنه وامره ان يحتفظ بجسد آدم , وان يتقي الله ويامر قومه بتقوى الله وحسن العبادة , ثم توفي .
ولد انوش في زمن آدم , فلما احتضر شيث اوصى الى ابنه انوش واخبره بالنور الذي انتقل اليه منه ـ اي نور خاتم الرسل (ص) الذي يولد من نسله ـ وامره ان ينبه ولده على هذا الشرف كابرا عن كابر وسلفا بعد سلف , فقام ولده انوش بعده بالامر احسن قيام , ودبر الرعايا وعمل بالشرائع على ما كان عليه ابوه .
انوش اوصى الى ولده قينان :.
وقام انوش بن شيث بعد ابيه بحفظ وصية ابيه وجده , واحسن عبادة الله , وامر قومه بحسن العبادة .
ولما حضرت انوش الوفاة اجتمع اليه بنوه وبنو بنيه قينان , ومهلائيل واوصى قينان بجسد آدم , وامرهم ان يصلوا عنده ويقدسوا الله كثيرا وتوفي واوصى الى ابنه قينان , وانتقل النور الى قينان واخبره بالسر الذي اودعه فيه , فسار قينان سيرة ابيه .
وقام قينان بن انوش في قومه بطاعة الله وحسن عبادته , واتباع وصية آدم وشيث .
قينان اوصى الى ولده مهلائيل :.
فلما دنا موته اجتمع اليه بنوه وبنو بنيه مهلائيل , ويرد, ومتوشلح , ولمك , ونساؤهم , وابناؤهم , فصلى عليهم , ودعا لهم بالبركة .
وجعل وصيته الى مهلائيل , وامره ان يحتفظ بجسد آدم , واعلمه بالنور الذي انتقل اليه , فسار بالناس سيرة ابيه .
مهلائيل اوصى الى ولده يوارد:.
ولد له يارد واوصى ابوه اليه واخبره بالسر المكنون وانتقال النور اليه , وعلمه الصحف , وعلمه قسمة الارض وما يحدث في العالم , ودفع اليه كتاب سر الملكوت الذي علمه مهلائيل الملك لادم (ع) وكانوا يتوارثونه مختوما.
يوارد اوصى الى ابنه اخنوخ وهو ادريس :.
في مرآة الزمان :.
فلما دنا موت يرد, اجتمع اليه بنوه وبنو بنيه اخنوخ , ومتوشلح , ولمك , ونوح فصلى عليهم ودعا لهم بالبركة وعهد الى اخنوخ وعلمه العلوم التي عنده ودفع اليه مصحف السر.
وامر اخنوخ ابنه الا يزال يصلي في مغارة الكنز ـ التي فيها جسد آدم (ع)ـ ثم توفي .
وانزل على ادريس ثلاثون صحيفة , وكان قد نزل قبل ذلك على آدم احدى وعشرون صحيفة , وانزل على شيث تسع وعشرون صحيفة فيها تهليل وتسبيح .
واول نبي بعث بعد آدم ادريس , وهو اخنوخ بن يرد فولد اخنوخ متوشلح ونفرا معه واليه الوصية فولد متوشلح لمك ونفرا معه واليه الوصية , فولد لمك نوحا.
ادريس اوصى الى ابنه متوشلح :.
واوصى ادريس الى ابنه متوشلح , لان الله اوحى اليه ان اجعل الوصية في ابنك متوشلح فاني ساخرج من ظهره نبيا يرتضى فعله .
واوصى ادريس الى ابنه متوشلح , ولما عهد اليه عرفه بالنور الذي انتقل اليه منه ـ اي نور النبى الخاتم (ص) ـ.
متوشلح اوصى الى ابنه لمك :.
في اخبار الزمان :.
لما حضرت متوشلح الوفاة اوصى الى ابنه لمك , ومعنى لمك : الجامع , وهو ابو نوح , وعهد اليه ودفع اليه الصحف والكتب المختومة التي كانت لادريس , وانتقلت الوصية اليه .
لمك اوصى الى ابنه نوح :.
لما دنا موت لمك دعا نوحا, وساما, وحاما, ويافثا, ونساءهم ولم يبق من اولاد شيث غيرهم وكانوا ثمانية انفس , وهبط

الباقي الى اولاد قابيل واختلطوا معهم , فصلى عليهم متوشلح ودعا لهم بالبركة وقال : اسال الله الذي خلق آدم ان يعطيكم بركة ابينا آدم , ويجعل في ولدكم الملك , وانا متوفى , ولن يفلت من اهل الرجز غيرك يا نوح , فاذا انا مت فاحملني واجعلني في مغارة الكنز - التي كان فيها جسد آدم (ع) - فاذا اراد الله ان تركب السفينة , فاحمل جسد ابينا آدم , فاهبط به معك حتى تخرجوا من السفينة , فاذا ذهب الطوفان وخرجتم من السفينة الى الارض , فصل انت عند جسد آدم , ثم اوص ساما اكبر بنيك , فليذهب بجسد آدم حتى يجعله في وسط الارض وليجعل معه رجلا من اولاده يقوم عليه , - الى قوله - فان الله مرسل معه ملكا من الملائكة يدله على وسط الارض ويؤنسه .

اوحى الله عز وجل الى نوح في ايام جده ادريس النبي وقبل ان يرفع الله ادريس امره ان ينذر قومه وينهاهم عن المعاصي التي كانوا يركبونها, ويحذرهم العذاب فاقام على عبادة الله تعالى والدعاء لقومه .

نوح اوصى الى ولده سام :.

وعاش نوح , بعد خروجه من السفينة , ثلاثمائة وستين سنة , ولما حضرت وفاة نوح اجتمع اليه بنوه الثلاثة : سام وحام ويافث وبنوهم , فاوصاهم وامرهم بعبادة الله تعالى , وامر ساما ان يدخل السفينة اذا مات , ولا يشعر به احد, فيستخرج جسد آدم في وسط الارض , في المكان المقدس , وقال له : يا سام , انك اذا خرجت انت وملكيزدق بعث الله معكما ملكا من الملائكة يدلكما على الطريق ويريكما وسط الارض , فلا تعلمن احدا ما تصنع , فان هذا الامر وصية آدم التي اوصى بها بنيه , واوصى بها بعضهم بعضا, حتى انتهى ذلك اليك , فاذا بلغتما المكان الذي يريكما الملك , فضع فيه جسد آدم , ثم مر ملكيزدق ان لا يفارقه , ولا يكون له عمل الا عبادة الله سبحانه .

ان الله جعل لسام بن نوح الرئاسة والكتب المنزلة من الانبياء, ووصية نوح في ولده خاصة دون اخوته .

سام اوصى الى ابنه ارفخشد:.

قام سام بن نوح , بعد ابيه , بعبادة الله تعالى وطاعته , وفتح السفينة , فاخذ جسد آدم , فهبط به سرا من اخويه واهله ومعه ابنه , فعرض لهما الملك فلم يزل معهما حتى صار بهما الى الموضع الذي امروا ان يضعوا جسد آدم فيه فوضعوا الجسد فيه .

سام اوصى الى ولده ارفخشد:.

لما حضرت سام الوفاة , اوصى الى ابنه ارفخشد وكان القيم بعد سام في الارض .

ارفخشد اوصى الى ابنه شالح :.

ولما حضرت ارفخشد الوفاة جمع اليه ولده واهله واوصاهم بعبادة الله تعالى ومجانبة المعاصي , وقال لشالح ابنه : اقبل وصيتي , وقم في اهلك بعدي عاملا بطاعة الله تعالى , ومات .

شالح اوصى الى ابنه عابر:.

ولما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه عابر بن شالح , وامره ان يتجنب فعل بني قابيل اللعين , ومات .

ودرسنا في ما سبق كيف اوصى خليل الرحمن ابراهيم نجليه اسماعيل واسحاق بحفظ شريعته الحنيفة .

وكان ذلكم بعض ما درسناه من اخبار تسلسل الوصاية في هذا المجلد وفي مجلده الاول درسنا كيف امر الله كليمه بن عمران ان يعين اليسع بن نون وصيا على شريعته وامته من بعده .

وكيف اوصى داود ابنه , سليمان عليهما السلام بذلك , وكيف اوصى عيسى (ع) الى حواريه شمعون سمعان بذلك

وهكذا جرى تسلسل الوصاية من لدن آدم الى عيسى ابن مريم عليهم السلام , ولم يكن خاتم الانبياء بدعا من الرسل فقد عين من بعده بامر من الله اثني عشر وصيا من اهل بيته وعترته اولهم ابن عنه امير المؤمنين علي ابن ابي طالب وآخرهم المهدي بن الحسن العسكري عليهم السلام , واورد اخبار ذلك بالتفصيل في خمسة كتب لاعلامنا البررة باسم اثبات الوصية ذكرها شيخنا مؤلف الذريعة في موسوعته الذريعة , واوردت بعض رواياتها وشيئا من اخبارها في اكثر من 250 صفحة من الجزء الاول من معالم المدرستين تحت عنوان النصوص الواردة عن رسول الله (ص) في تعيين ولى الامر من بعده جاء فيها ما موجزه كالاتي :.

ا - حين بدا رسول الله (ص) دعوته الى الاسلام بعد ما نزلت آية وانذر عشيرتك الاقربين ودعا بني عبد المطلب كان من خبرهم ما موجزه : اخذ الرسول برقبة ابن عمه علي وقال :.

ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا ((174)) .

ب - روى الصحابيان سلمان وابو سعيد الخدري ان رسول الله (ص) قال :.

ان وصيي وموضع سري وخير من اترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي ابن ابي طالب ((175)) .

عن انس بن مالك ما موجزه ان الرسول (ص) قال له :.

اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين فجاء علي الحديث ((176)) .

د - عن الصحابى بريدة قال : قال النبي (ص):.

لكل نبى وصى ووارث وان عليا وصيي ووارثي ((177)) .

هـ - في صحيح البخاري , ومسلم , وغيرهما ((178)) واللفظ للاول : ان رسول الله (ص) قال لعلي : (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي).

و - وفي سنن الترمذي ومسند احمد واللفظ للاول :.

(اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي , احدهما اعظم من الاخر: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الارض , وعترتي اهل بيتي , ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض , فانظروا كيف تخلفونني فيهما) ((179)) .
(لا يزال هذا الدين قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليكم اثنا عشر).
وفي رواية :.
(لا يزال امر الناس ماضيا الى اثني عشر).
وفي رواية بعدها:.
(ثم يكون المرج والهرج).
وفي رواية :.
(فاذا هلكوا ماجت الارض باهلها).
وفي رواية قال عن عددهم انهم اثنا عشر عدة نقباء بني اسرائيل .
ولا تصدق هذه الروايات على غير الائمة الاثني عشر من اهل بيت رسول اللّه (ص) الذين طال عمر آخرهم وبعدهم يكون فناء الدنيا وبما ان علماء مدرسة الخلافة لم يرتضوا ائمة اهل البيت , فقد حاروا في تفسير هذه الروايات الصحيحة ولم يستطيعوا تاويلها بما يرضون به انفسهم .
وفي ما ياتي اسماء اولئك الاثني عشر كما نص الرسول (ص) في احاديث اخرى له .
اوصياء النبي الاثنا عشر من بعده :.
الاول : علي بن ابي طالب , امير المؤمنين , الوصي .
الثاني : الحسن بن علي , السبط الاكبر.
الثالث : الحسين بن علي , السبط الاصغر, الشهيد.
الرابع : علي بن الحسين , السجاد.
الخامس : محمد بن علي , الباقر.
السادس : جعفر بن محمد, الصادق .
السابع : موسى بن جعفر, الكاظم .
الثامن : علي بن موسى , الرضا.
التاسع : محمد بن علي , الجواد.
العاشر: علي بن محمد, الهادي .
الحادي عشر: الحسن بن علي , العسكري .
الثاني عشر: محمد بن الحسن , المهدى , الحجة , المنتظر.
وهكذا تسلسل تعيين الوصي من لدن آدم الى النبي صلوات اللّه عليهم اجمعين وآخر دعوانا ان الحمد للّه رب العالمين .
ثانيا: وجدنا في حجج اللّه على خلقه ان انوش غرس النخل وزرع الحب وعمر الارض , وامر ابنه قينان باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والحج وجهاد ولد قابيل ففعل , وان يرد استخرج المعادن وبنى المدن وامر ببناء المساجد وقتل السباع الضارية وذبح البقر والغنم .
وان ادريس كان اول من خاط بالابرة واول من سبى بني قابيل واسترق منهم , ونظر في علم النجوم ووضع اسماء البروج والكواكب السيارة .
وان متوشلح عمر البلاد وكان اول من ركب الجمل , ومن ذلك علمنا ان المبلغين عن اللّه هم ـ ايضا ـ رواد الحضارة البشرية , ولم تقتصر هدايتهم للناس في تعليمهم العبادات كما يرى ذلك من عقائد النصارى اليوم .
ثالثا: وجدنا في عصر الفترة من الرسل ان آباء النبي (ص) هم استجابة لدعاء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام عندما دعوا ربهما وقالا: (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك)(البقرة : 128) فقد كان منهم خزيمة بن مدركة الذي كان يقول :.
قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد يدعو الى اللّه فاتبعوه ولا تكذبوا ما جاء به فهو الحق .
وكان كعب بن لؤي يقول :.
لم يخلق السماء والارض عبثا والدار امامكم ـ يعني دار الاخرة ـ, ويوصي بمكارم الاخلاق ويقول :.
ويبعث من الحرم خاتم الانبياء بذلك جاء موسى وعيسى .
وينشد (على غفلة ياتي النبي محمد) ثم يقول : يا ليتني شاهد نجوى دعوته .
وانه لما جاء عمرو بن لحي بصنم هبل الى مكة وانتشرت عبادة الاصنام فيها, كان قصي ينهى عن عبادة غير اللّه من الاصنام , ويقيم شعائر الحج وهي عماد حنيفية ابراهيم , ويقوم باطعام الحجيج واروائهم مستعينا باهل مكة في ذلك .
وقام بذلك بعده ابنه عبدمناف واوصى قريشا بتقوى اللّه وصلة الرحم .
وقام ابنه هاشم كذلك باطعام الحجيج واروائهم , وكان يقول لمن يعينه من اهل مكة : اسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصبا, وسن لقريش رحلة الشتاء والصيف للتجارة الى الشام وايران واليمن والحبشة , وبز ابنه عبد المطلب آباءه في صفاته وقالوا عنه : انه كان مقرا بالتوحيد مثبتا الوعيد ـ ليوم القيامة ـ واجرى اللّه على يده حفر بئر زمزم , واقتدى بجده ابراهيم واراد ان يضحي بابنه عبداللّه ,

والد النبي لله , وانشد قائلا:.
عاهدت ربي وانا موف عهده ـــ اخاف ربي ان تركت وعده .
ومنعه قومه من ذلك واقترحوا عليه ان يفديه بالابل , فاقترع على مائة من الابل وعلى عبدالله فخرجت على الابل فنحرها, ولما تقدم ابرهة بجيشه الى مكة ليهدم الكعبة المكرمة قال له عبدالمطلب : لهذا البيت رب يمنعك , وناجى الله وقال :.
يا رب ان الم ءر يمنع رحله فامنع رحالك , وفرت قريش هاربة من مكة وبقي عبدالمطلب واهله فيها, ولما اهلك الله جيش ابرهة انشد يقول :.
طارت قريش اذ رات خميسا ـــ فظلت فردا لا ارى انيسا.
وقال :.
نحن آل الله في ما قد مضى ـــ لم يزل ذاك على عهد ابرهم .
نحن دمرنا ثمودا عنوة ـــ ثم عادا قبلها ذات الارم .
نعبد الله وفينا سنة ـــ صلة القربى وايفاء الذمم .
لم تزل لله فينا حجة ـــ يدفع الله بها عنا النقم .
يقول شيبة الحمد في ابياته هذه :.
فرت قريش كالطير عندما رات الجيش , وبقيت وحدي في الحرم لا ارى انيسا, وهذا يدل على ايمانه وثقته بالله انه لن يدع ابرهة يدخل الحرم ويهدم بيته .
وانهم منذ جده ابراهيم هم آل الله , ولا يصدق هذا القول على غير حجج الله على خلقه , وان حجج الله هم الذين دمروا قبيلة ثمود ثم عادا ذات الارم , ولما لم يكن كل من هود وصالح من سلسلة اجداد عبدالمطلب ولم يكن قومهما من قريش عرفنا ان عبدالمطلب قصد بقوله : (نحن دمرنا ثمودا ثم عادا) ان حجج الله الذين كان عبدالمطلب احدهم دمروا ثمود وعادا ودمر هو ابرهة بدعائه ربه يؤكد ذلك بقوله : لم يزل لله فينا حجة يدفع الله به عنا النقم , وانه هو حجة الله في عصره كما كان ابراهيم وهود وصالح حجج الله في عصورهم .
ولما ولد الرسول (ص) قال عبدالمطلب في شعره ان حفيده سمي في الكتب باحمد, كما اخبر الله عن عيسى بن مريم (ع) انه قال : (ومبشرا بنبي ياتي من بعدي اسمه احمد).
وعندما اخبرته مرضعة النبي حليمة السعدية انها فقدته في جبال مكة خاطب ربه وقال : الله م رد الي محمدا وانت سميته محمدا.
كل ذلك يدل على ان عبدالمطلب ممن عنده علم بالكتب السماوية قبله , ولا يكون ذلك في بلد جاهلي مثل مكة ومن قوم جاهلين مثل قريش الا ان تكون لديه تلك الكتب , وان يكون من سلسلة اوصياء ابويه , اسماعيل , وابراهيم عليهما السلام .
وكان عبد المطلب يامر بصلة الارحام واطعام الطعام , وترك الظلم والبغي ويقول : انه لن يخرج من هذه الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه ويقول : والله ان وراء هذه الدار دار جزاء الاعمال .
وسن عبد المطلب الوفاء بالنذر, وقطع يد السارق , ومنع من نكاح المحارم , ونهى عن قتل المؤودة , وحرم الخمر والزنى والا يطوف بالبيت عريان ((180)) وجاء كل ذلك في شريعة خاتم الانبياء, واستجاب الله دعاءه في طلب المطر لاهل مكة , وكان يتعبد بغار حراء في شهر رمضان , واوصى قريشا عامة برسول الله واوصى به (ابا طالب) خاصة .
العبرة في تفسير الايات :.

فضل الله بني اسرائيل على العالمين في عصرهم , فضلهم على العالمين حين انجاهم من فرعون وقومه الذين كانوا يسومونهم سوء العذاب , يذبحون ابناءهم ويستحيون بناتهم , وفرق لهم البحر وضرب لهم فيه طريقا يبسا, وجاوزهم البحر وتبعهم فرعون وجنوده وساروا في نفس الطريق اليبس الذي سار فيه بنو اسرائيل , فتلاقت مياه البحر عليهم واغرق الله فرعون وجنوده بمراى من بني اسرائيل , وطفا جسد فرعون على الماء وبقي سالما حتى اليوم في متاحف مصر ليكون آية للعالمين .
سار بعد ذلك بنو اسرائيل حتى اتوا على قوم يعبدون الاصنام , فقالوا لموسى : اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقال لهم موسى (ع) متبر وباطل ما فيه هؤلاء, اوغير الله جل اسمه ابغي لكم الها وهو فضلكم على العالمين ؟.
ثم قال عز اسمه لبني اسرائيل : اسكنوا الارض ـ تملكوها ـ بعد ان كانوا مستعبدين لفرعون لا يملكون انفسهم فضلا عن ان يملكوا الارض وما عليها, وظلل الله عليهم الغمام واطعمهم السلوى ـ السماني ـ من افضل انواع اللحوم , والمن ـ السكر الطبيعي ـ, في مثل هذه الحالة قالوا لموسى (ع): يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا من الارض مما تنبت من بقلها وفومها وعدسها و فقال لهم موسى (ع): اهبطوا بلدا من البلاد فان لكم ما سالتم , و ـ ايضا ـ فضلهم الله على العالمين حين قسمهم موسى (ع) اثنتي عشرة قبيلة , وضرب بعصاه الحجر بامر من الله جل جلاله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل قبيلة عين يرتوون منها.
وواعد الله جل اسمه موسى (ع) ثلاثين ليلة ليذهب الى طور سيناء ويؤتيه الله التوراة شريعة لبني اسرائيل فاتم الله ميعاده وجعله اربعين ليلة , فاضل السامري ((181)) بني اسرائيل بعد ذهاب موسى للمناجاة الى طور سيناء, وصنع لهم عجلا مما كان معهم من حلي الذهب ورمى في فمه مما كان معه من تراب الارض التي راى عليها جبرائيل (ع) فاصبح له خوار على اثر دخول الرياح في فمه فقالوا: هذا الهكم واله موسى (ع) فقال لهم هارون (ع): انما فتنتم به وان ربكم الرحمن , قالوا: لن نترك عبادته حتى يرجع الينا موسى (ع), فاخبر الله عز اسمه موسى (ع) بفعلهم , فرجع اليهم غضبان اسفا وعاتب اخاه هارون (ع) على ذلك فقال : يابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني , وبعد ان ادرك بنو اسرائيل خطاهم جعل الله توبتهم ان يستسلم من عبد العجل منهم لمن لم يعبده ليقتلوهم , فلما باشروا ذلك تاب الله عليهم , ولكنهم بعد ذلك طلبوا من موسى (ع) ان ياخذهم الى ميقات ربه ليشاهدوا مناجاته مع الله فاختار موسى منهم سبعين رجلا, فلما حضروا الميقات قالوا: ارنا الله جهارا فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون , واعادهم الى الحياة ثانية بطلب موسى (ع), وهكذا آمنوا بالتوراة التي جعلها الله ـ جل اسمه ـ هدى لهم , وليحكم بها النبيون منهم , وقال لهم موسى (ع) بعد ان ذكرهم بما انعم الله جل ذكره عليهم وفضلهم بها على غيرهم من العالمين : يا قوم ادخلوا الارض المقدسة ـ بلاد الشام ـ التي كتب الله لكم , قالوا: يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فسوف ندخلها, وقال رجلان من احبارهم : ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم الغالبون وعلى الله توكلوا ان كنتم مؤمنين هاهنا قاعدون , فقال الله جل اسمه : انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض ـ صحاري سيناء ـ فلا تاس على القوم الظالمين .
كان ذلكم بعض ما جرى من بني اسرائيل على عهد موسى (ع), ومما جرى لبني اسرائيل بعد موسى (ع) ان بعضهم كانوا ساكنين ساحل البحر وكانت تاتيهم حيتان البحر يوم السبت شرعا, وقد نهاهم الله عن الصيد يوم السبت ترويضا لنفوسهم الطاغية , فخالفوا ما نهوا عنه وصادوا السمك يوم السبت فمسخهم الله قردة واهلكهم .
وجعل في اوصياء موسى داود عليهما السلام وآتاه الزبور, وكان اذا رفع صوته بقراءة وتسبيح الله تردد الجبال صوته وتسبح الطير معه , والان الحديد بيده يصنع منه الدروع , وجعل من بعده ابنه سليمان (ع) الذي سخر له الريح تجري بامره حيث يشاء, والجن تغوص في البحار وتستخرج له اللؤلؤ وتعمل له تماثيل ومحاريب وجفان كالجواب وقدور راسيات كبيرة , وعلمه منطق الحشرات والحيوانات فعلم كلام النمل , واخبره الهدهد بملك بلقيس , واحضر عرشها من اليمن الى الشام بطرفة عين من عنده علم من الكتاب , وكانت الملائكة تعذب من خالف امره من الجن بسوط من عذاب , وبقيت الجن بعد موته تعمل له حتى اكلت الارضة عصاه وسقط على الارض .
كل تلكم حالات استثنائية في بني اسرائيل وانبيائهم ومن حالاتهم الاستثنائية على عهد موسى (ع) انهم اختلفوا في من قتل قتيلا, فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوا القتيل ببعض البقرة المذبوحة , فاحيى الله القتيل بذلك .
ومن اخبارهم خبر عزير وارميا اذ مر على قرية خربة حيطانها ساقطة على سقوفها واهلها موتى تاكل السباع جيفهم , فقال مستغربا كيف يحيي الله هذه الموتى ؟ فاماته الله مائة عام ثم احياه , اماته صباحا واحياه مساء, فقال له ملك : كم لبثت نائما؟ فالتفت الى الشمس قبل مغيبها فقال : يوما او بعض يوم , فقال له : بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وكان تينا وعنبا وشرابك وكان عصيرا لم يتغير بمر السنين , وانظر الى حمارك كان قد تفرقت عظامه وتفتتت فاعادها الله وجمع بعضها الى البعض الاخر ثم كساها لحما ثم احياه الله , فتبين له كيف يحيي الله الموتى , فلما راى كل ذلك قال اعلم ان الله على كل شي ء قدير.
ومن اخبارهم الاستثنائية بعد موسى خبر النبيين : زكريا ويحيى اذ نادى زكريا ربه وقال : رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا وامراتي عاقر وخفت ورثتي من بعدي , فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث آل يعقوب , فبشره الله بيحيى لم يسم بيحيى قبله احد, آتاه الله الكتاب والحكم صبيا.
واهم اخبارهم الاستثنائية خبر ولادة رسول الله عيسى من امه مريم بلا اب ومكالمته قومه في المهد, واخبارهم ان الله آتاه الكتاب والحكمة , وخلقه من الطين طيرا باذن الله , وشفاؤه الاكمه والابرص واحياؤه الموتى , والقاء شبهه على

من وشى به ليصلب مكانه , ورفعه الله مكانا عليا وبقي حيا الى يوم يعيده الله الى الارض مع المهدي (ع) في آخر الدهر.
وهكذا وجدنا لانبياء بني اسرائيل حالات استثنائية لم نجدها في من سبقهم من الانبياء, مثل ما اوتي سليمان (ع) من عمل الجن له , ومثل ولادة عيسى (ع) بلا اب وخلقه من الطين طيرا باذن الله , ولم نجد في الامم مثل بني اسرائيل قساة القلوب متشاكسو الاخلاق راوا الايات التسع من نبيهم وعبر بهم البحر من اثني عشر طريقا يبسا واغرق فرعون وجنوده , وبعد ان فرج الله عنهم بمعجزة لم يكن لها مثيل في طول تاريخ البشر وراوا عباد صنم قالوا: يا موسى اجعل لنا الها صنما مثل صنمهم , وعبدوا العجل عند ذهاب نبيهم لياتيهم من الله بشريعة يعملون بها.
تلكم الصفات الذميمة الى غيرها من انواع الشذوذ في الفكر والخلق خصوا بها دون الامم التي جاءت قبلهم وبعدهم وكذلك الامر في من كان يعاديهم مثل فرعون وملئه ثم الاقوام التي كانوا يسكنون يومئذ في اراضي الشام وامروا بمحاربتهم , ونتيجة لكل تلك الحالات والظروف الاستثنائية احتاجوا من بين الامم الى احكام استثنائية من تحويل القبلة لهم من الكعبة الى بيت المقدس , وتحريم ما حرم اسرائيل - يعقوب - على نفسه عليهم ولما زالت بعض ظروفهم الاستثنائية على عهد المسيح عيسى بن مريم (ع) بهلاك الامم التي كانت تحاربهم في اوطانهم , احل الله لهم بعض ما حرم عليهم قبل ذلك , ولما انتهت كل ظروفهم الاستثنائية على عهد خاتم النبيين (ص) عندئذ انتهى امد الاحكام الاستثنائية , كما قال سبحانه : (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم)(الاعراف :157).
وبذلك نسخت شريعة موسى وعيسى عليهما السلام وامروا ان يعودوا الى العمل بحنيفية ابراهيم (ع) التي جاء بها خاتم النبيين (ص), ومن كل ذلك علمنا ان شرائع الاسلام منذ آدم (ع) الى النبي الخاتم (ص) واحدة ومتناسبة مع فطرة الانسان ولما كان لا تبديل لخلق الله فلا تبديل لشرع الله , وانما كانت الشريعة تنزل على الانبياء على مر الزمن بمقدار حاجة الانسان المعاصر لذلك النبي , ولذلك نزل من الشريعة لادم (ع) بمقدار ما تحتاجه اسرة واحدة وعلى عهد ادريس (ع) على قدر ما يحتاجه سكان القرى , واتسعت على عهد نوح على قدر حاجة اهل المدن , وشرع لنا بمقدار ما شرع لقوم نوح , وقال سبحانه : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) ولم تختلف حنيفية ابراهيم عن شريعة نوح لقوله تعالى : (وان من شيعته لابراهيم) اي ان ابراهيم من شيعة نوح , ولم تختلف شريعة خاتم الانبياء(ص) عن حنيفية ابراهيم (ع) وقال تعالى لنبينا: (واتبع ملة ابراهيم حنيفا), وقال لنا: (واتبعوا ملة ابراهيم حنيفا), وان شان البشر في ما شرع لهم شان النحل الذي اودع الله تعالى في غريزته ان يعيش وفق ما قدر الله له من نظام يتناسب وفطرته ,.
ولم تتغير فطرته منذ ان خلقه الله حتى اليوم .
وكذلك لم يتغير نظام حياته الذي يتبعه بالغريزة التي اعطاها الله ربه , ولم يتغير النظام الذي شرعه الله رب العالمين بمقتضى ربوبيته لجميع العالمين , ولم يكن الانسان بدعا في ما خلق الله من خلق .
بهذا تنتهي بحوث هذا المجلد التي كانت شرحا وتفسيرا لما اوجز بحثه في المجلد الاول منه , واحيانا بزيادة بيان او بتعبير آخر, اقتداء باسلوب القرآن العظيم في طرح عقائد الاسلام بايجاز احيانا وبتفصيل حينا آخر, وبتغيير التعبير في مورد عن مورد آخر وبعد انجاز هذه البحوث ندرس باذنه تعالى في مجلده الثالث الاتي من سيرة الرسول (ص) في مكة ما يمكننا من القرآن الكريم ومصادر الدراسات الاسلامية , وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

1- النساء / 65.
2- راجع : بحث الوصي في المجلد الاول من معالم المدرستين , ونهج البلاغة , باب الحكم , حكمة 139 .
3- مادة نبا من مفردات الراغب .
4- راجع مادة نبا من معجم الفاظ القرآن الكريم والمعجم الوسيط.
5- هكذا استفدنا من الاحاديث في باب الفرق بين الرسول والنبي من اصول الكافي (1 / 176).
6- راجع مادة (الاية) بمفردات الراغب .
7- البحار 11 / 32, عن معاني الاخبار ص 95, والخصال 2 / 104, ومسند احمد 5/265-266.
ومادة حجة من نهاية اللغة , وفي البحار 11 / 33, عن الخصال 1 / 144 مختصر الحديث عن الامام الباقر(ع), لعل المقصود من السريانية في الحديث هو اللغات القديمة عامة .
8- مسند احمد 5/265-266.
9- البحار 11 / 34 - 35, عن عيون اخبار الرضا 234 - 235.
10- تفسير السيوطي 6 / 45.
11- اصول الكافي 1 / 175, باب طبقات الانبياء والرسل , من كتاب الخصال 1 / 144.
12- تاريخ اليعقوبي 2 / 34.
13- طبقات ابن سعد ط بيروت 1376, 1 / 32 و34, وط اوربا 10 و12, ومسند احمد 5/178.
و179 و5 / 265 - 266, وتاريخ الطبري طاوربا 1 / 152, وقد مر بنا الحديث في مصادر اخرى بالفاظ اخرى .
14- طبقات ابن سعد ط اوربا 1 / 8, وط بيروت 1 / 30.
15- راجع اخبار ما اوردنا في : طبقات ابن سعد, ط اوربا 1 / 14 - 17, وتاريخ الطبري , ط اوربا 1 / 153 - 165 و166, وخبر وصية آدم لشيث في تاريخ ابن الاثير 1 / 19 - 20, 1/40-48, وتاريخ ابن كثير 1 / 98, وتاريخ اليعقوبي 1 / 11 وفيه ان اخنوخ هو ادريس النبي .
16- نقلته بايجاز من ترجمة شيث في مروج الذهب للمسعودي 1 / 47 - 48.
17- نقلته بايجاز من اخبار الزمان للمسعودي ط دار الاندلس بيروت عام 1978 م , واورد سبط ابن الجوزي بعض اخبار الوصية في ترجمة شيث من مرآة الزمان ط دار الشروق في بيروت عام 1405 ه, ص 223.
18- تاريخ اليعقوبي , ط بيروت 1 / 7.
19- تاريخ اليعقوبي 1/8.
20- اخبار الزمان ص 76.
21- مرآة الزمان ص 223.
22- مروج الذهب 1/48.
23- تاريخ اليعقوبي 1 / 8 - 9.
24- مرآة الزمان ص 223.
25- مروج الذهب 1 / 49.
26- اخبار الزمان : ص 223 - 224.
27- تاريخ اليعقوبي ط بيروت 1/8.
28- تاريخ الطبري : ط اوربا 1 / 165.
29- اليعقوبي : 1 / 8 - 9.
30- مروج الذهب 1/49.
31- مرآة الزمان ص 224.
32- اخبار الزمان ص 77.
33- تاريخ اليعقوبي 1/9.
34- تاريخ الطبري 1/1.
35- مرآة الزمان ص 224.
36- تاريخ الطبري 1/168.
37- الكامل في التاريخ 1/22.
38- اخبار الزمان ص 77.
39- ذكر اسمه في نسخ التوراة العربية يوارد, ويرد في مرآة الزمان ص 224, تعريب ليوارد في التوراة , وفي تاريخ اليعقوبي 1 / 10 يرد تخفيف ليوارد في التوراة , وفي مروج الذهب 1 / 50 لور تحريف , وكذلك يوارد في اخبار الزمان ص 77, وفي تاريخ الكامل 1 / 22, وفي تاريخ الطبري 1 / 168.
40- مروج الذهب 1/5.
41- تاريخ اليعقوبي 1/11, واخبار الزمان ص 77.
42- تارخ اليعقوبي 1 / 11.
43- تاريخ الطبري 1 / 115-17.
44- انظر تاريخ الطبري 1 / 117, 118.
45- مروج الذهب 1/5.
46- مرآة الزمان ص 229.
47- تاريخ اليعقوبي 1 / 11 طبيروت دار صادر, وتاريخ الطبري طاوربا 1/173-74, 35 وطبقات ابن سعد, ط بيروت 1 / 39 وط اوربا 1 / 16 في ذكر ادريس النبي , واخبار الزمان ص 77, ومروج الذهب 1 / 50, ومرآة الزمان ص 229, وجاء خبر رفعه في تاريخ اليعقوبي ومرآة الزمان .
48- طبقات ابن سعد طبيروت 1/39 وطاوربا 1/16 في ذكر ادريس النبي .
49- اخبار الزمان ص 79.
50- مرآة الزمان ص 229 وقال متوشلح بالحاء او متوشلخ بالخاء.
51- اخبار الزمان ص 79, ومرآة الزمان ص 229, وقال : متوشلح بالحاء او متوشلخ بالخاء, ومروج الذهب 1 / 50 الطبري 1 / 173.

52- مروج الذهب 5/1.
53- تاريخ الطبري 11/3/1.
54- تاريخ الطبري 173/1.
55- اخبار الزمان : ص 80, والطبري طاوربا 178/1.
56- مروج الذهب : 1 / 50.
57- تاريخ اليعقوبي : 1 / 12 - 13, ط بيروت 1379 ه.
58- تفسير الطبري 236/3 و238, وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي 1 / 416, وفي تفسير ابن كثير 1 / 378 مع تغيير في اللفظ, والقرطبي في تفسيره 4 / 125.
59- من لباب التاويل في معاني التنزيل المعروف بتفسير الخازن ت : 741 ه - 1 / 252, وتفسير البحر المحيط لابي حيان ت : 745 ه - 2 / 508 - 509, وتفسير الدر المنثور للسيوطي ت :911 ه - 2 / 47 - 48.
60- تفسير الطبري 29/12-, وتفسير ابن كثير 446-47, والدر المنثور 331/3, 334-35.
61- روضة الكافي , الحديث 421, وراجع : البحار 11/ 303 و313 و333 و338.
62- للاستاذ البدري دراسات مفصلة عن بشارات الانبياء في التراث الشرقي القديم .
63- في تفسير آيات اخبار الانبياء ندرس باذنه تعالى ما لها صلة ببحوثنا الاتية .
64- راجع : ترجمة نوح في تاريخ ابن عساكر, مصورة المجمع العلمي الاسلامي , الورقة 329 / الف .
65- قال الحموي في مادة بابل من معجم البلدان ما موجزه :.
بابل اسم ناحية منها الكوفة والحلة , وكان قد نزلها نوح هو ومن خرج معه من السفينة لطلب الدف ء, وهو اول من عمرها فاقاموا بها وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح وملكوا عليهم ملوكا وابتنوا بها المدائن , واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات الى ان بلغوا من دجلة الى اسفل كسكر ومن الفرات الى ما وراء الكوفة , وموضعهم هو الذي يقال له السواد, وكانت ملوكهم تنزل بابل .
66- تاريخ اليعقوبي (1 / 13 و 16), ط بيروت 1379 ه.
67- سيرة ابن هشام (4 / 343), وسنن ابن ماجة ح 1628, وفتح الباري (1 / 529), وكنز العمال 18763.
68- تاريخ ابن الاثير (1 / 26) ط مصر الاولى .
69- اخبار الزمان , للمسعودي (ص 75 - 102), ط بيروت 1386 ه.
70- تاريخ اليعقوبي (1 / 17), ط بيروت 1379 ه.
71- مروج الذهب للمسعودي (1 / 54).
72- تاريخ اليعقوبي (18/1).
73- تاريخ اليعقوبي (1 / 18).
74- تاريخ اليعقوبي (1 / 18).
75- مر رسول الله 9 على منازلهم في مسيره الى غزوة تبوك , راجع : اخبار غزوة تبوك في مغازي الواقدي وامتاع الاسماع .
76- قاموس الكتاب المقدس مادة اسرائيل .
77- راجع تفسير الاية في تفاسير الطبري والقرطبي وابن كثير والسيوطي .
78- وراجع : سورة طه : (الايات : 38 - 47).
79- وراجع : سورة الانبياء (الايات : 100 - 104), وسورة الشعراء: (الايات : 10 - 55), وسورة طه : (الايات : 9 - 24).
80- بلغ اشده : اكتمل وبلغ قوته .
81- السبطي من اسباط بني اسرائيل , والقبطي من اهل مصر.
82- جاء ذلك في الروايات .
83- جمعنا بين سياق الايات في سورة القصص والنمل والاعراف وطه والشعراء.
84- نهج البلاغة شرح محمد عبده ط.
مطبعة الاستقامة بمصر (2 / 69), الخطبة 156, وقريب منه في الخطبة 131.
85- السيرة الحلبية (1 / 21), وتاريخ ابن الاثير ط.
مصر الاولى (131/1), وتاريخ الخميس (199/1).
86- مروج الذهب للمسعودي (1 / 78), وتاريخ ابن كثير (2 / 271).
87- البحار (14 / 345).
88- راجع اخبارهم في سيرة ابن هشام (1 / 227).
89- في معجم البلدان للحموي (ت : 626 ه): عمورية : بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم (ت :227 ه) عام 223 ه.
90- مسند احمد (4 / 442 - 443), وسيرة ابن هشام (ت : 213 ه) (1 / 227).
ودلائل النبوة لابي نعيم (ت : 430 ه), خبر سلمان .
91- تاريخ اليعقوبي 221/1.
92- اخبار الزمان ص 103, ومرآة الزمان ص 309-310.
93- سبل الهدى والرشاد لمحمد بن يوسف الشامي (ت 942 ه) ط.
دار الكتب العلمية , بيروت , سنة 1414هـ,ص 291, وراجع : فتح الباري (7 / 146).
94- طبقات ابن سعد ط.
اوربا (1 / 30), وتاريخ اليعقوبي 226/1, وكنز العمال 59/12 باب الفضائل , الباب الرابع في القبائل - مضر, رقم الحديث 33978.
95- تاريخ اليعقوبي (1 / 227).
96- سبل الهدى (1 / 289).
97- السيرة الحلبية (1 / 16), سبل الهدى (1 / 286) الى قوله : وعزا الى عزكم .
98- انساب الاشراف للبلاذري ط.
مصر عام 1959 (1 / 16 و41), وتاريخ اليعقوبي (236/1) ط.
بيروت 1379 ه, والسيرة الحلبية (1 / 9 و15 و16), والسيرة النبوية بهامش الحلبية (1 / 9).
99- سبل الهدى والرشاد (1 / 278).

100- راجع : تاريخ ابن كثير ط.
الاولى (2 / 184 - 185).
101- تاريخ اليعقوبي (1 / 222 - 238).
102- تاريخ ابن كثير (2 / 187).
103- تاريخ ابن كثير (2 / 187 - 189), وموجزه في انساب الاشراف للبلاذري (1 / 34).
104- تاريخ اليعقوبي (1 / 238 - 240).
105- طبقات ابن سعد ط.
اوربا (1 / 41 - 42).
106- تاريخ اليعقوبي (1 / 239 - 241), ط.
بيروت 1379 ه.
107- انساب الاشراف (1 / 52).
108- السيرة الحلبية (1 / 13), وبعضه بهامشه في السيرة النبوية لزيني دحلان .
109- تاريخ اليعقوبي 241/1, انما فصلنا القول في امر جرهم وخزاعة وقصي لنعرف ان حنيفية ابراهيم غيرها من كان من غير ذرية ابراهيم واسماعيل عليهما السلام .
110- السيرة الحلبية (1 / 7), والنبوية (1 / 17), وسبل الهدى (1 / 274).
111- طبقات ابن سعد (1 / 46), وتاريخ اليعقوبي (1 / 242) ط.
بيروت 1379 ه وجمعت لفظيهما.
112- السيرة الحلبية (1 / 6) والنبوية (1 / 19).
113- غزة مدينة في اقصى الشام من ناحية مصر, معجم البلدان , والغرائر: جمع الغرارة اكياس كبيرة تنسج من الجوت .
114- انساب الاشراف (1 / 58), وسيرة ابن هشام (1 / 147), والمحبر لابن حبيب ص 146.
115- راجع : لسان العرب : مادة عفد, وتفسير القرطبي (20 / 204).
116- انساب الاشراف (1 / 59).
117- راجع ترجمة عبد المطلب في سيرة ابن هشام 145/1, وتاريخ الطبري 335/2 - 336 ط.
بيروت دار الفكر, وجاء في الشعر تسميته بشيبة الحمد - كما ياتي في ص 237.
118- راجع تراجمهم في ما مر.
119- راجع تراجمهم في ما مر.
120- راجع تراجمهم في ما مر.
121- طبقات ابن سعد ط.
اوربا (1 / 50 - 51).
122- مروج الذهب (2 / 103 - 104).
123- طاب طيبة : زكا وطهر وجاد وحسن ولذ.
124- البرة بمعنى البر.
125- قيل لها مضنونة : لانها ضن بها على غير المؤمنين , فلا يتضلع منها منافق .
والمضنونة : الشي ء النفيس .
126- لا تنزف : لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها.
127- لا تذم : اي لا توجد قليلة الماء, تقول : اذمت البئر: اذا وجدتها قليلة الماء.
128- بين الفرث والدم محل ذبح القربان للالهة وبالقرب منه كانت قرية للنمل , فلما اصبح عبد المطلب وذهب الى بيت الله جاء غراب اعصم فنقر الارض في ذلك الموضع فعرف عبد المطلب مكان بئر زمزم .
129- كذا في الطبري , وفي سائر الاصول : سعد بن هذيم وهو تحريف لان هذيما لم يكن اباه , وانما كفله بعد ابيه فاضيف اليه .
130- اشراف الشام : ما ارتفع من ارضه .
131- سيرة ابن هشام (1 / 154 - 156) مطبعة حجازي بالقاهرة 1356 ه.
132- تاريخ اليعقوبي (1 / 251).
133- مروج الذهب (2 / 104).
134- اوجزت هنا لفظ اليعقوبي في تاريخه (1 / 250 - 254), وجاء الخبر بالفاظ اخرى في كل من سيرة ابن هشام (1 / 54 - 168), وطبقات ابن سعد ط.
اوربا (1 / 28 - 56).
135- مروج الذهب (2 / 105), وسيرة ابن هشام (1 / 51).
136- البحار (15 / 132), نقلا عن مجالس الشيخ المفيد وامالي ابن الشيخ الطوسي (ص 49و50), وذي المغمس : موضع قرب مكة في طريق الطائف , معجم البلدان , وكوسه : كبه على راسه او قلبه وجعل اعلاه اسفله , وتكوس الرجل : تنكس , والخميس : الجيش .
137- وفي نسخة من آل قرم .
138- مروج الذهب (2 / 106).
139- راجع : مادة ثمود من المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .
140- راجع : مادة عاد من المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم .
141- انساب الاشراف (1 / 80 - 81), ويختلف لفظه مع لفظ طبقات ابن سعد (1 / 103), وتاريخ ابن عساكر (1 / 69), وابن كثير (2 / 264 - 265), وراجع : الدلائل للبيهقي (51/1).
142- طبقات ابن سعد ط.
اوربا (1 / 70 - 71).
ويختلف لفظ الخبر عن هذا في انساب الاشراف (1 / 82), وراجع : سبل الهدى (1 / 390).
143- مروج الذهب (2 / 108 - 109).
144- السيرة الحلبية (1 / 4), والنبوية (1 / 21).

145- السيرة النبوية (1 / 20), وقريب منه في انساب الاشراف (1 / 84).
146- الى هنا جاء الخبر في انساب الاشراف (1 / 82 - 85) متفرقا, واوردنا لفظ اليعقوبي في تاريخه (2 / 12 - 13).
147- البحار (15 / 144 و146 و150).
148- تاريخ اليعقوبي (2 / 13).
149- البحار (15 / 152 - 153).
150- طبقات ابن سعد (1 / 118).
151- البحار (15 / 127), نقلا عن الخصال (1 / 150).
152- البحار (21 / 235), عن الخرائج ص 189 في باب غزوة تبوك .
153- راجع معالم المدرستين , ط.
الرابعة (1 / 60 - 64).
154- تاريخ اليعقوبي (2 / 12 - 14), وفي البحار (15 / 157), نقلا عن الكافي (446/1و447), عن الامام الصادق : يحشر عبدالمطلب امة واحدة , عليه سيماء الانبياء وهيئة الملوك .
155- سيرة ابن هشام (1 / 120).
156- سيرة ابن هشام (1 / 169 - 170), والغرة : بياض في جبهة الفرس .
157- من قواعد الاملاء حذف همزة (ابن) اذا جاء بين اسم الابن واسم ابيه مثل : الحسن بن علي (ع) وحذف الهمزة من (ابن) في : (علي بن ابي طالب) يدل على ان ابا طالب اسمه وليس بكنيته .
158- تاريخ اليعقوبي (2 / 13).
159- السيرة الحلبية (1 / 14), والسيرة النبوية (1 / 16), وانساب الاشراف للبلاذري (1 / 57).
160- تاريخ اليعقوبي ط بيروت (2 / 14).
161- مروج الذهب (2 / 109).
162- دلائل النبوة للبيهقي , وتفسير الاية في تفسير السيوطي 5 / 99.
163- غمره الظلم حتى غطاه فهو لا يظهر.
164- استفهام عن عدد القائمين لله بحجته واستقلال له , وقوله : (واين اولئك ؟) استفهام عن امكنتهم وتنبيه على خفائها.
165- الحديث 147 من باب احاديث نهج البلاغة .
166- البحار 11 / 32, ومسند احمد 5 / 265 - 266.
167- تفسير السيوطي 5 / 99.
168- ابن كثير 4 / 126.
169- القرطبي 16 / 77.
170- تفسير السيوطي 6 / 16.
171- صحيح مسلم , كتاب الفضائل , رقم الحديث 1, ومسند احمد 4 / 107.
172- مسند احمد 4 / 107, صحيح الترمذي 13 / 94 ابواب المناقب , الحديث الاول من الباب الاول .
173- مروج الذهب 2 / 108 و109, وان كلامه هذا يدل على ان كتاب اثبات الوصية ليس له , والالذكره مع ما ذكر من مؤلفاته هنا اضف الى ذلك ان المسعودي يجرد في كلامه النبي (ص) عن آله في التصلية كسائر اتباع مدرسة الخلفاء, والتصلية في كتاب اثبات الوصية مقرونة بالال الا في ما اذا ثبت انه الف اثبات الوصية بعد الكتب المذكورة .
وقد يكون اثبات الوصية لعلي بن الحسين المسعودي من مشايخ النعماني الذي روى عنه النعماني في كتاب الغيبة ص 188 و241 و312, وسبق ان نقلنا عنه في بحث الوصية من معالم المدرستين ج 1 بعض الاخبار التي اشترك في نقلها صاحب الكتاب مع المصادر المعتمدة والمشهورة .
174- تاريخ الطبري طاروبا 3 / 1171, تاريخ ابن الاثير 222/2, ترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر, وشرح ابن ابي الحديد 263./3
175- رواية سلمان في المعجم الكبير 221/6, ومجمع الزوائد 113./9
ورواية ابي سعيد فضائل علي بن ابي طالب من كتب الفضائل بكنز العمال 2 / 119, والطبراني 271/6.
وابو سعيد بن مالك الخزرجي (ت 54 هـ) ترجمته بتراجم الصحابة في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة ونسميها في ما ياتي بالكتب الثلاثة .
176- ترجمة الامام علي (ع) بتاريخ ابن عساكر, وحلية الاولياء د63/1, وموسوعة اطراف الحديث عن امجاد السادة المتقين للزبيدي , وانس بن مالك ابو ثمامة الخزرجي اختلفوا في سنة وفاته من 9 الى 93 هـ.
177- ترجمة الامام بتاريخ ابن عساكر, والرياض النضرة 2 / 234, وبريدة ابو عبد الله بن الحديدب ابن عبد الله الاسلمي قدم من المدينة بعد احد فشهد مع الرسول (ص) مشاهده , راجع ترجمته في الكتب الثلاثة .
178- صحيح البخاري 200/2 باب مناقب علي بن ابي طالب , وصحيح مسلم 120/7 باب من فضائل علي بن ابي طالب , والترمذي 171/13 باب مناقب علي , والطيالسي 28/1 و29 وح 205 و209 و213, وابن ماجة باب فضل علي بن ابي طالب ح 115, ومسند احمد 170/1 و173 - 175 و177 و179 و182 و184 و185 و330, و32/3 و338, و369/6 و438, ومستدرك الحاكم 337/2, وطبقات ابن سعد 14/1/3 و15, ومجمع الزوائد 109/9 - 111, ومصادر اخرى كثيرة .
179- الترمذي 201/13, واسد الغابة 12/2 في ترجمة الامام الحسن , والدر المنثور في تفسير آية المودة من سورة الشورى , ومستدرك الصحيحين وتلخيصه 109/3, وخصائص النسائي ص 30, وفي مسند احمد 17/3: (اني اوشك ان ادعى فاجيب), وفي ص 14 و26 و59 منه اكثر تفصيلا, وطبقات ابن سعد2/ق2 /2, وكنز العمال 47/1 و48 وفي 97 موجزا.
180- كان بعض اهل الجاهلية لا يطوف بملابسه لانه عصى ربه فيها, فاما ان يستعير من اهل مكة ما يطوف به او يطوف عريانا.
181- السامري : تعريب الشمروني , كما ان عيسى تعريب ليشوع بالعبرية , وشمروني نسبة الى شمرون الابن الرابع ليساكار من اسباط بني اسرائيل راجع : مادة شمرون من قاموس الكتاب المقدس .